

# التصحيحي

في فقه اللغة ولسان العرب في كلامها

تصنيف :

أحمد بن فارس

من أئمة اللغة في القرن الرابع

« شيخنا أبو الحسين - يعني ابن فارس - ممن رزق  
« حذق التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف . »  
الصاحب بن عباد

عنيت بتصحيحه ونشره

المكتبة السلفية  
لمؤسسيها

محمدين الخطيب و عبد الصغى الفاضل

القاهرة : السنة الجديدة

( حقوق الطبع محفوظة )

القاهرة

١٩١٠ - ١٣٢٨

مطبعة المؤيد



## مقدمة النشر

الأمة العربية اليوم في دور نهضةٍ حديثةٍ تلدُّها الحاجة وتكيِّفها العوامل. والناظرُ إلى شعوب هذا العصر بعينِ أفاقٍ نقادةٍ - يرى أن هذه النهضة الحديثة ستؤولُ بالشعب العربيِّ المجيد إلى انقلابٍ عظيمٍ، من حيثُ الشؤون الأجماعية.

ولما كان الاحتفاظُ بالثمين من تراث السلف، والأخذُ بالنافع من نظام الخلف خيرَ ما تنتهجه الأمم من مناهج التقدم - عزمت (المكتبة السلفية) على أن تكون عاملاً صغيراً في عالم العمل، فتخدم النهضة العربية الشريفة بنشر النافع من الفنون العصرية، وإحياء ما كان صنفه رجال هذه الأمة على عهد حضارتها الماضية - خصوصاً ما كان منها في أصول لغتنا وفروعها، لأنه لا حياة للأمم في تيار السياسة وعمان المجتمع إلا بحياة لغاتها. ونحن نتقدم اليوم إلى أمتنا العزيزة بالكتاب (الصاحبي) في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، للأمام اللغوي أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، استاذ (بديع الزمان الهمداني) وشيخ (الصاحب بن عباد) ومصنف الكتب الجليلة.



ولقد اعتمدنا في إحياء (الصاحبي) ونشره على نسخةٍ صحيحةٍ بخط الأستاذ اللغوي الجليل المرحوم (الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي)، من مكتبته المحفوظة في المكتبة المصرية الخديوية في القاهرة،

وقد نقلها عن نسخة في إحدى مكتبات القسطنطينية، قرأت على المصنف عام ٣٨٢ هـ وعلى ظهرها بخطه ما نصه :

« قرأ عليّ ( أبو محمد نوح بن أحمد الأديب ) أعزّه الله هذا الكتاب من أوّله إلى آخره ، وصحّحه وسمعه بقراءته ( أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بالفضبان ) و ( أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنبلة القاري ) .  
« وكتبه ( أحمد بن فارس بن زكرياء ) بخطه ( الحمدية ) في شعبان من سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . »

وفي آخرها يقول ناسخها المجاز له :

« وكتب ( نوح بن أحمد اللوباساني ) في شعبان سنة اثنتين وثمانين  
« وثلاثمائة . »

وقال المرحوم ( الشنقيطي ) بعد ذلك :

« انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه يوم الثلاثاء لعشر خلت من شهر ربيع النبوي ، وكان ابتدائي فيه لعشر خلت من المحرم ، فيكون ظرف اكتبه شهرين .

« وأكتبته من نسخة جليّة ، جميلة الخط ، صحيحة جدًّا — إلا ما كان خطأ للمؤلف ، فلا يؤخذ به الكاتب — وعلى النسخة خط المؤلف يمينه ، وإجازته لتلاميذه : نوح بن أحمد ومن حضر معه .

« وكانت مقابتي إياه صفحة صفحة ، لا أبدي صفحة إلا بعد مقابلة الصفحة التي كتبها قبلها ، فتمت كتابته ومقابله في آن واحد والله الحمد .  
« فجاءت بحمد الله نسختي هذه أجلّ من أصلها وأصحّ ، لاحتوائها عليه وعلى ما ليس فيه ( يعني تعليقاته على بعض مواضع الكتاب ، وقد

« اثبتناها في الطبع . »

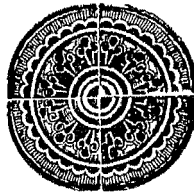
« وكتبها لنفسه ( محمد محمود بن التلاميذ التركي ) ثم وقفه على  
عصبته بعده وفقاً مؤبداً ، فمن بدله فأتمه عليه . »

« وذلك بقسطنطينية المحمية ، لعشر خات من ربيع النبوي ، سنة أربع  
« وثلاثمائة وألف ، ردني الله تعالى منها سريعاً إلى المدينة مردداً جميلاً ، عليه  
« توكلت وكفى بالله تعالى وكيلًا . »

\* \* \*

وبعد فهذا مبلغ النسخة الأصلية من الصحة ، ونحن قد بذلنا الجهد في  
أن لا تجيء بعد الطبع دونها قبله — حتى بلغنا هذه الأمانة فيما نحسب .  
وعلى الله الأتكال .

القاهرة : غرة جمادى الثانية ، ١٣٢٨



# أحمد بن فارس

عن معجم الأديباء ياقوت وبتمة الدهر للشمالي وطبقات اللغويين والنحاة لابن بطي وعن ابن خلكان

نسبه وبلده :

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب القزويني - أحمد  
أمة اللغة العربية في القرن الرابع للهجرة .

ولد في جهة ( كرسف ) و ( جياناباذ ) ، وهما قربتان من ( رستاق الزهراء ) ،  
ولم نقف على تاريخ مولده . ومما يؤيد أنه ولد في كرسف ما رواه مجمع عن أبيه محمد  
ابن أحمد - وكان من جملة حاضري مجالس أحمد بن فارس - قال : « أتاه آت ،  
فسأله عن وطنه ، فقال ( الرجل ) : كرسف . فنمثل الشيخ :

بلادُ بها شدت عليّ تميّمي ،  
وأول أرض مسّ جسمي تراها . »

ولم يذكر ياقوت قزويني كرسف وجياناباذ في معجم البلدان ، وإنما قال في  
معجم الأديباء أنه وجد بخط مجمع بن محمد بن أحمد على نسخة قديمة من ( كتاب  
المجمل ) تصنيف ابن فارس ما صورته :

« تأليف الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الزهراوي الاستاذ -  
خرذي . اختلفوا في وطنه ، ف قيل كان من رستاق الزهراء من القرية المعروفة  
( كرسف ) و ( جياناباذ ) وقد حضرت القريتين مرارا ، ولا خلاف أنه قروي . »  
هذا ما علمنا من خبر موطنه الاول . أما ( المحمدية ) التي قريء ( الصحابي )  
فيها على ابن فارس بالاصل الذي نقل عنه الشنقيطي ، وفيها كتب كتابه ( تمام  
الفصيح ) فقد نقل ياقوت في معجم البلدان عن كتاب محمد بن أحمد الفقيه أن  
( المهدي ) - لما قدم ( الري ) في خلافة ( المنصور ) - بنى مدينة الري التي بها  
الناس اليوم ، وجعل لها خندقاً وبنى فيها مسجداً ، وجرى ذاك على يد ( عمار بن

لخصيب) وكتب اسمه على حائطها ، وتم ههنا سنة ١٥٨ ، وجعل لها فصيلا يطيف به فارقين آخر . وسماها ( المحمدية ) . فأهل الري يدعون المدينة الداخلة ( المدينة ) ويسمون الفصيل ( المدينة الخارجة ) والحصن المعروف بالزبيدية في داخل المدينة ( المحمدية ) . وفي تاريخ ( أبي سعيد الآبي ) أنها سميت كذلك باسم المهدي .

أسانده وتقله في طلب العلم :

جاء في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي أن ابن فارس كان نحويا على ( طريقة الكوفيين ) . وقد تعلم العلم عن أبيه وعن ( أبي الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القطان ) - وهو كثيرا ماحدث ابن فارس في ( الصاحي ) عنه - . وفي معجم الأدباء أنه أخذ أيضا على ( أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب ) رواية ثعلب وعلي ( أبي عبد الله أحمد بن طاهر المنجم ) و ( علي بن عبد العزيز المكي ) و ( أبي عبيد ) و ( أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ) غير ذلك من العلوم .

وكان ابن فارس يقول عن شيخه ابن طاهر المنجم : « مارأيت مثل أبي عبدالله أحمد بن طاهر ، ولا رأى هو مثل نفسه » .

وقال يحيى بن مندة الأصبهاني : « سمعت عمي عبد الرحمن بن العبيدي يقول ، سمعت أبا الحسين أحمد بن زكريا بن فارس النحوي يقول : دخلت بغداد طالبا للحديث ، فحضرت مجلس بعض أصحاب الحديث وليست معي قارورة ، فرأيت شابا عليه سمة الجمال فاستأذنته في كتب الحديث من قارورته فقال : « من انبسط الى الاخوان بالاستئذان فقد استحق الحرمان . »

ويؤخذ من رواية ( علي بن القاسم المقري ) لرسالة ( أوجز السير لخير البشر ) عن مصنفها أحمد بن فارس أن المترجم به أقام مدة في مدينة الموصل وقرأ ابن القاسم تلك الرسالة فيها عليه .

أما أبو مصنف الصاحي فكانت له يد في الادب ، كما يستدل من رواية ابن فارس عنه قال : « سمعت أبي يقول : حججت فقيت بمكة ناسا من ( هذيل ) ، فجاريتهم في ذكر شعرائهم ، فما عرفوا واحدا منهم . ولكنني رأيت أمثل الجماعة رجلا فصيحاً وأنشدني :

إذا لم تحظَ في أرض فدعها ،  
وحثَّ اليعمَّلات على وجَّاهها (١)  
ولا ينرُركَ حظُّ أخيك فيها  
إذا صفرت يمينك من جدها .  
ونفسك فزها - إن خفت ضيماً -  
وخلَّ الدار تحزن من بكاهها :  
فأذكَّ واجدُ أرضاً بأرض ،  
ولست بواجدٍ نفساً سواها .

علمه وتلامذته :

على من ذكرنا من الأئمة والاساتذة تلقى المترجم به العلم ، حتى كان - كما قال عنه أبو منصور الثعالبي في نديمة الدهر - من أعيان العلم بهمدان ومن أفراد الدهر ، يجمع اتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء . وهو بالجبل ( ابن لانسك ) بالعراق و ( ابن خالويه ) بالشام و ( ابن العلاف ) بقارس و ( أبي بكر الخوارمي ) بخراسان . وفي همدان قرأ ( بديع الزمان الهمداني ) على ابن فارس ، وله تلامذة كثيرون غيره . ثم حمل منها الى الري بأجرة ليقراً عليه ( مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة أبي الحسين بن بويه الديلمي صاحب الري ) فأقام بها قاطناً ، وتحوّل عن مذهب ( ابن ادريس الشافعي ) الى مذهب ( مالك بن انس ) وقال : « أخذتني الحمية لهذا الامام أن يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه » .

وفي الري تعرف ابن فارس بـ ( الصحاح بن عباد ) وزير ( فخر الدولة بن بويه ) فكان الصحاح يكرمه ويتلمذ له ويقول :

« شيخنا أبو الحسين ممن رزق حمن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف ، »

(١) ناقة عملة وعماله وبعلة ، ج يعملات : فارسة ( أي نشيطة وخفيفة وصبيحة ) .

وحى الماشي : حفي ، وهو أن يرقى القدم أو الفرسن أو الحافز ، وينسجج .

وكان من ثمرات هذه الروابط أن وضع ابن فارس كتابه (الصاحبي) نسبة للوزير ودلالة على أنه صنفه ليودع في خزائنه .

جمعت جامعة الأدب بين الصاحب وابن فارس حيناً من الدهر ، ثم تنازعت شؤون السياسة قليليهما - بدليل مارواه الثعالبي عن ابن عبد الوارث قال : ( وكان الصاحب منحرفاً عن أبي الحسين بن فارس لانتسابه الى خدمة ( آل العميد ) - أو ابن العميد - وتعصبه لهم . فأنفذ اليه من همدان كتاب الحجر من تأليفه ، فقال الصاحب : « رد الحجر من حيث جاءك » . ثم لم تطب نفسه تبركه ، فنظر فيه وأمر له بصلة . )

\*\*\*

أمياله :

أما أخلاقه وأمياله وعواطفه - فلم يتصل بنا منها الا أنه كان كريماً جواداً لا يبقى شيئاً . وربما مثل فوهب ثياب جسمه ، وفرش بيته ...  
ويمكن لمن يجول بين أقواله وأشعاره جولة أن يخترق من الحجب ما لم تخترقه النصوص التاريخية ، وان كان هذا في الغالب يترجم عن شعور ساعة محدودة ، أو مذهب يلزم صاحبه زمناً ثم يذهب بذهاب ذلك الزمن .

مثال ذلك أنك تجد ابن فارس في أبواب نشأ اللغة والخط من كتاب الصاحبي محافظاً ، ثم تراه في رسالته إلى ( أبي عمرو ومحمد بن سعيد الكاتب ) حراً مغرقاً في الحرية ، يناقش أبا عمرو في انكاره على ( أبي الحسن محمد بن علي العجلي ) تأليفه في الحماسة . ويعترف للمتأخرين من صواع الشعر تبريزهم في بعض مقطوعاتهم على شعراء الجاهلية وغيرهم - من حيث تأليف جيد القول ونقيسه ، ومختاره ورضيه . وينتصر للقاعدة المقررة ، وهي أن العلوم خطرات الأفهام ونتائج العقول ، والدنيا أزمان ، ولكل زمان منها رجال . ومن الخطأ أن تقصر الآداب على أزمان دون أزمان ، وأن نعزو الاستعداد لرجال دون آخرين .



## المفاضلة بين شعر الجاهلية والمولدين

رسالة ابن فارس — الى ابن سعيد الكاتب

أما رسالة أحمد بن فارس إلى أبي عمر ومحمد بن سعيد الكاتب فهي — كما قال عنها الثعالبي — في نهاية الملاحاة ، وقد تضمنت أمودجا من ملح شعراء الجبل وغيرهم من المعاصرين ، وفيها ظرف أخبارهم . وهذا نصها :

« ألهمك الله الرشاد ، وأصحبك السداد . وجنبك الخلاف ، وحبب اليك

الانصاف .

وسبب دعائي بهذا لك — انكارك علي ( أبي الحسن محمد بن علي العجلي ) تأليفه كتابا في الحماسة ، واعظامك ذلك . واعله لو فعل — حتى يصيب الغرض الذي يريده ، ويرد المنهل الذي يؤمه — لاستدرك من جيد الشعر ونقيه ، ومختاره ورضيه كثيرا مما فات المؤلف الأول .

فإذا الأ نكار ، وله هذا الاعتراض ، ومن ذا حذر على المتأخر مضادة المتقدم ؟ وله تأخذ بقول من قال : « مارك الأول الآخر شيئا » وتدع قول الآخر : « كم ترك الاول للآخر » ؟ وهل الدنيا الا أزمان ، ولكل زمن منها رجال ؟ وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة الاخطرات الأفهام ونتائج العقول ؟ ومن قصر الآداب على زمان معلوم ، ووقفها على وقت محدود ؟ وله لا ينظر الآخر مثل ما نظر الأول — حتى يؤلف مثل تأليفه ، ويجمع مثل جمعه ، ويرى في كل ذلك مثل رأيه ؟

وما تقول لفقهاء زماننا اذا نزلت بهم من نوازل الأحكام نازلة لم تنظر على بال من كان قبلهم ؟ أو ما علمت أن لكل قلب خاطرا ولكل خاطر نتيجة ؟ وله جاز أن يقال بعد ( أبي تمام ) مثل شعره ولم يجوز أن يؤلف مثل تأليفه ؟ وله حجرت واسعا وحظرت مباحا . وحرمت حلالا . وسددت طريقا مساوكا ؟ وهل ( حبيب ) الا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ؟ ولما جاز أن يعارض الفقهاء في مؤلفاتهم وأهل النحو في مصنفاتهم والنظار في موضوعاتهم وأرباب الصناعات في جميع صناعاتهم ولم يجوز معارضة أبي تمام في كتاب شد عنه في الأبواب التي شرعها فيه ؟ أمر لا يدرك ولا يدري قدره . . . .

ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير . ولذهب أدب غزير  
واضلت أفهام ثاقبة . ولكلت ألسن اسنة . ولما توشى أحد لخطابة . ولا سلك شعبا  
من شعاب البلاغة . ولجت الاسماع كل مزدد مكررا ، وللفظت القلوب كل مرجع  
مضغ . وحتام لا يسأم :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي

والى متى :

صفحنا عن نبي ذهل

وله أنكرت على العجلي معروفا ، واعترفت لحزة بن الحسين ما أنكره على أبي  
تمام في زعمه أن في كتابه تكريرا وتصحيفا واطاء واقواء وتقالا لأبيات عن أبوابها الى  
أبواب لا تليق بها ولا تصلح لها ، الى ماسوى ذلك من روايات مدخولة وأمور عليلة ؟  
وله وضيت لنا بغير الرضي ؟ وهلا حدثت على اثاره ماغيته الدهور وتجديد  
ما أخلقته الأيام وتدوين ما نتجته خواطر هذا الدهر . وأفكار هذا العصر ؟  
على أن ذلك لورامه رائم لا تبعه . ولو فعله لقرأت مالم ينحط عن درجة من قبله  
من جد بروك وهزل يروك واستنباط يعجبك ومزاج يلهيك .

وكان بقزوين رجل معروف بأبي محمد الضرير القزويني حضر طعاما ، والى  
جنبه رجل أكل فأحس أبو حامد (أ) بجودة أكله ، فقال :

وصاحب لي بطنه كالمهاوية ،

كأن في أمعائه معاوية .

فانظر الى وجازة هذا اللفظ ، وجودة وقوع الامعاء الى جنب معاوية . وهل  
ضر ذلك ان لم يقله حماد عجرد وأبو السمقمق ؟ وهل في اثبات ذلك عار على مثبتها ،  
أوفي تدوينه وصمة على مدونه ؟

وبقزوين رجل يعرف بابن الرياشي القزويني ، نظر الى حاكم من حكامها -  
من أهل طبرستان - مقبلا ، عليه عمامة سوداء وطيلسان أزرق وقميص شديد البياض

وخفته أحر ، وهو مع ذلك كله قصير ، على برذون أبلق هزيل الخلق طويل الخلق ،  
فقال حين نظره :

وحاكم جاء على أبلق ،  
كعقق جاء على لقلق .

فلو شاهدت هذا الحاكم على فرسه اشهدت للشاعر بصحة التشبيه وجودة التمثيل  
ولعلمت انه لم يقصر عن قول بشار :

كأن مشار النقع<sup>(١)</sup> فوق رؤسهم  
وأسيافنا ليل تهاوى كواكب .

فما تقول لهذا ، وهل يحسن ظلمه في انكار احسانه ووجود تجويده ؟  
وأنشدني الأستاذ أبو علي محمد بن أحمد بن الفضل لرجل بشيراز يعرف بالهمذاني ،  
وهو اليوم حي يرزق ، وقد عاب بعض كتابها على حضوره طعاما مرض منه :

وَقَيْتُ الرَّدَى وَصُرُوفَ الْعَلَلِ  
وَلَا عَرَفْتُ قَدَمَاكَ الزَّلَّلِ ،  
شكيت المرضَ المجدُّ لما مرضتَ -  
فلما نهضتَ سلماً أبلُ .  
لكَ الذنْبُ ، لَا عَتَبَ إِلَّا عَلَيْكَ -  
لماذا أكلتَ طعامَ السفلى ؟  
طعامَ يسوَّى ببيعِ النبيذ -  
ويصلح من خدرَ ذاك العمل .

وأنشدني في شاعر ، هو اليوم هناك ، يعرف بابن عمرو الأسدي ، وقد رأيتُه  
فرايتَ صفةً وافقتَ الموصوفَ :

وأصفر اللون ، أزرق الحدقة ،  
في كل ما يدعيه غير ثقة ،  
كأنه مالكُ الحزين إذا  
همَّ بزرق وقد لوى عنقه .  
إن قتُّ في هجوه بقافية  
فكلَّ شعر أقوله صدقة .

وأشدني عبد الله بن شاذان القاري ليوسف بن حمويه ، من أهل قزوين ،  
ويعرف بابن المنادي :

إذا ما جئت أحمد مستميحاً  
فلا يغرك منظره الأنيقُ :  
له لطف وليس لديه عرف ،  
كبارفة تروق ولا تريقُ .  
فما يخشى العدو له وعيداً ،  
كما بالوعد لا يثق الصديقُ .

وليوسف محاسن كثيرة ، وهو القائل ، ولعلك سمعت به :

حجٌ مثلي زيارة الخمار ،  
واقتنائي العقار شرب العقار ،  
ووقاري إذا توقر ذو الشيب -  
بة وسط الندي ترك الوقار ،  
ما أبالي إذا المدامة دامت  
عذل ناه ولا شناعة جار .

ربّ ليل كأنه فرع ليلي  
مابه كوكب يلوح لساري ،  
قد طويناه فوق خشف خيل  
أحور الطرف فاتن سحار ،  
وعكفنا على المدامة فيه  
فرأينا النهار في الظهر جاري .

. وهي مليحة كما ترى ، وفي ذكرها كلها تطويل والايجاز أمثل . وما أحسبك ترى  
بتدوين هذا وما أشبهه بأسا .

ومدح رجل بعض أمراء البصرة ، ثم قال بعد ذلك - وقد رأى توائها في  
أمره - قصيدة يقول فيها كأنه يجيب سائلا :

جوّدت شعرك في الأمير -  
فكيف أمرك ؟ قلت فامر .

فكيف تقول لهذا ومن أي وجه تأتي فتظلمه . وبأي شيء تعانده فتدفعه عن  
الايجاز والدلالة على المراد بأقصر لفظ وأوجز كلام ، وأنت الذي أنشدتني :

سدّ الطريق على الزمان -

وقام في وجه القطوب .

كما أنشدتني لبعض رجال الموصل :

فديتك ، ماشبت عن كبرة

وهذي سنيّ وهذا الحساب ،

ولكن هجرت فحلّ المشيب -

ولو قد وصلت لعاد الشباب .

فلم تخاصم هذين الرجلين في مزاحمتها فحولة الشعراء وشياطين الأئس ومردة

العالم في الشعر؟

وأُشِدني أبو عبد الله المغلسي المرابي لنفسه :  
غداة تولت عيسهم فترجلوا ،  
بكيت على ترحالهم فعميتُ :  
فلا مقلتي أدت حقوق وداهم ،  
ولا أنا عن عيني بذلك رضيتُ .

وأُشِدني أحمد بن بندار لهذا الذي قدمت ذكره ، وهو اليوم حي يرزق :  
زارني في الدُّجى فمَّ عليه  
طيب أردافه لدى الرِّقاء ،  
والثريا كأنها كفُّ خود  
أبرزت من غلاله زرقاء .

وسمعت أبا الحسين السروجي يقول : « كان عندنا طيب يسمى النعمان ويكنى  
أبا المنذر ، فقال فيه صديق لي :

أقولُ لنعمان ، وقد ساق طبةً  
نفوساً نفيساتٍ إلى باطن الأَرْضِ :  
أبا مُنذر أفنيتَ ، فاستبقِ بعضنا  
حنائيكَ : بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضٍ .

مصنفاته :

المجمل : هو مع اختصاره جمع شيتنا كثيراً .

العرق

خضارة : هو كتاب نعت الشعر .

الحجر

الصاحبي : صنفه لخزانة الصاحب بن عباد .

الشيآت والحلي

الليل والنهار: لعله كتاب الأيام والليالي .

العم والحال

الأتباع والمزاوجة

الفصيح: وجد ياقوت نسخة منه، وعامها خط للمصنف، كتبه سنة ٣٩١ .

تمام الفصيح: رقت لياقوت نسخة منه بخط المصنف، كتبها في رمضان سنة ٣٩٠ .

متخير الألفاظ

حلية الفقهاء

ذخائر الكلمات

الحجاسة المحدثة

مقاييس اللغة: كتاب جليل لم يصنف مثله .

خلق الانسان

الانتصار لثعالب

أصول الفقه

مقدمة الفرائض

مقدمة كتاب دارات العرب

مقدمة في النحو

تفسير أسماء النبي عليه السلام

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم: { صغير الحجم . اسمه ( أوجز السير لخير البشر )  
طبع في بومباي في ٨ صفحات .

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

شرح رسالة الزهري الى عبد الملك بن مروان

غريب إعراب القرآن

جامع التأويل في تفسير القرآن: أربع مجلدات .

ذم الخطأ في الشعر

فتاوي فقيه العرب

كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين

وله رسائل أنيقة ومساائل في اللغة تعالى بها الفقهاء . ومنه اقتبس الحريري (صاحب المقامات) ذلك الأسلوب ، ووضع المسائل الفقهية في المقامة الطيية وهي مائة مسألة .

شـمـره :

ليس ابن فارس بين شعراء العربية من المكثرين الذين قصدوا القصائد ودونوا  
الدواوين وأرقصوا أنصار جيد القول ببدائع البيان — ولكنه استطاع مع ذلك أن  
يسمعنا رنيناً محزوناً بعد كل دمة تذرّف من عينيه ، وأن يرىنا أكلماً زاهية تفتح  
أهدابها سرورا لا بتسامة تتراوح بين فوائده وشفتيه .

وقد أثبتنا في هذه الترجمة ما وصلت إليه يدنا من شعر هذا الامام . ومن ذلك  
قوله وهو في همدان شاكيا :

سقى (همدان) الغيثُ ، لست بقائل

سوى ذاء ، وفي الأحشاء نار تضرّمُ ،

ومالي لأصفي الدعاء لبلدة

أفدت بها نسيانَ ما كنت أعلمُ ؛

نسيتُ الذي أحسنته ، غيرَ أنني

مدينٌ وما في جوف بيتي درهمٌ ...

وقوله في الشكوى أيضا :

وقالوا : كيف حالك ؟ قلت : خير ،

تقضى حاجة وتفتوت حاجُ .

إذا ازدحمت همومُ الصدر قلنا :

عسى يوما يكون لها انفراجُ .

نديمي هرتي . وأنيسُ نفسي



دفاترُ لي . ومعشوقِي السراجُ ...

وقوله في هذا المعنى :

ياليت لي ألف دينار موجهة  
وأن حظي منها فلس فلاس .  
قالوا : فما لك منها ؟ قلت : تخدمني  
لها ومن أجلها الحق من الناس .

وقوله في القدر :

تلبس لباس الرضا بالقضا  
وخل الأمور لمن يملكُ :  
تقدّر أنت ، وجاري القضا -  
ع مما تقدّره يضحكُ .

وقوله في الأصدقاء :

عتبت عليه حين ساء صنيعةُ  
وآليت لا أمسيت طوع يديه .  
فلما خبرت الناس خبر مجربٍ  
ولم أر خيراً منه عدت إليه . (١)

وقوله في الغنى والفقر :

قد قال فيما مضى حكيمٌ :  
ما المرء إلا بأصغريه .  
فقلت قول امرء لبيب :  
ما المرء إلا بدرهميه ،

(١) قال الثعالبى في اليتيمة : أخذته من قول القائل : عتبت على سلم فلما هجرته وعاشت أوقاما رجعت الى سلم .

من لم يكن معه درهماهُ  
لم يلتفت عرسه إليه !  
وكان من ذلّه حقيراً  
تبول سنوره (١) عليه ...

وقوله في المعنى نفسه :

إذا كنت في حاجة مرسلًا ،  
وأنت بها كلف مغرم ،  
فأرسل حكيمًا ولا توصه ،  
وذاك الحكيم هو الدرهم .

وقوله في الخاصة :

إسمع مقالة ناصح  
جمع النصيحة والمقّة :  
إيّاك واحذر أن تبـ  
يت من الثقات على ثقته .

وقوله في التذمر من مهنة الأدب :

وصاحب لي أتاني يستشير ، وقد  
أراد في جنبات الأرض مضطربا ،  
قلت : اطلب أي شيء شئت واسع ورد  
منه الموارد — إلا العلم والأدب ...

وقوله في عكس ذلك :

إذا كان يؤذيك حرّ الصيف —  
و كرب الخريف وبرد الشتاء  
ويلهيك حسن زمان الربيع —  
فأخذك للعلم قل لي متى ؟

قال ياقوت الحموي في معجم الأدياء : قرأت بخط الشيخ أبي الحسن علي بن  
عبد الرحيم السلمي : وجدت بخط ابن فارس على وجه (المجمل) والآيات له ، ثم  
قرأتها على سعد الخير الانصاري ، وأخبرني أنه سمعها من ابن شيخه أبي زكريا ، عن  
سليمان بن أيوب ، عن ابن فارس :

يادار سمدى ! بذات الضال من إضم ،  
سقالك صوب حيا من واكف العين (١)  
إني لأذكر أياما بها ، ولنا  
في كل إصباح يوم قرّة العين (٢)  
تدني مشعشة منا معتقة  
تشجها عذبة من تابع العين (٣)  
إذا تمرّزها شيخ به طرّق  
سرت بقوتها في الساق والعين (٤)  
والزق ملآن من ماء السرور ، فلا  
تخشى توله ما فيه من العين (٥)

(١) العين : سحاب ينشأ من قبل القبلة .

(٢) عين الانسان وغيره .

(٣) ما ينبع من الماء .

(٤) الطرّق : ضعف الركبتين . والدين هنا : عين الركبة .

(٥) توله الماء : تسربه . والعينه هنا : ثقب يكون في المزادة .

وغاب عذالنا عنا، فلا كدر  
في عيشنا من رقيب السؤوالعين (١)  
يقسم الود فيما بيننا قسماً  
ميزان صدق، بلابخس ولاعين (٢)  
وفائض المال يغنيننا بحاضره  
فنسكتفي من ثقل الدين بالعين (٣)  
(والمجمل) (٤) المجتبي تغني فوائده  
حفاظه عن كتاب (الجيم) (٥) و(العين) (٦)

\* \*

ومن قول ابن فارس في الغزل :

كلّ يوم لي من سدا حتى عتاب وسباب  
وبأدنى ما ألاقى منهما يؤذى الشباب

وقوله في ذلك :

مررت بنا هيفاء مقدودة  
تركية تنمي لتركي  
ترنو بطرف فاتر فأتين  
أضعف من حجة نحوي

- 
- (١) الرقيب والجاموس .  
(٢) العين في الميزان .  
(٣) العين : المال الناض . قال أبو عبيد إنما يسمونه ناضاً اذا تحول عيننا بعد أن كان متاناً .  
(٤) كتاب المجمل (في اللغة) : لأحمد بن فارس مصنف الصاحي .  
(٥) كتاب الجيم (في اللغة) : لأبي عمرو اسحق بن مراد الشيباني السكرماني . المتوفى سنة ٧٠٦ .  
(٦) كتاب العين (في اللغة) : لأخيليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥ .

ابن فارس وابن بابك :

مما وقع لابن فارس وهو في الري ما حدث به هلال بن المظفر الريحاني قال : قدم  
(عبد الصمد بن بابك) الشاعر الى الري ، في أيام الصاحب ، فتوقع أبو الحسن أحمد  
ابن فارس أن يزوره ابن بابك ويقضي حق علمه وفضله . وتوقع ابن بابك أن يزوره  
ابن فارس ويقضي حق مقدمه . فلم يفعل أحدهما ما ظن صاحبه . فكتب ابن فارس  
الى أبي القاسم بن حسولة :

تعدّيت في وصلي ، فعُدّي عتابك .  
وأدني بديلاً من نواكم (١) إيابك .  
تيفنت أن لم أحظ — والشمل جامع  
بأيسر مطلوب — فهلا كتابك ؟  
ذهبت بقلب عيل بعدك صبره ،  
غداة أرتنا المرّ قلات (٢) ذهابك  
وما استمطرت عيني سحابة رية  
لديك . ولا ثنت يميني سحابة . —  
ولا نقبت — والصب يصبو لمثلها —  
عن الوجّات الغانيات تقابك .  
ولا قلت يوماً ، عن قلى وسامة ،  
لنفسك : « سلي عن ثيابي ثيابك ! »  
وأنت التي شيتت — قبل أوانه —  
شبابي ، سقى الغرّ الغواني شبابك :  
تجنّبت ما أوفى . وعاقبت ما كفى .

(١) ليله : نواك . مرجليوث

(٢) المرّ قلات : النوق المسرعة بضرب من السير .

ألم يأن سعدى أن تكفي عتابك ؟

وقد بجحتي من كلابك عصبية<sup>١</sup>

فهلأ - وقد حانوا - زجرت كلابك ؟

تجافيت عن مستحسن البرِّ جملةً

وجرت على بجحتي جفاء ابن بابك ...

فلما وقف أبو القاسم الحسولي على الأبيات أرسلها الى ابن بابك ، وكان مريضاً ،

فكتب جوابها :

وصلت الرقعة ، أطال الله بقاء الأستاذ ، وفهمتها . وأنا أشكو اليه الشيخ أبا

الحسين ، فانه صيرني فصلاً لا وصلاً . وزجا (١) لا انصلاً . ووضعني موضع الحلال

من الموائد . و ( تمت ) من أواخر القصائد . وسحب اسمي سحب الذيل . وأوقعه

موقع الذنب المحذوف من الخيل . وجعل مكائي مكان القفل من الباب . و ( فذلك )

من الحساب .

وقد أجمت عن أبياته بأبيات أعلم ان فيها ضعفا لعائنين عاني وعلتها . وهي :

أيا أثلاث الشعب (٢) من مرج يابس !

سلام على آثار كن الدوارس .

لقد شاقني - والليل في شملة (٣) الحيا -

إليكن توليع (٤) النسيم الخالس (٥) .

ولحة برق مستميت كأنه

(١) الزج : الحديدة التي في أسفل الرمح .

(٢) الأثلة ( يسكون الناء ) : شجرة عظيمة لا تمر لها . والشعب ( بكسر الشين ) : المنفرج

بين الجبلين أو الطريق في الجبل .

(٣) الشملة : السترة والرداء .

(٤) التوليع : الأقرام ، من ولح الشيء اذا تعلق به .

(٥) خلست الشيء : اختطفته بسرعة على غفلة .

تردُّدٌ لحظ بين أجفان ناعس ،  
فبت كَأني صعدة (١) يمنية  
تزعزع في تقع (٢) من الليل دامس .

\* \*

الأحبذا صباح إذا ايض أومه  
يصدع عن قرن من الشمس وارس (٣)  
وكنت (٤) من الخالصاء تر كَب سَيْلها  
ورود (٥) المَطِي الحائِثات الكوانس (٦)  
فياطارق الزوراء (٧) قل لغيومها : «اسه  
تهلي على متن من السكرخ (٨) آنس .  
وقل لرياض القفص (٩) تهدي نسيمها ،  
فلست — على بعد المزر - بآيس .

\* \*

- (١) الصعدة : الثناة المستوية ثبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف .  
(٢) الزعزعة : تحرك الشيء . والتقع : النيار ، استعارة للظلام .  
(٣) وارس : أصفر ، اشتق من الورس وهو نبت أصفر يكون في اليمن .  
(٤) لعله : ركبت . حرجليوث .  
(٥) ما كان بلون الورد من أسد وفرس وغيرها . وهو بين السميت والأشقر .  
(٦) كنس الظبي كنوسا : دخل كئناسه ، واستميرت هنا للمطي .  
(٧) مدينة الزوراء : في الجانب الغربي من بندا ، سميت كذلك لازورار (انحراف) في قلبها  
أولاً لأن أباء جعفر المنصور جعل أبوابها الداخلة مزودة عن الأبواب الخارجة عند بنائها .  
(٨) الكرخ : أماكن في العراق تضاف نبل واحدة الى مدينة وتسمى بها . فيقال : « كرخ  
البصرة » و « كرخ بندا » وغير ذلك .  
(٩) النفس : قرية مشهورة بين بندا وهكرا قرية من بندا . وكانت من مواطن اللهو  
ومعاهد التزه وبجالس الفرح . تناسب إليها الخمر الجيدة والحانات الكثيرة . وقد أكثر الشعراء  
من ذكرها .

ألا ليت شعري ! هل أبيتن ليلةً  
لتي بين أقراط المهى والمحابس ؟  
وهل أرين الريّ دهليز بابك ،  
وبابك دهليز الى أرض فارس ،  
ويصبح ردم السد قفلاً عليهما ،  
كاصرت قفلاً في قوافي ابن فارس ؟

فعرض أبو القاسم الحسولي المقطوعين على الصاحب وعرفه الحال ، فقال : « البادي  
أظلم . والقادم يزار . وحسن العهد من الأيمان . »  
وفاته :

هذا ما انتهى اليه من ترجمة ابن فارس ، وكانت وفاته في الري في شهر صفر  
عام ٣٩٥ ، ودفن فيها مقابل مشهد ( قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز  
المرجاني ) .

وقال قبل وفاته بيومين يستغفر الله :

يارب ! إن ذنوبي قد أحطت بها  
علما ، وبى وبأعلاني واسراري :  
أنا الموحّد ، لكنني المقرّبها ،  
فهب ذنوبي لتوحيددي وإقراراي .





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

امير المؤمنين علي بن ابي طالب

عليه السلام

الصَّالِحِي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وبه نستعين ، وصلى الله تعالى على محمد وآله

قال الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس أدام الله تأييده :

هذا (الكتابُ الصَّاحِبِيُّ) في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها . وإنما عَنَوْنُهُ بهذا الاسم لأنَّ في لما أَلْتَمَسَهُ أودعته خزانة (الصَّاحِبِ) (١) الجليل كافي الكفاة ، عمَرَ اللهُ عِراصَ العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره ، تَجَمُّلاً بِذَلِكَ وَتَحْسُنًا ، إذ كان مايقبله كافي الكفاة من علم وأدب مَرَضِيًّا مَقْبُولًا ، وما يَرْذُلُهُ أو يَنْفِيهِ مَنفِيًّا مَرْدُولًا ، ولأنَّ أحسنَ ما في كتابنا هذا ماخوذٌ عنه ومُفَادٌ منه . فأقول :

إنَّ لعلم العرب أصلاً وفرعاً : أمَّا الفرعُ فمعرفةُ الاسماء والصفات كقولنا «رجل» و «فرس» و «طويل» و «قصير» . وهذا هو الذي يُبدأ به عند التعلُّم .

وأمَّا الأصلُ فالقولُ على موضوع اللغة وأولَّيتها ومنشأها ، ثمَّ على

(١) الوزير أبو القاسم اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقاني — نسبة الى طالقان قزوين — المشهور بالصاحب ، وهو أول من لقب بهذا اللقب من الوزراء ، لانه كان يصحب أباً الفضل بن العميد فقبل له ( صاحب ابن العميد ) ، ثم أطلق عليه لقب (الصاحب) لما تولى الوزارة وبقي علماً عليه ولقباً لكل وزير بعده . وهو من أئمة الادب والعلم ولد في ١٤ ذي القعدة عام ٣٢٦ وتوفي ليلة الجمعة ٢٤ صفر عام ٣٨٥ .

رسوم العرب في مخاطباتها ، وما لها من الأفنان تحقيقاً ومجازاً .  
والناسُ في ذلك رجلان : رجلٌ شغل بالفرع فلا يعرف غيره ،  
وآخرٌ جمع الأمرين معاً ، وهذه هي الرتبة العليا ، لأنَّ بها يُعلم خطابُ  
القرآن والسنة ، وعليها يُعول أهلُ النظر والفنِّيا ، وذلك أنَّ طالبَ العلم  
العُلويَّ يكتفي من أسماء « الطويل » باسم الطويل ، ولا يضيره أن لا يعرف  
« الاشق » و « الامق » (١) وإن كان في علم ذلك زيادةٌ فضل .

وإنما لم يضره خفاء ذلك عليه لانه لا يكاد يجد منه في كتاب الله  
جل ثناؤه شيئاً فيحسُّوج إلى علمه ، ويقبلُ مثله أيضاً في ألفاظ رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم ، إذ كانت الفاظه صلى الله عليه وسلم هي السهلة  
العذبة .

ولو أنه لم يعلم توسع العرب في مخاطباتها لعمي بكثير من علم مُحكم  
الكتاب والسنة ، ألا تسمع قول الله جل ثناؤه « ولا تطرد الذين ينعون  
ربهم بالغداق والعشي يريدون وجهه » إلى آخر الآية ؛ فسرُّ هذه الآية في  
نطقها لا يكون بمعرفة غريب اللغة والوحشي من الكلام ، وإنما معرفته  
بغير ذلك مما لعل كتابنا هذا يأتي على أكثره بعون الله تعالى .

والفرق بين معرفة الفروع ومعرفة الاصول أن مؤسساً بالادب  
لوسئله عن « الجزم » و « التسويد » (٢) في علاج النوق ، فتوقف أوعي

(١) كلاهما يعني « الطويل » راجع (تهذيب الالفاظ) لابن السكيت و (فقه الالفة وسر  
العربية) لابي منصور الثعالبي .

(٢) قال ابن سيده في (المخصص) : سودت الابل وهو - أن يدق لها المسح البالي من  
الشعر فتداوي به أذبارها .

به أو لم يعرفه ، لم ينقصه ذلك عند أهل المعرفة تقصّاشاً ، لأن كلام العرب أكثر من أن يُحصى . ولو قيل له : هل تتكلم العرب في النفي بما لا تتكلم به في الاثبات ، ثم لم يعلمه لنقصه ذلك في شريسة الادب عند أهل الادب ، لا أن ذلك يُردد دينه أو يجره لما ثم .

كما أن مؤسباً بالنحو لو سُئل عن قول القائل :

لَهْنِكِ (١) من عبسية لو سيمية

على هنواتٍ كاذبٍ من يقولها

فتوقّف أو فكر أو استتمهل لكان أمره في ذلك عند أهل الفضل

هيناً ، لكن لو قيل له مكان « لَهْنِكِ » : ما أصل القسم ، وكم حروفه ، وما الحروف الخمسة المشبهة بالافعال التي يكون الاسم بعدها منصوباً وخبره مرفوعاً ؟ فلم يجب لحكم عليه بأنه لم يُشامَّ صناعة النحو قط .

فهذا الفصل بين الأمرين .

والذي جمعناه في مؤلفنا هذا مفرّق في أصناف (٢) العلماء المتقدمين

رضي الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء . وإنما لنا فيه اختصارٌ مبسوط أو بسطٌ مختصرٌ أو شرحٌ مشكلٌ أو جمعٌ متفرّق .

(١) لهنك : كلمة تستعمل تأكيدياً . أصلها : لائنك .

(٢) يعني : تصانيف .

فأول ذلك :

## باب القول على لغمة العرب

أتوقيف ، أم اصطلاح ؟

أقول : ان لغة العرب توقيف . ودليل ذلك قوله جل ثناؤه « وعلم آدم الاسماء كلها » فكان ابن عباس يقول : علمه الاسماء كلها وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها .

وروى حُصَيْفٌ عن مُجَاهِدٍ قال : علمه اسم كل شيء .

وقال غيرهما : إنما علمه أسماء الملائكة .

وقال آخرون : علمه أسماء ذريته أجمعين .

والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس . فان قال قائل : لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال « ثم عرضهن أو عرضها » فلما قال « عرضهم » علم أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة ، لأن موضوع الكناية في كلام العرب يُقال لما يَعْقِلُ « عرضهم » ولما لا يعقل « عرضها أو عرضهن » - قيل له : إنما قال ذلك والله أعلم لأنه جمع ما يعقل وما لا يعقل فغلب ما يعقل ، وهي سنة من سنن العرب ، أعني (باب التغليب) . وذلك كقوله جل ثناؤه « والله خلق كل دابة من ماء : فمنهم من يمشي على بطنه ، ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على أربع » فقال « منهم » تغليبا لمن يمشي على رجلين وهم بنو آدم .

فان قال : أفنقولون في قولنا سيف وحسام وعَضِب إلى غير ذلك من أوصافه أنه توقيف حتى لا يكون شيء منه مُصْطَلِحاً عليه ؟ قيل له : كذلك نقول . والدليل على صحّة ما نذهب اليه إجماعُ العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه ، ثم احتجاجهم بأشعارهم ، ولو كانت اللغة مُواضعةً واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج لو اصطالحنا على لغة اليوم ولا فرق .

ولعلّ ظاناً يظنّ أن اللغة التي دلّنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد . وليس الامر كذلك ، بل وقّف الله جلّ وعزّ آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه ، وانتشر من ذلك ما شاء الله ، ثم علّم بعد آدم عليه السلام من عرب الانبياء صلوات الله عليهم نبياً نبياً ما شاء أن يعلمه ، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فاتاه الله جلّ وعزّ من ذلك ما لم يؤتّه أحداً قبله ، تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة . ثم قر الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت .

فان تعمل اليوم لذلك متعملاً وجد من نُقاد العلم من يتقيه ويرُده . ولقد بلغنا عن (أبي الأسود) أن امرأ كله يبعض ما أنكره أو الأسود ، فسأله أبو الأسود عنه فقال : « هذه لغة لم تبلغك » فقال له « يا ابن أخي ، لا خير لك فيما لم يبلغني » فعرفه بلطف أن الذي تكلم به محتلق .  
 وخلة أخرى أنه لم يبلغنا أن قوما من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه ، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح كان قبلهم .

وقد كان في الصحابة رضي الله تعالى عنهم - وهم الباغاء والفُصحاء - من

النظر في العلوم الشريفة ما لا يخفاء به . وما علمناهم اصطلاحوا علي اختراع  
لغةٍ أو احداث لفظةٍ لم تتقدمهم .  
ومعلوم أن حوادث العالم لا تنقضي إلا باتقضائه ولا تزول إلا بزواله ،  
وفي ذلك دليل على صحة ما ذهبنا إليه من هذا الباب .

## باب القول على الخط العربي

وأول من كتب به

يُروى أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها  
( آدم ) عليه السلام ، قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتبها في طين وطبخه . فلما  
أصاب الأرض الغرقُ وجد كل قوم كتابا فكتبوه ، فأصاب ( اسماعيل )  
عليه السلام الكتاب العربي .

وكان ( ابن عباس ) يقول : أول من وضع الكتاب العربي ( اسماعيل )  
عليه السلام ، وضعه على لفظه ومنطقه .

والروايات في هذا الباب تكثر وتختلف .

والذي نقوله فيه : ان الخط توقيف ، وذلك لظاهر قوله عز وجل  
« اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك

الاکرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » وقال جل ثناؤه « والقلم  
وما يسطرون » وإذا كان كذا فليس يبعد أن يوقف آدم عليه السلام أو  
غيره من الانبياء عليهم السلام على الكتاب .

فأما أن يكون مخترع اختراعه من تلقاء نفسه فشيء لا تعلم صحته

إلا من خبر صحيح .

وزعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها ، وأنهم لم يعرفوا نحواً ولا إعراباً ولا رفعاً ولا نصباً ولا هجراً . قالوا والدليل على ذلك ما حكاه بعضهم عن بعض الأعراب أنه قيل له : أتهمز إسرائيل ؟ فقال « إني إذن لرجل سوء ! » قالوا وإيما قال ذلك لأنه لم يعرف من الهمز إلا الضغظ والعصر . وقيل لآخر أتجر فلسطين ؟ فقال « إني إذن لقوي ١ » . قالوا : وسمع بعض فصحاء العرب ينشد :

نحن بني عَلمة الأَخيارا

فقيل له : لم نصبت « بني » ؟ فقال : ما نصبتَه ، وذلك أنه لم يعرف من النَّصْب إلاَّ إسناد الشيء <sup>(١)</sup> . قالوا : وحكي ( الاخفش ) عن أعرابي فصيح أنه سُئِلَ أن ينشد قصيدة على الدال فقال : وما الدال ؟ وحكي أن (أبا حية النميري) سُئِلَ أن ينشد قصيدة على الكاف فقال :

كفي بالنَّأي من أسماء كافي ،

وليس لِسُقْمها إذ طال شافي .

قلنا : والأمر في هذا بخلاف ما ذهب إليه هؤلاء . ومذهبنا فيه التوقيف فنقول : إن أسماء هذه الحروف داخلة في الأسماء التي أعلم الله جل ثناؤه أنه علمها آدم عليه السلام ، وقد قال جل وعزَّ « علمه البيان » ، فهل يكون أول البيان إلا علم الحروف التي يقع بها البيان ؟ ولم لا يكون الذي علم آدم عليه السلام الأسماء كلها هو الذي علمه الألف والباء والجيم والدال ؟ فأما من حُكي عنه من الأعراب الذين لم يعرفوا الهمز والجرّ والكاف والدال فإننا لم نزعم أن العرب

(١) يعني أنه لم يعرف أن نصبه على الاختصاص . الشنيطي



كلها مدرأً ووبرأً قد عرفوا الكتابة كلها والحروف أجمعها ، وما العرب في قديم الزمان إلا كنعن اليوم : فما كلُّ يعرفُ الكتابة والخطَّ والقراءة ، و(أبو حية) كان أمس ، وقد كان قبله بالزمن الأطول من يعرف الكتابة ويخط ويقرأ ، وكان في أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبون منهم (أمير المؤمنين عليٌّ) صلوات الله تعالى عليه و(عثمان) و(زيد) وغيرهم .

فحدثني أبو الحسنِ عليُّ بنُ ابراهيمَ القطَّان قال أخبرنا عليُّ بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال حدثنا ابن مَهْدِيٍّ عن ابن المباركِ قال حدثني أبو وائل شيخٌ من أهل اليمن عن (هانيء) قال : كنت عند (عثمان) رضى الله تعالى عنه ، وهم يعرضون المصاحف ، فأرسلني بكثيف شاة إلى (أبي بن كعب) فيها « لم يتسنَّ » و « فأمهل الكافرين » و « لا تبديل للخلق » قال فدعا بالدواة فحبا إحدى اللامين وكتب « خلق الله » ومحا فأمهل وكتب « فَمَهْلٌ » وكتب « لم يتسنَّ » ألحقَ فيها هاءً . أفىكون جهلُ (أبي حية) بالكتابة حُجَّةً على هؤلاء الأئمة ؟

والذي نقوله في الحروف هو قولنا في الاعراب والعروض . والدليل على صحة هذا وأن القوم قد تداولوا الاعراب أنا نستقريء (١) قصيدة (الخطيئة) التي أولها :

شاقَتَكَ أَطْعَانُ لَيْلِي -

دون ناظرة بواكر .

فَنَجِدُ قَوافِيها كَما عَندَ التَّرنُّمِ والاعراب تَجِيءُ مرفوعةً ، ولولا علمُ

( الخطيئة ) بذلك لأشبهه أن يختلف إعرابها، لأن تساويها في حركة واحدة اتفاقاً من غير قصد - لا يكاد يكون .

فان قال قائل : فقد تواترت الرويات بأن (أبا الأسود) أول من وضع العربية، وأن (الخليل) أول من تكلم في العروض . قيل له : نحن لا ننكر ذلك، بل نقول إن هذين العلمين قد كانا قديماً وأنت عليهما الأيام وقلنا في أيدي الناس، ثم جدهما هذان الامان، وقد تقدم دليلنا في معنى الاعراب. وأما العروض فمن الدليل على أنه كان متعارفا معلوما اتفاق أهل العلم على أن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا أو من قال منهم «إنه شعر» فقال (الوليد بن المغيرة) منكرًا عليهم «لقد عرضت ما يقرؤه محمد على أقرء (١) الشعر، هزجه ورجزه وكذا وكذا، فلم أره يشبه شيئاً من ذلك» أفيقول (الوليد) هذا وهو لا يعرف بحور الشعر؟

وقد زعم ناس أن علوماً كانت في القرون الأولى والزمن المتقدم، وأنها درست وجددت منذ زمان قريب، وترجمت وأصلحت منقولة من لغة إلى لغة . وليس ما قالوا ببعيد، وإن كانت تلك العلوم بمحمد الله وحسن توفيقه مرفوضة عندنا .

فان قال : فقد سمعناكم تقولون إن العرب فعلت كذا ولم تفعل كذا، من أنها لا تجمع بين ساكنين، ولا بتنديء بساكن، ولا تقف على متحرك، وأنها تسمي الشخص الواحد بالاسماء الكثيرة، وتجمع الأشياء الكثيرة تحت الاسم الواحد . قلنا : نحن نقول إن العرب تفعل كذا بعد ما وطأناه أن ذلك توقيف حتى ينتهي الأمر إلى الموقف الأول .

(١) أقرء الشعر : جمع قرء بالفتح وضم ، بمعنى الغافية .

ومن الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية كتابتهم المصحف على الذي يعمله النحويون في ذوات الواو والياء والهمز والمد والقصر فكتبوا ذوات الياء بالياء وذوات الواو بالواو ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكناً في مثل « النخب » و « الدفء » و « الملاء » فصار ذلك كله حجة ، وحتى كره من العلماء ترك اتباع المصحف من كره .

فحدثني عبد الرحمن بن حمدان عن محمد بن الجهم السمرّي عن (الفراء) قال « اتباع المصحف - إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب - وقراءة القراء أحب إليّ من خلافه » قال وقد كان (أبو عمرو بن العلاء) يقرأ « إن هذين لساحران » ولست أجترئ على ذلك . وقرأ « فأصدّق وأكون » فزاد واواً في الكتاب ولست استحب ذلك . »

والذي قاله (الفراء) حسن ، وما بحسن قول (ابن قتيبة) في أحرف ذكرها ، وقد خالف الكتاب المصحف في هذا .



## باب القول في أن لغتها العرب

أفضل اللغات وأوسعها

قال جل ثناؤه « وانه لتنزِيلُ ربِّ العالمين ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ، لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » فوصفه جل ثناؤه بأبلغ ما يوصف به الكلام ، وهو البيان .

وقال جل ثناؤه « خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ » فقدم جل ثناؤه ذكر البيان على جميع ما توحد بخلقته وتفرّد بإنشائه ، من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكّمة والنشايأ المنقّنة . فلما خصّ جل ثناؤه اللسان العربيّ بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه .

فان قال قائل : فقد يقع البيان بغير اللسان العربيّ ، لأن كلّ من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين . قيل له : إن كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية قد يُعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده فهذا أخس مراتب البيان ، لأن الأَ بكم قد يدلُّ بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمى متكلماً ، فضلاً عن أن يُسمى بيناً أو بليغاً . وإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط ، لأننا لو احتجنا أن نعبّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة ، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة . فأين هذا من ذاك ، وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب ؟ هذا ما لا يخفاء به على ذي نية .

وقد قال بعضُ علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتّمثيل

والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن فقال: ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من اللسنة كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية، لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب، ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله جل ثناؤه «وإمّا تخافن من قوم خيانة فأنذ إليهم على سواء» لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول «ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد نخفت منهم خيانة وتقضاً فأعلمهم أنك قد تقضت ما شرطته لهم وأذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنتقض على استواء» وكذلك قوله جل ثناؤه «فضربنا على آذانهم في الكهف».

فان قال قائل: فهل يوجد في سنن العرب ونظومها ما يجري هذا المجرى؟ قيل له: ان كلام الله جل ثناؤه أعلى وأرفع من أن يضاهى أو يقابل أو يعارض به كلام، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام العلي الأعلى خالق كل لغة ولسان، لكن الشعراء قد يومنون إيماءً ويأتون بالكلام الذي لو أراد مزيد نقله لاعتاص وما أمكن إلا بمسوطٍ من القول وكثير من اللفظ. ولو أراد أن يعبر عن قول امرئ القيس:

فدع عنك نهباً صيحح في حجراته (١)

بالعربية فضلاً عن غيرها لطل عليه. وكذا قول القائل:

(١) صدر بيت له من قصيدته يدم فيها (خالد بن سدوس)، قال (الشنقيطي) وتماه:

ولسكن حديثاً ما حديث الرواحل

وما هو بدون صدره في معناه

« والظنُّ على الكاذبِ » (١)

و« نجارُها نارُها » (٢)

و« عيَّ بالأسنانف » (٣)

و« أنشأني يرم لك »

و« هو باقعة » (٤)

و« قلبٌ لو رفع »

و« على يدي فاخضم »

و« وشأنك إلا تركه متفاقم »

وهو كثير بمثله طالت لغة العرب اللغات . ولو أراد معبرٌ بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والاختفاق واليقين والشك والظاهر والباطن والحق والباطل والمبين والمشكل والاعتزاز والاستسلام لعي به . والله جل ثناؤه أعلم حيث يجعل الفضل .

(١) من قطعة في (حاسة أبي تمام) للعارث بن هجاء الشباني ، والبيت الذي فيه هذه الجملة هو قوله :

أنا ابن زبابة ، ان تدعني  
آتك ، والظن على الكاذب .

(٢) نجار الشيء : أصله . والنار : السمة . يقال « ما زار هذه الناقة ؟ » أي ماسمتها . و« نجارها نارها » مثل يضرب في شواهد الأمور التي تدل على علم باطنها ، كما تدل سمة الأبل على أصلها .

(٣) السناف والاسناف : كلاب للفرس . قال (الزنجشيري) في (أساس البلاغة) : عي فلان بالاسناف اذا دهش من الفزع كمن لا يمدري أين يشد السناف قال :

اذا ماعى بالاسناف قوم  
من الهول المشبه أن يكونا .

(٤) قال (الزنجشيري) في أساس البلاغة : « هو باقعة من البواقع » للسكيس الداهي من الرجال ، شبه بالطائر الذي يرد البقم — وهي المستنقعات — دون المشارع خوفاً القناس .

ومما اختصت به لغة العرب - بعد الذي تقدم ذكرناه قلبهم الحروف عن جهاتها ، ليكون الثاني أخف من الاول ، نحو قولهم «ميعاد» ولم يقولوا «مِوعاد» وهما من الوعد ، إلا أن اللفظ الثاني أخف .

ومن ذلك تركهم الجمع بين السأكنين ، وقد تجتمع في لغة العجم ثلاث سواكن . ومنه قولهم «يا حار» ميلاً الى التخفيف .

ومنه اختلاسهم الحركات في مثل :

فاليومَ أشربَ غيرَ مستحِيبٍ (١)

ومنه الادغام ، وتخفيف الكلمة بالحذف ، نحو «لم يك» و«لم ابل»

ومن ذلك اضمارهم الافعال ، نحو «امراً أتقى الله» و«أمر مكياتك ،

لا أمر مضحكاتك» .

ومما لا يمكن نقله البتة أوصاف السيف والأسد والرمح وغير ذلك

من الاسماء المترادفة . ومعلوم أن العجم لا تعرف للأسد غير اسم واحد ، فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم .

وحدثني أحمد بن محمد بن بندار قال سمعت (أبا عبد الله بن خالويه

الهمداني) يقول : جمعت للأسد خمس مائة اسم وللحية مائتين .

وأخبرني علي بن أحمد بن الصباح قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال

حدثنا (ابن أخي الأصمعي) عن عمه أن (الرشيد) سأله عن شعر ل (ابن

حزام العكلي) ففسره ، فقال «يا أصمعي ، إن الغريب عندك لغير غريب»

فقال «يا أمير المؤمنين ، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسماً؟»

(١) قال الشنقيطي : تمامه :

أما من الله ولا واغل .

وهذا كما قاله الأصمعي . ولكافي الكفاة (١) أدام الله أيامه وأبقى للمسلمين فضله - في ذلك كتاب مجرد .

- فأين لسائر الأمم ما للعرب؟ ومن ذا يمكنه أن يُعبر عن قولهم : ذات الزُّمَيْنِ ، وكَثْرَةَ ذات اليند ، ويد الدهر ، وتَخَاوَصَت النجوم ، ومَجَّت الشمسُ ريقها ، ودرأَ الفياءُ ، ومفاضل القول ، وأتى بالأمر من فِصه ، وهو رَحْب العَطَن ، وعَمْرُ الرِّداء ، ويَخْلُق ويفري ، وهو ضيقُ المَجَم ، قَلِق الوَضِين ، رابطُ الجأش ، وهو أَلوى ، بعيدُ المُسْتَمَرِّ ، وهو شرابٌ بِأَتَقِع ، وهو جَذِيها المَحْكَكْ وعَذِيها المَرْجَب ، وما أشبه هذا من بارع كلامهم ومن الأيماء اللطيف والأشارة الدالة .

وما في كتاب الله جلّ ثناؤه من الخطاب العالي أكثر وأكثَر ، قال الله جل وعز « ولكم في القصاص حياة » و « يحسبون كلَّ صِيحة عليهم » ، « وأخرى لم تَقْدروا عليها قد أحاط الله بها » و « إن يتَّبِعون إلا الظنَّ وإن الظن لا يُعْني من الحقِّ شيئاً » و « إنما بَغَيْتكم على أنفسكم » ، « ولا يُحِيق المكر السيِّء إلا بأهله » وهو أكثر من أن نأتى عليه .

وللعرب بعد ذلك كَلِمٌ تلوح في أثناء كلامهم كالمصاييح في الدُّجى ، كقولهم للجَموع للخير : قَتوم ، وهذا أمر قائمُ الاعماق ، أسود النواحي ، واقتحف الشراب كَله ، وفي هذا الأمر مصاعبُ وقُجَم ، وامرأة حبيبة قِدعة (٢) ، وتقادَعوا تقادَع (٣) الفراش في النار ، وله قَدَمِ صدق ، وذا

(١) يريد به الصحابي بن عباد .

(٢) القدعة : القليلة الكلام ، الحية .

(٣) أي تناهوا تتابع .



أمر أنت أدرته ودبرته ، وتقاذفت بنا النوى ، واشتتف الشراب ، ولك قرعة  
 هذا الأمر ( خياره ) ، وما دخلت لفلان قرية (١) بيت ، وهو يهر القرينة  
 إذا جاذبته ، وهم على قرو واحد ( أي طريقة ) ، وهؤلاء قرآين الملك ، وهو  
 قشع ( إذا لم يثبت على أمر ) ، وقشبه ببيع ( لطنخه ) وصبي قيصع ( لا يكاد  
 يشب ) ، وأقبلت مقاصير الظلام ، وقطع الفرس الخيل تقطيعاً ( إذا خلفها ) ،  
 وليل أقعس ( لا يكاد يبرح ) ، وهو منزل فقر .

وهذه كلمات من قرحة واحدة ، فكيف إذا جال الطرف في سائر  
 الجروف مجاله ؛ ولو تقصينا ذلك لجاوزنا الغرض ولما حوته أجلاذ وأجلاذ .

(١) القرية : ستف البيت •



## باب القول على لغة العرب

وهل يجوز أن يحاط بها ؟

قال بعض الفقهاء « كلام العرب لا يحيط به إلا نبي » .  
وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً . وما بلغنا أن أحداً ممن مضى  
ادعى حفظ اللغة كلها . فأما الكتاب المنسوب إلى ( الخليل ) وما في خاتمته  
من قوله « هذا آخر كلام العرب » فقد كان الخليل أورع وأتقى لله جل ثناؤه  
من أن يقول ذلك .

ولقد سمعت علي بن مهزوب يقول سمعت هرون بن هزاري يقول  
سمعت ( سفيان بن عيينة ) يقول « من أحب أن ينظر إلى رجل خُلق من  
الذهب والمِسك فينظر إلى الخليل بن أحمد » . وأخبرني أبو داود سليمان بن  
يزيد عن ذلك المصاحفي عن ( النضر بن شميل ) قال « كنا نُميل بين ( ابن  
عون ) و ( الخليل بن أحمد ) أيهما تقدم في الزهد والعبادة فلا ندرى أيهما  
تقدم » قال : وسمعت النضر بن شميل يقول « ما رأيت أعلم بالسنة بعد  
ابن عون من الخليل بن أحمد » قال : وسمعت النضر يقول « أكلت الدنيا  
بأدب الخليل وكتبه وهو في خُص لا يشعر به » .

قلنا فهذا مكان الخليل من الدين ، أفتراه يقدم على أن يقول « هذا آخر

كلام العرب » ؟

ثم إن في الكتاب الموسوم به من الاخلال ما لا خفاء به على علماء  
اللغة ، ومن نظر في سائر الأصناف الصحيحة علم صحة ما قلناه .

## باب القول في اختلاف لغات العرب

اختلاف لغات العرب من وجوه :

أحدها - الاختلاف في الحركات كقولنا « نَسْتَعِين » و « نِسْتَعِين »  
بفتح النون وكسرها . قال (الفراء) هي مفتوحة في لغة قریش، وأسدٌ وغيرهم  
يقولونها بكسر النون .

والوجه الآخر - الاختلاف في الحركة والسكون مثل قولهم « معكم »  
و « معکم » . أنشد الفراء :

وَمَنْ يَتَّقُ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ

وزرق الله مؤتابٌ وغاد .

ووجه آخر - وهو الاختلاف في إبدال الحروف نحو « أولئك »  
و « الألك » . أنشد الفراء :

أَلَيْكَ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَشَابَةً ،

وَهَلْ يَعْظُ الضَّيْلُ أَلْأَلْكَ ؟

ومنها - قولهم « أن زيدا » و « عن زيدا » .

ومن ذلك - الاختلاف في الهمز والتلحين نحو « مستهزؤن »  
و « مستهزؤون » .

ومنه - الاختلاف في التقديم والتأخير نحو « صاعقة » و « صاقعة » .

ومنها - الاختلاف في الحذف والإثبات نحو « استحييت » و « استحييت »

و « صدذت » و « أصدذت » .

ومنها - الاختلاف في الحرف الصحيح يبدل حرفاً معتلاً نحو « أما »

زيد» و «أيما زيد» .

ومنها - الاختلاف في الامالة والتفخيم في مثل « قضى » و « رمى »  
فبعضهم يفخّم وبعضهم يُهَيِّل .

ومنها - الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله ، فمنهم من يكسر  
الأول ومنهم من يضمّ ، فيقولون « اشترَوْ الضلالة » و « اشترِ والضلالة » .  
ومنها - الاختلاف في التذكير والتأنيث فان من العرب من يقول  
« هذه البقر » ومنهم من يقول « هذا البقر » و « هذه النخيل » و « هذا  
النخيل » .

ومنها - الاختلاف في الادغام نحو « مهتدون » و « مهتدون » .  
ومنها - الاختلاف في الاعراب نحو « مازيد قائمًا » و « مازيد قائم »  
و « إن هذين » و « إن هذان » وهي بالألف لغة ( بنى الحارث بن كعب )  
يقولون لكلّ ياء ساكنة انفتح ما قبلها ذلك . وينشدون :

تروّد منّا بين أذناه ضربةً

دعته إلى هابي التراب عقيم .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الاعراب يقتضي أن يقال « إن هذان »  
قال : وذلك أن « هذا » اسم منهوك ، ونهسكه أنه على حرفين أحدهما  
حرف علة وهي ( الألف ) و ( ها ) كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء ، فلما  
ثني احتيج إلى ألف التنبيه ، فلم يوصل إليها لسكون الألف الأصلية ، واحتيج  
إلى حذف أحدهما فقالوا : إن حذفنا الألف الأصلية بقي الاسم على حرف  
واحد ، وإن أسقطنا ألفَ التنبيه كان في النون منها عوض ودلالة على معنى

التثنية ، فحذفوا ألف التثنية .

فلمّا كانت الألف الباقية هي ألف الاسم ، واحتاجوا الى إعراب التثنية - لم يغيروا الألف عن صورتها لأن الأعراب واختلفه في التثنية والجمع انما يقع على الحرف الذي هو علامة التثنية والجمع ، فتركوها على حالها في النصب والخفض .

قال : ومما يدلّ على هذا المذهب قوله جلّ ثناؤه « فذاتك برهانان من ربك » لم تحذف النون - وقد أضيف - لأنه لو حذفت النون لذهب معنى التثنية أصلاً ، لأنه لم تكن للتثنية هاهنا علامة الأ نون وحدها ، فاذا حذفت أشبهت الواحد لذهاب علامة التثنية .

ومنها - الاختلاف في صورة الجمع نحو « أسرى » و « أسارى » .

ومنها - الاختلاف في التحقيق والاختلاس نحو « يأمرُكم » و « يأمرُكم »

و « عُنِي له » و « عُنِي له » .

ومنها - الاختلاف في الوقف على هاء التأنيث مثل « هذه أُمَّةٌ »

و « هذه أُمَّتٌ » .

ومنها - الاختلاف في الزيادة نحو « انظُرُ » و « انظورُ » . أنشد

الفراء :

الله يعلم أنا في تَلَفُّنَا

يوم الفراق - الى جيراننا - صُورُ ،

وأنتي حيث ما يَثْنِي الهوى بَصْرِي

- من حيث ما سلكوا - أدنو فأنظورُ .

وكلّ هذه اللغات مسماة منسوبة الى أصحابها، لكن هذا موضع اختصار، وهي وان كانت لقوم دون قوم فانها لما انتشرت تعاوَرها كلٌّ. ومن الاختلاف - اختلاف التضادِّ، وذلك قول (حمير) للقائم «ثب» أي اقعُد.

فحدثنا علي بن ابراهيم القطان عن المفسر عن القتيبي عن ابراهيم بن مسلم عن الزبير عن ظمياء بنت عبد العزيز بن مَوَالَة قالت حدثني أبي عن جدي (مَوَالَة) أن (عامر بن الطُّفَيْل) قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فَوَثَبَهُ وَسَادَهُ، يريد فرشه إياها وأجلسه عليها. والوِثَاب: الفراش بلغة حمير. قال: وهم يسمون الملك إذا كان لا يغزو «مَثَبَان» يريدون أنه يطيل الجلوس ولا يغزو، ويقولون للرجل «ثب» أي اجلس.

وروي أن (زيد بن عبد الله بن دارم) وفد على بعض ملوك حمير فألقاه في مُتَّصِدِّله على جبل مُشْرِف، فسلم عليه وانتسب له، فقال له الملك «ثب» أي اجلس، وظن الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل فقال «التجدني أيها الملك مطواعاً» ثم وثب من الجبل فهلك، فقال الملك: ما شأنه؟ فخبروه بقصته وغلطه في الكلمة، فقال «أما أنه ليست عندنا عرييت: من دخل (ظفَار) حَمْرٍ وظفار المدينة التي كان بها، واليها ينسب الجزع الظفاري. أراد: من دخل ظفار فليتعلم الحميرية.

## باب القول في أفصح العرب

أخبرني أبو الحسين أحمد بن محمد مولى بني هاشم بقرّوين ، قال حدثنا أبو الحسين محمد بن عباس الخشكي ، قال حدثنا (اسماعيل بن أبي عبيد الله) قال : أجمع علماءنا بكلام العرب ، والرّواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومجالاتهم أن (قريشاً) أفصح العرب ألسنةً وأصفاً لغةً . وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم . فجعل قريشاً قطان حرمه ، وجيران بيته الحرام ، وولائه . فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يقدون إلى مكة للحج ، ويتجأون إلى قريش في أمورهم . وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكمهم بينهم . ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميها (أهل الله) لأنهم الصريح من ولد (اسماعيل) عليه السلام ، لم تشبههم شائبة ، ولم تنقلهم عن مناسبتهم ناقلة ، فضيلة من الله — جل ثناؤه — لهم وتشريفاً . إذ جعلهم رهط نبيه الأذنين ، وعترته الصالحين .

وكانت قريش ، مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها ، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفي كلامهم . فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحاتهم وسلاقتهم التي طبعوا عليها . فصاروا بذلك أفصح العرب .

ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم (عننة تميم) ولا (عجرفية قيس) ولا (كشكشة أسد) ولا (كسكسة ربيعة) ولا الكسر الذي تسمعه من (أسد) و (قيس) مثل : « تعلمون » و « نعلم » ومثل « شعير » و « بعير » ؟

## باب اللغات المذمومة

أما (العننثة) التي تذكر عن (تميم) - فقلبيهم الهمزة في بعض كلامهم  
عينا. يقولون « سمعتُ عن فلانا قال كذا » يريدون « أن » .

وروي في حديث (قيلة) : « تحسب عني نائمة » قال (أبو عبيد)  
أرادت تحسب أني، وهذه لغة تميم . قال (ذو الرمة) :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة

ماء الصبابة من عينيك مسجوم ؟

أراد « أن » فجعل مكان الهمزة عينا .

وأما (الكشكشة) التي في (أسد) - فقال قوم : إنهم يدلون  
الكاف شيئا فيقولون « علبش » بمعنى « عليك » . وينشدون :

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا ، وَجِيدُشِ جِيدُهَا ،

وَلَوْنُشِ - إِلَّا أَنهَا غَيْرُ عَاطِلٍ .

وقال آخرون : يَصِلُونَ بالكاف شيئا ، فيقولون « علبكش » .

وكذلك (الكسكسة) التي في (رابعة) - إنما هي أن يَصِلُوا بالكاف

سينا ، فيقولون « علبكسن » .

وحدثني علي بن أحمد الصبّاحي ، قال سمعت (ابن دُرَيْد) يقول :

حروفٌ لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة ، فإذا اضطرُّوا إليها حولوها عند

التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها .

فمن تلك الحروف الحرف الذي بين الباء والفاء . مثل « بور » إذا



اضطروا • فقالوا « فور » •

ومثلُ الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم — وهي لغة سائرة في اليمن — مثل « جَمَل » إذا اضطروا وقالوا « كَمَل » •

قال : والحرف الذي بين الشين والجيم والياء : في المذكر « غَلَّاجٌ » وفي المؤنث « غَلَّامِشٌ » •

فأما (بُتُو تَمِيم) فانهم يلحقون القاف باللهامة حتى تغلظ جداً فيقولون « القوم » فيكون بين الكاف والقاف ، وهذه لغة فيهم • قال الشاعر :

ولا أْكُولُ لِكدرِ الكَوْمِ : قد نضجت (١) ،

ولا أْكُولُ لبابِ الدَّارِ : مكفولٌ •

وكذلك الياء تجعل جيمًا في النسب • يقولون « غَلَّاجٌ » أي « غلامي » •

وكذلك الياء المشددة تحوّل جيمًا في النسب • يقولون « بَصْرَجٌ »

و « كُوفَجٌ » قال الرّاجز :

خالي عَوَيْفٌ ، وأبو عَلِجٍ ،

المُطعمانِ اللحمِ بالعِشِجِ ،

وبالغِداةِ فَلَقَ البُرَيْجِ •

وكذلك ما أشبهه من الحروف المرغوب عنها • كالكاف التي تحوّل

شِينًا •

قلنا : أما الذي ذكره ( ابن ذُرَيْد ) في « بور » و « فور » فصحيح •

وذلك أن بور ليس من كلام العرب ، فذلك يحتاج العربيّ عند تعريبه إياه

أن يُصَيِّرَهُ فاءً • وأما سائر ما ذكره فليس من باب الضرورة في شيء • وأيُّ

ضرورة بالقائل إلى أن يقاب الكاف شيئاً، وهي ليست في سجع ولا فاصلة؟  
ولكن هذه لغات للقوم على ما ذكرناه في باب اختلاف اللغات .

وأما من زعم أن (ولد اسماعيل) عليه السلام يُعَيَّرُونَ (وَلَدَ قَحْطَانَ)  
أنهم ليسوا عرباً، ويحتجّون عليهم بأنّ لسانهم (الْحَمِيرِيَّة) وأنهم يُسَمُّونَ  
اللَّحِيَّةَ بغير اسمها — مع قول الله جلّ ثناؤه في قصة من قال: لا تأخذ  
بِلَحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي — وأنهم يُسَمُّونَ الذَّيْبَ «الْقَلْبُوبَ» — مع قوله  
«وأخاف أن يأكله الذئب» — ويسمون الأصابع «الشَّاتِرَ» — وقد  
قال الله جلّ ثناؤه «يجعلون أصابعهم في آذانهم» — وأنهم يسمون  
الصَّديق «الْخَلِيمَ» — والله جلّ ثناؤه يقول «أَوْ صَدِيقِكُمْ» — وما أشبه  
هذا . فليس اختلافُ اللُّغات قَادِحاً في الأَنساب .

ونحن وان كنا نعلم أن القرآن نزل بأفصح اللغات، فلنسا نذكر أن  
تكون لكل قوم لغة . مع أن (قحطان) تذكر أنهم (العرب العاربة)،  
وأن من سواهم (العرب المتعرّبة)، وأن (اسماعيل) عليه السلام بلسانهم  
نطق، ومن لغتهم أخذ، وإنّا كانت لغة أبيه صلى الله عليه وسلم (العبرية)  
وليس ذا موضع مفاخرة فنستقصي .

ومما يُفسد الكلام ويعيبه (الخزْمُ) ولا نريد به الخزْمَ المستعمل في  
الشعر، وإنما نريد قول القائل:

ولئن قومٌ أصابوا غرّةً،

وأصبتنا من زمان رققا،

للمدّ كنّا لدى أزماننا

لِشَرِيحَيْنِ لِبَاسٍ وَثِقِي .

فزاد لاماً على « لقد » وهو قبيح جداً .  
ويزعمُ ناسٌ أن هذا تأكيد كقول الآخر :

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي ،

وَلَا لِلِّمَا بِهِمْ - أَبَدًا - دَوَالًا .

فزاد لاماً على « لما » وهذا أقبح من الأول . فأما التأكيد فأن هذا

لا يزيد الكلام قوة ، بل يمتدحه . ومثله قول الآخر :

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُوَثِّقِينَ .

وكل ذا من أغاليطٍ من يغلط ، والعرب لا تعرفه .



## باب القول في اللغمة التي بها نزل القرآن

وأنه ليس في كتاب الله جل ثناؤه شيء بغير لغة العرب

حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان قال حدثنا علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد عن شيخ له (١) أنه سمع الكاظمي يحدث عن أبي صالح عن (ابن عباس) قال: نزل القرآن على سبعة أحرف أو قال بسبع لغات، منها خمس بلغة العَجَز من هَوَازن وهم الذين يقال لهم (عليًا هَوَازن) وهي خمس قبائل أو أربع، منها (سعد بن بكر) و(جشم بن بكر) و(نضر بن معاوية) و(ثقيف).

قال (أبو عبيد): وأحسب أفصح هؤلاء (بني سعد بن بكر) لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «أنا أفصح العرب مبدأني من قريش وأني نشأت في بني سعد بن بكر» وكان مسترضعاً فيهم، وهم الذين قال فيهم (أبو عمرو بن العلاء): أفصح العرب (عليًا هَوَازن) و(سُفلي تميم).

وعن (عبد الله بن مسعود) أنه كان يستحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من (مضر).

وقال (عمر): لا يُؤمِنَنَّ في مصاحفنا إلا غلمان (قريش) و(ثقيف).

وقال (عثمان): اجعلوا الملمى من (هذيل) والكاظم من (ثقيف).

قال (أبو عبيد): فهذا ما جاء في لغات مضر. وقد جاءت لغات لاهل (اليمن) في القرآن معروفة. منها قوله جل ثناؤه «متكئين فيها على الأرائك» فحدثنا أبو الحسن علي بن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال حدثنا

(١) قال الشيخ: أظن الشيخ هشام بن محمد. — (الأصل)

هشيم أخبرنا منصور عن (الحسن) قال : « كُنَّا » يقال إنها بالحَبَشِيَّة .  
 وقوله « هَيْتَ لَكَ » يقال إنها بالْحَوْرَانِيَّة . قال : فهذا قول أهل العلم من الفقهاء .  
 قال : وزعم أهل العَرَبِيَّة أن القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء ، وأنه  
 كله بلسان عربي ، يتأولون قوله جل ثناؤه « إنا جعلناه قرآنا عربيا »  
 وقوله « بلسان عربي مبين » .

قال ( أبو عبيد ) : والصواب من ذلك عندي — والله أعلم — مذهب  
 فيه تصديق القولين جميعاً . وذلك أن هذه الحروف وأصولها عجمية — كما قال  
 الفقهاء — إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربت بها بألسنتها ، وحوكتها عن  
 ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية . ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه  
 الحروف بكلام العرب . فن قال أنها عربية فهو صادق ، ومن قال عجمية  
 فهو صادق .

قال : وإنما فسرنا هذا لثلاثا يُقدِّم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل ،  
 ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله جل ثناؤه بغير ما أَرَادَهُ اللهُ جَلَّ  
 وعزَّ ، وهم كانوا أعلم بالتأويل وأشدَّ تعظيماً للقرآن .

قال أحمد بن فارس : ليس كل من خالف قائلًا في مقالته فقد نسبته  
 إلى الجهل . وذلك أن الصدر الأول اختلفوا في تأويل آي من القرآن يخالف  
 بعضهم بعضاً . ثم خلف من بعدهم من خلف ، فأخذ بعضهم بقول وأخذ  
 بعض بقول ، حسب اجتهادهم وما دلَّتْهم الدلالة عليه . فالقول إذن ما قاله أبو  
 عبيد ، وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره .

فإن قال قائل : فما تأويل قول أبي عبيد ، فقد أعظم وأكبر ؟  
 قيل له : تأويله أنه أتى بأمر عظيم وكبير . وذلك أن القرآن لو كان فيه

من غير لغة العرب شيء ، لتوهم متوهم أن العرب انما عجزت عن الايتان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها ، وفي ذلك ما فيه .  
 وإذا كان كذا فلا وجه لقول من يجهز قراءة القرآن في صلته بالفارسية لأن الفارسية ترجمة غير معجزة . وانما أمر الله جل ثناؤه بقراءة القرآن العربي المعجز . ولو جازت القراءة بالترجمة الفارسية لكانت كتب التفسير والمصنفات في معاني القرآن باللغظ العربي أولى بجواز الصلاة بها ، وهذا لا يقوله أحد .

### باب القول في ما أخذ اللغة

تؤخذ اللغة اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما ، فهو يأخذ اللغة عنهم على مَرِّ الأوقات .  
 وتؤخذ تلقائاً من ملقن .  
 وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة ، ويقتضى المظنون .  
 فحدثنا علي بن ابراهيم عن المعداني عن أبيه عن معروف بن حسان (١) عن الليث عن ( الخليل ) قال : ان النحارير ربماً أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ارادة اللبس والتعنييت .  
 قلنا فإيتجر أخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة . فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا . والله جل ثناؤه نستهدي التوفيق ، واليه نرغب في إرشادنا لسبيل الصدق ، انه خير موفق ومعين .

## باب القول في الاحتجاج باللغة العربية

لغة العرب يحتج بها فيما اختلف فيه ، اذا كان أيام أقرائك . قال (أبو بكر) : ومن العظيم أن علينا وعمر رضي الله عنهما قد قالا «الفرؤ الحينض» فهل يُجترأ على تجهيلهما باللغة ؟

ومنها قوله في قوله جل ثناؤه « حرّض المؤمنين على القتال » أنه أراد الذكور دون الاناث . قال : وهذا من تخريب ما يغلط فيه مثله . يقول الله جل ثناؤه « يا بني آدم ! » أفترأه أراد الرجال دون النساء ؟

قال ابن داود : وإن قبيحاً مفترط القباحة بمن يعيب (مالك بن أنس) بأنه لحن في مخاطبة العامة بأن قال « مطرنا البارحة مطراً أي مطراً » أن يرضى هو لنفسه أن يتكلم بمثل هذا . لأن الناس لم يزالوا يلحنون ويتلاخنون فيما يخاطب بعضهم بعضاً اتقاءً للخروج عن عادة العامة فلا يعيب ذلك من يُصنفهم من الخاصة، وإنما العيب على من غلط من جهة اللغة فيما يغير به حكم الشريعة والله المستعان .

فلذلك قلنا : إن علم اللغة كالواجب على أهل العلم ، لئلا يجيدوا في تأليفهم أو فتيانهم عن سنان الاستواء .

وكذلك الحاجة الى علم العربية ، فإن الاعراب هو الفارق بين المعاني . ألا ترى أن القائل اذا قال « ما أحسن زيد » لم يفرّق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالاعراب . وكذلك اذا قال « ضرب أخوك أخانا » و « وجهك وجه حُرّ » و « وجهك وجه حُرّ » وما أشبه ذلك من الكلام المشبهة .

هكذا وقد روي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال

« أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ » .

وقد كان الناس قديماً يجتنبون اللحن فيما يكتبونه أو يقرؤونه اجتناباً بهم  
بعض الذنوب . فأما الآن فقد تجوزوا حتى أن المحدث يحدث فيلحن .  
والفقيه يؤلف فيلحن . فأذا نُبها قالوا : ما ندري ما الأعراب وإنما نحن محدثون  
وفقهاء . فهما يسيران بما يساء به اللبيب .

ولقد كُلمت بعض من يذهبُ بنفسه ويراهما من فقه الشافعي بالرتبة  
العُلوية في القياس ، فقلت له : ما حقيقة القياس ومعناه ، ومن أي شيء هو ؟  
فقال : ليس عليّ هذا وإنما عليّ إقامة الدليل على صحته .  
فقل الآن في رجل يروم إقامة الدليل على صحة شيء لا يعرف معناه ،  
ولا يدري ما هو . ونعوذ بالله من سوء الاختيار .





## باب القول على لغة العرب

هل لها قياس ، وهل يُشتقُّ بعض الكلام من بعض ؟

أجمع أهل اللغة - الأ من شدّة عنهم - أن اللغة العرب قياساً ، وأن

العرب تشتقُّ بعض الكلام من بعض .

وأن اسم الجنّ مشتق من الاجتنان . وأن الجيم والنون تدلّان أبدأً

على الستر . تقول العرب للدِّرع : جُنَّة . وأجنّه الليلُ . وهذا جنين ، أي هو

في بطن أمه أو مقبور .

وأن الإِنس من الظهور . يقولون : آتست الشيء : أبصرته .

وعلى هذا سائرُ كلام العرب ، علم ذلك من علم وجهله من جهل .

قلنا : وهذا أيضاً مبنيُّ على ما تقدم من قولنا في التوقيف . فإن الذي وقفنا

على أن الاجتنان التستر هو الذي وقفنا على أن الجنّ مشتق منه . وليس لنا

اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه ،

لأن في ذلك فسادَ اللغة وبُطلانَ حقائقها . ونكتةُ الباب أن اللغة لا تؤخذ

قياساً نقيسه الآن نحن .



باب القول على أن لغتة العرب لم تنتم اليها بكليتها

وأن الذي جائنا عن العرب قليل من كثير .

وأن كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله .

ذهب علماؤنا أو أكثرهم الى أن الذي انتهى اليها من كلام العرب هو

الأقل . قال : ولو جائنا جميع ما قالوه لجائنا شعره كثيره وكلام كثير .

وأحرى بهذا القول أن يكون صحيحا . لأننا نرى علماء اللغة يختلفون في

كثير مما قالته العرب ، فلا يكاد واحد منهم يُخبر عن حقيقة ما خولف فيه ،

بل يسلك طريق الاحتمال والامكان .

ألا ترى أننا نسألهم عن حقيقة قول العرب في الاغراء « كَذَبَكَ كَذَا »

وعما جاء في الحديث من قوله « كَذَبَ عَلَيْكَ الْحَيْجُ » و « كَذَبَكَ الْعَسَلُ »

وعن قول القائل :

كذبتُ عليكم أو عدوني وعللوا

بي الأرض والأقوام قردان مَوْظبا .

وعن قول الآخر :

كذب العتيق وماء شَنِّ بارد

إن كنت سائلتي غبوقا فاذهب .

ونحن نعلم أن قوله « كذب » يبعث ظاهره عن باب الاغراء .

وكذلك قولهم « عنك في الارض » و « عنك شيئا » وقول الأَفْوَه :

عنكم في الارض إنا منذ حج

ورويدا يفضح الليل النهار .

ومن ذلك قولهم « أعمدٌ من سيّد قتله قومه ؟ » أي « هل زاد ؟ »  
فهذا من مشكل الكلام الذي لم يفسر بعد . قال ابن ميّادة :

وأعمدٌ من قوم كفاهم أخوهم  
صدام الأعدائي حين فُلت نيوها ؛

قال الخليل وغيره « معناه هل زدنا على أن كفينا ؟ » وقال أبو ذؤيب :

صخبُ الشوارب لا يزالُ كأنه  
عبدٌ لآل أبي ربيعة مُسبَع .

فقوله « مسبَع » ما فُسر حتى الآن تفسيراً شافياً .  
ومنه قول الأعشى :

ذاتُ غُربٍ ترمي المقدمَ بالردّ -

ف ، اذا ما تتابع الأرواق .

وقوله في هذه القصيدة :

المهينين ما لهم في زمان الـ

يجذب ، حتى اذا أفاق أفاقوا .

ومن هذا الباب قولهم « يا عيد مالك » و « يا هيء مالك » و « يا شيء

مالك » .

ولم يفسروا قولهم « صه » و « ويهك » و « إنيه » ولا قول القائل :

بجائيبك الحق يهشون وحي هل .

ويقولون « خائبكما » و « خائبكم » .

فأما ( الزجرُ والدعاء ) الذي لا يفهم موضوعه - فكثير . كقولهم :

«حيّ» و«حيّ هَلَا» و«بِعَيْنٍ مَا أَرَيْتَكَ» - في موضعٍ أُعْجِلَ . و«هَجَّجَ»  
و«هَجَّجَا» و«دَعَّعُ» و«دَعَا» و«لَعَا» - للعائِرِ يَدْعُونَ له . وينشدون :

وَمَطِيَّةٌ حَمَلَتْ ظَهْرَ مَطِيَّةٍ

حَرَجٍ تَنَسَّى مِلَّ عِثَارٍ بَدَّعَدَعُ .

ويروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال «لا تقولوا: دَعَدَعُ  
ولا لَعَلَعُ، ولكن قولوا: اللهم ارفعْ وانثَقِعْ .» فلولا أن للكلمتين معنى  
مفهوما عند القوم ما كرههما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

وكمقولهم في الزجر «أَخْرَجَ» و«أَخْرِي» و«ها» و«هَلَا» و«هَابِ»

و«أَرْحِي» و«عَدَّ» و«عَاجَجَ» و«يَاعَاطِ» و«يِعَاطِ» وينشدون:

وما كان على الجيء ولا الهبيء امتداحيكا .

وكذلك «إِجْدَ» و«أَجْدِمَ» و«حَدَّجَ» لا نعلم أحدا فسّر هذا .

وهو باب يكثرُ ويصححُ ما قلناه .

ومن المشتبه الذي لا يقال فيه اليوم إلا بالتقريب والاحتمال وما هو

بغريب اللفظ لكن الوقوف على كنهه مُعْتَصِفٌ - قولنا «الْحَيْنُ» و«الزَّمانُ»

و«الدَّهرُ» و«الأوانُ» - إذا قال القائل أو حلف الحالف «والله لا كلمته حينًا

ولا كلمته زمانًا أو دهرًا» .

وكذلك قولنا «بِضَعِ سِنِينَ» مُشْتَبِهٌ . وأكثر هذا مُشْكَلٌ لا يُضْمَرُ بشيء

منه على حدة معلوم .

ومن الباب قولهم في النسي والفقر وفي الشريف والكريم واللثيم، إذا

قال «هذا لأغنياء أهلي» أو «فقراهم» أو «أشرفهم» أو «كرامهم»

أو «لثامهم». وكذلك ان قال «امنعوه سفهاء قومي» لم يمكن تحديد السفه. ولقد شاهدت منذ زمان قريب قاضياً يريد حجراً على رجل مكتهل. فقلت «ما السبب في حجره عليه؟» فقال «يزعم أنه يتصيد بالكلاب وأنه سفیه» فقريء على القاضي قوله جل ثناؤه «وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونن مما علمكم الله، فكلوا مما أمسكن عليكم» فأمسك القاضي عن الحجر على الكهمل.

وكذلك اذا قال «مالي لذوي الحسب» أو «امنعوه السفلة» وما أشبه هذا مما يطول الباب بذكره فلا وجه في شيء من هذا غير التقريب والاحتمال، وعلى اجتهاد الموصى اليه أو الحاكم فيه. والا فان تحديده حتى لا يجوز غيره بعيد.

وقد كان لذلك كله ناس يعرفونه. وكذلك يعلمون معنى ما نستغربه اليوم نحن من قولنا «عُبْسُور» في الناقة و«عَيْسَجُور» و«امرأة ضناني» و«فرس أشق أمق خبق» ذهب هذا كله بذهاب أهله ولم يبق عندنا الا الرسم الذي نراه.

وعلماء هذه الشريعة، وان كانوا اقتصروا من علم هذا على معرفة رسمه دون علم حقائقه، فقد اعتاضوا عنه دقيق الكلام في أصول الدين وفروعه من الفقه والفرائض. ومن دقيق النحو وجليله. ومن علم العروض الذي يربي بحسنه ودقته واستقامته على كل ما ييجع به الناسيون أنفسهم الى التي يقال لها الفلسفة. ولكل زمان علم، وأشرف العلوم علم زماننا هذا والحمد لله.

## باب انتهاء الخلاف في اللغات

تقع في الكلمة الواحدة لغتان . كقولهم « الصِّرام » و « الصَّرَام » .  
و « الحِصَاد » و « الحَصَاد » .

وتقع في الكلمة ثلاث لغات . نحو « الزَّجَاج » و « الزِّجَاج » و « الزَجَاج »  
و « وَشَكَانَ ذَا » و « وُشَكَانَ ذَا » و « وَشَكَانَ ذَا » .

وتقع في الكلمة أربع لغات . نحو « الصِّدَاق » و « الصَّدَاق »  
و « الصَّدِّقَة » و « الصَّدِّقَة » .

وتكون منها خمس لغات . نحو « الشَّال » و « الشَّمَل » و « الشَّمَل »  
و « الشَّامَل » و « الشَّمَل » .

وتكون فيها ست لغات : « قُسَطَاس » و « قُسَطَاس » و « قُسَطَاس »  
و « قُسَتَاس » و « قُسَاط » و « قِسَاط » .

ولا يكون أكثر من هذا .

\*\*\*

والكلام بعد ذلك أربعة أبواب :

الباب الأوَّل - المجمع عليه الذي لا علة فيه ، وهو الأكثر والأعم .

مثل : الحمد والشكر ، لا اختلاف فيه في بناء ولا حركة .

والباب الثاني - ما فيه لغتان وأكثر إلا أن إحدى اللغات أفصح .

نحو « بَعْدَاز » و « بَعْدَاد » و « بَعْدَان » هي كلها صحيحة ، إلا أن « بَعْدَاد »  
في كلام العرب أصحُّ وأفصح .

والثالث ما فيه لغتان أو ثلاث أو أكثر ، وهي متساوية ، كـ « الحِصَاد »

و« الحِصَادِ ». و« الصِّدَاقِ » و« الصِّدَاقِ » ، فأياً ما قال القائل فصحيح  
فصحيح .

والباب الرابع - ما فيه لغة واحدة ، إلا أن المولدين غيروا فصارت  
السنتهم بالخطأ جاريةً . نحو قولهم « أَصْرَفَ اللهُ عَنْكَ كَذَا » و« إِنْتِجَاصَ »  
و« إِمْرَأَةً مُطَاعَةً » و« عَرِقَ النِّسَاءَ » بكسر النون ، وما أشبه ذا .  
وعلى هذه الأبواب الثلاثة بنى ( أبو العباس ثعلب ) كتابه المسمى  
( فصيح الكلام ) أخبرنا به ( أبو الحسن القطّان ) عنه .

## باب مراتب الكلام

في وضوحه وإشكاله .

أما واضح الكلام - فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر - كلام العرب .  
كقول القائل : شربت ماءً ، ولقيت زيداً .

وكما جاء في كتاب الله جل ثناؤه من قوله « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ  
وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ » وكقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « إذا استيقظَ  
أحدُكم من نومه ، فلا يغمس يده في الإناءِ حتى يغسلها ثلاثاً . »  
وكقول الشاعر :

إن يحسدوني فاني غير لأعمهم :

قبلي - من الناس - أهل الفضل قد حسدوا .

وهذا أكثر الكلام وأعمه .

وأما المشكل - فالذي يأتيه الإشكال من غرابة لفظه ، أو أن تكون  
فيه إشارة الى خبر لم يذكره قائله على جهته ، أو أن يكون الكلام في شيء  
غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، أو تكون ألفاظه  
مُشتركة .

فأما المشكل لغرابة لفظه - فقول القائل « يَمْلَخُ في الباطل ملخاً

يَنْفُضُ مَذْرُوبَهُ » وكما أنه قيل « أَيْدَالُكَ الرَّجُلِ الْمَرْأَةُ ؟ » قال « نعم ، إذا

كان مُتَجَبِّاً » ومنه في كتاب الله جل ثناؤه « فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ » ، « وَمِنْ

الناس من يعبد الله على حرف » ، « وَسَيِّدًا وَحَصُورًا » ، « وَيُزِيئُ الْأَكْمَةَ »



وغيره مما صنّف علماءنا فيه كتب غريب القرآن . ومنه في حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « على التّيعَة شاة . والتّيمَة لصاحبها . وفي السيّوب الخمس لا خلّاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار . من أجبي فقد أربى » وهذا كتابه الى الأقبال العبا هلة . ومنه في شعر العرب :

وقائم الأعماق شاز بمن عوه  
مضبورق قرّوا هرجاب فنتق .

وفي أمثال العرب « باقعة » و « شراب بأقع » و « مخزنبق لينباع » .  
والذي أشكل لايماء قائله الى خبر لم يُصح به - فقول القائل « لم أفرّ  
يوم عشرين » و « رويداً سوّقتك بالقوارير » و قول امرئ القيس :  
دع عنك نهباً صيحح في حجراته .  
وقول الآخر :

ان العصا قرعت لذي الحليم .

وفي كتاب الله جل ثناؤه مالا يعلم معناه الا بمعرفة قصته ، قوله جل ثناؤه « قل من كان عدوّاً لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله » وفي أمثال العرب « عسي الغوز أبو ساء » .

والذي يشكل لأنه لا يُحدّث في نفس الخطاب - فكقوله جل ثناؤه « أقيموا الصلاة » فهذا مجمل غير مفصل حتى فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

والذي أشكل لوجازة لفظه - قولهم :

الغمرات ثمّ ينجلينا

والذي يأتيه الاشكال لاشتراك اللفظ - قول القائل :

وضعوا اللجج على قنبي .

وعلى هذا الترتيب يكون الكلام كله في الكتاب والسنة وأشعار

العرب وسائر الكلام .

## باب ذكر ما اختلفت به العرب

من العلوم الجليلة التي اختلفت بها العرب - الاعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منبوت ، ولا تعجب من استفهام ، ولا صدر من مصدر ، ولانعت من تأكيد .

وذكر بعض أصحابنا أن الاعراب يختص بالأخبار ، وقد يكون الاعراب في غير الخبر أيضاً . لأننا نقول « أزيد عندك ؟ » و « أزيداً ضربت ؟ » فقد عمل الاعراب وليس هو من باب الخبر .

وزعم ناس يتوقف عن قبول أخبارهم أن الذين يسمون الفلاسفة قد كان لهم إعراب ومؤلفات نحو . قال أحمد بن فارس : وهذا كلام لا يعرج على مثله . وإنما تشبه القوم آنفاً بأهل الاسلام ، فأخذوا من كتب علمائنا ، وغيروا بعض ألفاظها ، ونسبوا ذلك الى قوم ذوي أسماء منكرة بترجم بشعة لا يكاد لسان ذي دين ينطق بها .

وادعوا مع ذلك أن للقوم شعراً ، وقد قرأناه فوجدناه قليل الماء ، نزر

الحلاوة ، غير مستقيم الوزن .

بلي ، الشَّعْرِ شِعْرِ الْعَرَبِ ، ديوانهم وحافظ ما أثرهم ، ومقيّد أحسابهم ،  
ثم للعرب العروض التي هي ميزان الشعر ، وبها يُعرف صحيجه من سقيميه .  
ومن عرف دقائقه وأسراره وخفاياه علم أنه يُرَبِّي على جميع ما يَبْجَحُ  
به هؤلاء الذين يَنْتَحِلُون معرفة حقائق الأشياء من الأعداد والخطوط  
والنقط التي لا أعرف لها فائدة غير أنها مع قلة فائدتها تُرِقُّ الدِّينَ ، وتنتج  
كل ما نعوذ بالله منه .

وللعرب حفظ الأنساب وما يُلمُّ أحدٌ من الأمم عني بحفظ النسب  
عناية العرب . قال الله جلّ ثناؤه « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ  
وَأُنْثَى . وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا » فهي آية ما عمِلَ بمضمونها غيرهم .  
ومما خصَّ الله جلّ ثناؤه به العرب طهارتهم ونزاهتهم عن الأدناس  
التي استباحها غيرهم من مخالطة ذوات المحارم . وهي منقبة تعلو بجمالها  
كلّ مآثرة والحمد لله .



## باب الأسباب الاسلامية

كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائلكهم وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالاسلام حالت أحوالهم، ونُسخت دياناتهم، وأبطلت أمورهم، ونُقِلت من اللثة ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر، بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت. فَعَفَى الآخِرُ الأَوَّلَ، وشغل القوم - بعد المعاورات والتجارات وتطلب الأرباح والسدح للمعاش في رحلة الشتاء والصيف، وبعد الأگرام بالصيد والمأقرة والمياسرة - بتلاوة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وبالتفقه في دين الله عز وجل، وحفظ سنن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، مع اجتهادهم في مجاهدة أعداء الإسلام.

فصار الذي نشأ عليه آباؤهم ونشأوا عليه كأن لم يكن وحتى تكلموا في دقائق الفقه وغوامض أبواب الموارث وغيرها من علم الشريعة وتأويل الوحي بما دُونَ وحُفِظَ حتى الآن.

فصاروا - بعد ما ذكرناه - الى أن يُسْتَلَّ إمام من الأئمة وهو يخطب على منبره عن فريضة فيفتي ويحسب بثلاث كلمات. وذلك قول أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه حين سُئِلَ عن ابنتين وأبوين وامرأة «صار ثمنها تسعاً» فسميت (المنبرية).

والى أن يقول هو صلوات الله عليه على منبره والمهاجرون والأنصار متوافرون «سلوني، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار،

أم في سهل أم في جبل» وحتى قال صلوات الله عليه وأشار الى ابنه «يا قوم، استنبطوا مني ومن هذين علم ماضى وما يكون» والى أن يتكلم هو وغيره في دقائق العلوم بالمشهور من مسائلهم في الفرض وحده، كالشركة، ومسئلة المباهلة والغراء، وأم القروخ، وأم الأرامل، ومسئلة الامتحان، ومسئلة ابن مسعود، والأكدرية، ومختصرة زيد، والخرقاء، وغيرها مما هو أغمض وأدق.

فسبحان من تقل أولئك في الزمن القريب بتوفيقه عما ألفوه ونشأوا عليه وغدوا به، الى مثل هذا الذي ذكرناه. وكل ذلك دليل على حق الايمان وصحة نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

فكان مما جاء في الاسلام — ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأن العرب انما عرفت المؤمن من الأمان والايمان وهو التصديق. ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافها سُمِّي المؤمن بالاطلاق مؤمناً. وكذلك الاسلام والمسلم، انما عرفت منه إسلام الشيء ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء. وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر. فأما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نفاقه اليزبوع. ولم يعرفوا في النسيق إلا قولهم «فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ» إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأن النسيق الافحاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه.

ومما جاء في الشرع — الصلاة وأصله في لغتهم الدعاء. وقد كانوا عرفوا

الركوع والسجود، وإن لم يكن على هذه الهيئة، فقالوا:

أَوْ ذُرَّةٍ صَدْفِيَّةٍ، غَوَّاصُهَا

بِهَيْجٍ ، متى يَرَهَا يُهَلِّ وَيَسْجُدُ . (١)

وقال الاعشى :

يُرَاوِحُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِيكِ -  
طَوْرًا سَجُودًا ، وَطَوْرًا جُورًا .

والذي عرفوه منه أيضا ما أخبرنا به علي بن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد  
قال ، قال (أبو عمرو) « اسْبَدَ الرَّجُلُ : طَاطَأَ وَانْحَنَى » قال حميد بن ثور :

فَضُولَ أَرْزَمَتِهَا أُسْجِدَتِ  
سَجُودَ النَّصَارَى لِأَرْبَابِهَا .

وأشد :

فَقَلْبِنَ لَهُ : أُسْجِدُ لِلَّيْلِ ، فَأَسْجِدَا .

يعني البعير اذا طَاطَأَ رَأْسَهُ لَتَرَ كَبَهُ .

وهذا وإن كان كذا فان العرب لم تعرفه بمثل ما أتت به الشريعة من

الأعداد والمواقيت والتحریم للصلاة ، والتحلليل منها .

وكذلك الصيام أصله عندهم الامساکُ ويقول شاعرهم :

خَيْلٌ صِيَامٌ ، وَأُخْرَى غَيْرُ صَائِمَةٍ

تَحْتَ الْعِجَاجِ ، وَخَيْلٌ تَعْلُكُ الْأُجْجَا .

ثم زادت الشريعة النية ، وحظرت الأكل والمباشرة وغير ذلك من

شرائع الصوم .

(١) البيت لزياد بن معاوية نابتة بني ذبيان من قصيدته في وصف المتجردة والبيت الذي قبله هذا :

قامت رأى بين سجعى كلة .

كالشمس يوم طوعها بالأسمد »

وكذلك الحجُّ ، لم يكن عندهم فيه غير القصد ، وسبَّ الجراح . من ذلك قولهم :

وَأَشْهَدُ . نِ عَوْفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً ،

يَحْجُونَ سِبَّ الزَّبْرِ قَانَ الْمُزْعَفَرَا .

ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره .

وكذلك الزكاة ، لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النماء ، وزاد الشرع ما زاده فيها مما لا وجه لاطالة الباب بذكره .

وعلى هذا سائر ما تركنا ذكره من العمرة والجهاد وسائر أبواب الفقه . فالوجه في هذا إذا سُئِلَ الانسان عنه أن يقول في الصلاة اسمان لغويٌّ شرعيٌّ ، ويذكر ما كانت العرب تعرفه ، ثم ما جاء الاسلام به . وهو قياس ما تركنا ذكره من سائر العلوم ، كالنحو والعروض والشعر : كل ذلك له اسمان لغويٌّ وصناعيٌّ .



## باب القول في حقيقة الكلام

زعم قوم أن « الكلام ما سُمع وفُهم » وذلك قولنا « قام زيد »  
و « ذهب عمرو » .

وقال قوم « الكلام حروف مؤلَّفة دالة على معنى » .  
والقولان عندنا مُقاربان ، لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا  
بحروف مؤلَّفة تدل على معنى .

وقال لي بعض فقهاء بغداد : إن الكلام على ضربين مهمَل ومستعمل .  
قال : فالمهمَل « هو الذي لم يوضع للفائدة » والمستعمل « ما وضع ليفيد »  
فأعلمته أن هذا كلام غير صحيح ، وذلك أن المهمَل على ضربين : ضربٌ لا  
يجوز استلاف حروفه في كلام العرب بِنَّةً ، وذلك كجيم تؤلَّف مع كاف أو  
كاف تقدَّم على جيم ، وكعين مع غين ، أو جاء مع هاء أو غين ، فهذا وما  
أشبهه لا يأتلف .

والضرب الآخر ما يجوز تألُّف حروفه لكن العرب لم تُقل عليه ،  
وذلك كارادة مرید أن يقول « عضخ » فهذا يجوز تألُّفه وليس بالنافر ، ألا  
تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة « خضع » لكن العرب لم تقل عضخ .  
فهذان ضربا المهمَل .

وله ضرب ثالث وهو أن يريد مرید أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف  
ليس فيها من الذَّلق أو الاطباق حرف .

وأبي هذه الثلاثة كان فانه لا يجوز أن يسمى « كلاماً » لما ذكرناه



من أنه وإن كان مسموعاً مؤلفاً فهو غير مفيد . وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام وإنما ذكروه في الأبنية المهملة التي لم تقل عليها العرب . فقد صح ما قلناه من خطأ من زعم أن المهمل كلام .

## باب أقسام الكلام

أجمع أهل العلم أن الكلام ثلاثة : اسم وفعل وحرف .  
فأما الاسم - فقال سيبويه « الاسم نحو رجل و فرس » وهذا عندنا عثيل ، وما أراد سيبويه به التحديد ، إلا أن ناساً حكوا عنه أن « الاسم هو المحدث عنه » وهذا شبيه بالقول الأول لأن « كيف » اسم ولا يجوز أن يحدث عنه .

وسمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن داود الفقيه يقول سمعت (أبا العباس محمد بن يزيد المبرد) يقول : مذهب سيبويه أن « الاسم ما صلح أن يكون فاعلاً » قال : وذلك أن سيبويه قال « ألا ترى أنك لو قلت إن يضرب يأتينا وأشباه ذلك لم يكن كلاماً ، كما تقول إن ضاربك يأتينا » قال : فدل هذا على أن الاسم عنده ما صلح له الفعل .

قال : وعارضه بعض أصحابه في هذا بأن « كيف » و « عند » و « حيث » و « أين » أسماء وهي لا تصلح أن تكون فاعلة . والدليل على أن أين وكيف أسماء قول سيبويه « الفتح في الاسماء قولهم كيف وأين » فهذا قول سيبويه والبحث عنه .

وقال الكسائي « الاسم ما وُصِفَ » وهذا أيضاً معارض بما قلناه من

كيف وأين أنهما اسمان ولا يُعتان .

وكان الفراء يقول « الاسم ما احتمل التنوين أو الاضافة أو الألف واللام » وهذا القول أيضاً معارض بالذي ذكرناه أو نذكره من الأسماء التي لا تنون ولا تضاف ولا يُضاف إليها ولا يدخلها الألف واللام .

وكان الأخفش يقول « إذا وجدت شيئاً يحسن له الفعل والصفة نحو زيد قام وزيد قائم ثم وجدته يثنى ويجمع نحو قولك الزيدان والزيدون ثم وجدته يمتنع من التصريف فاعلم أنه اسم » . وقال أيضاً : ما حسن فيه « ينفعي » و « يضرني » .

وقال قوم : ما دخل عليه حرف من حروف الخفض . وهذا قول هشام وغيره . وله قول آخر : ان الاسم ما نودي . وكل ذلك معارض بما ذكرناه من كيف وأين ومن قولنا « إذا » وإذا اسم لحين . فحدثني علي بن ابراهيم القطان قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول حدثني أبو عثمان السازني قال : سألت الأخفش عن « إذا » ما الدليل على أنها اسم لحين ؟ فلم يأت بشيء . قال : وسئل الجرمي فسنّب . وسئل الرّياشي فجوّد وقال : الدليل على أنها اسم للحين أنه يكون ضميراً ، ألا ترى أنك تقول « القتال إذا يقوم زيد » كما تقول « القتال يوم يقوم زيد » ؟ وقد أوما الفراء في معنى « إذا » الى هذا المعنى .

وعاد القول بنا الى تحديد الاسم . فقال المبرد في كتاب ( المُتَضَب ) : كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم فان امتنع من ذلك فليس باسم . وهذا معارض أيضاً بكيف وإذا وهما اسمان لا يدخل عليهما شيء من حروف الجر .

وسمعت أبا بكر محمد بن أحمد البصير وأبا محمد سلم بن الحسن يقولان  
سئل الزجاج عن حد الاسم فقال : صوت مُقَطَّع مفهوم دالٌّ على معنى غيرُ  
دال على زمان ولا مكان . وهذا القول معارض بالحرف وذلك أنا نقول  
« هل » و « بل » وهو صوت مُقَطَّع مفهوم دالٌّ على معنى غيرُ دال على  
زمان ولا مكان .

وقول من قال « الاسم ما صلح أن ينادى » خطأ أيضاً لأن كيف  
اسم وأين وإذا ، ولا يصلح أن يقع عليها نداء .  
قال أحمد بن فارس : هذه مقالات القوم في حد الاسم يعارضها ما قد  
ذكرته . وما أعلم شيئاً مما ذكرته سلم من معارضة . والله أعلم أي ذلك  
أصح . وذكرك لي عن بعض أهل العربية أن « الاسم ما كان مستقراً على المسمى  
وقت ذكره إياه ولا زماناً له » وهذا قريب .

## باب الفعل

قال الكِسَائِيُّ « الفعل مادل على زمان » .

وقال سيديويه « أما الفعل فأمثلة أُخِذَتْ من لفظ أَحْدَاثِ الأَسْمَاءِ وَبُنِيَتْ لما مَضَى ، وما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع » فيقال لسيديويه : ذَكَرْتَ هَذَا فِي أَوَّلِ كِتَابِكَ وَزَعَمْتَ بَعْدُ أَنَّ « لَيْسَ » وَ « عَسَى » وَ « نَعَمْ » « يَبْسُ » أفعال ، ومعلوم أنها لم تُؤخَذْ من مصادر . فان قلت : اني حَدَّثْتُ أَكْثَرَ الفِعْلِ وَتَرَكْتُ أَقْلَهُ قِيلَ لَكَ : إِنْ الحُدَّ عِنْدَ النَّظَرِ مَا لَمْ يَزِدِ المَحْدُودَ وَلَمْ يَنْقُصْهُ مَا هُوَ لَهُ .

وقال قوم « الفعل ما امتنع من التثنية والجمع » . والرَّدُّ على أصحاب هذه المقالة أن يقال : إن الحروف كلها ممتنعة من التثنية والجمع وليست أفعالاً .  
وقال قوم « الفعل ما حَسُنَتْ فِيهِ التَّاءُ نَحْوَ قَتُّ وَذَهَبْتُ » وهذا عندنا غلط لأننا قد نسميه فعلاً قبل دخول التاء عليه .

وقال قوم « الفعل ما حَسَنَ فِيهِ أَمْسٌ وَغَدًا » وهذا على مذهب البصريين غير مستقيم ، لأنهم يقولون أَنَا قَائِمٌ غَدًا ، كما يقولون أَنَا قَائِمٌ أَمْسٍ .  
والذي نذهب إليه ما حكيناه عن الكِسَائِيِّ من أن « الفعل مادل على زمان نخرج ويخرج » دلنا بهما على ماضٍ ومستقبل .

## باب الحرف

قال (سيبويه) : وأما ما جاء لمعنى ، وليس باسم ولا فعل ، فنحو « ثم »  
و « سوف » و « واو القسم » و « لام الإضافة » .  
وكان (الأخفش) يقول : ما لم يحسن له الفعل ولا الصفة ولا التثنية  
ولا الجمع ولم يجز أن يتصرف - فهو (حرف) .  
وقد أكثر أهل العربية في هذا ، وأقرب ما فيه ما قاله سيبويه ، انه  
الذي يفيد معنى ليس في اسم ولا فعل . نحو قولنا « زيد منطلق » ثم تقول  
« هل زيد منطلق ؟ » فأفدنا بـ « هل » ما لم يكن في « زيد » ولا « منطلق » .



## باب أجناس الأسماء

قال بعض أهل العلم :

الأسماء خمسة - ( اسم فارق ) و ( اسم مُفَارِق ) و ( اسم مُشْتَق ) و ( اسم مُضَاف ) و ( اسم مُقْتَضٍ ) .

فالفارق - قولنا « رجل » و « فرس » فرقنا بالاسمين بين شخصين .  
والمفارق - قولنا « طفل » يفارقه اذا كبر .

والمشتق - قولنا « كاتب » وهو مشتق من « الكتابة » ويكون هذا على وجهين : أحدهما مَبْنِيًّا على فَعَلَ وذلك قولنا « كتب فهو كاتب » ،  
والآخر يكون مشتقًا من الفعل غير مبني عليه كقولنا « الرحمن » فهذا مشتق من « الرحمة » وغير مبني من « رحم » .

وكل ما كان من الأوصاف أبعد من بنية الفعل فهو أبلغ ، لأن « الرحمن » أبلغ من « الرحيم » لأننا نقول « رَحِمَ فهو راحم ورحيم » ونقول « قَدَّرَ فهو قادرٌ وقدير » . واذ قلنا « الرحمن » فليس هو من « رَحِمَ » وإنما هو من « الرَّحْمَةِ » . وعلى هذا تجري النعوت كلها في قولنا « كاتب » و « كَتَّابٌ » و « ضارب » و « ضَرُوبٌ » .

والمضاف - قولنا « كلٌّ » و « بعض » لا بد أن يكونا مضافين .

والمقتضي - قولنا « أخ » و « شريك » و « ابن » و « خصم » كل واحد منها إذا ذكر اقتضى غيره ، لأن الشريك مقتضى شريكاً والأخ مقتضى آخر .

وقال بعضُ الفقهاء :

أسماءُ الاعيان خمسة - (اسم لازم) و (اسم مفارق) و (اسم مشتق) و (اسم مضاف) و (اسم مشبّه) .  
فاللازم - « انسان » و « سماء » و « أرض » لأن هذه الأسماء لا تنتقلُ من مسمياتها .

قال : والمفارق - اللقب الذي يُسمى نحو « زيد » و « عمرو » وقد يقع أيضاً بأن يقال : المفارق « الطفل » لأنه اسم يزول عنه يكبره .  
والمشتق - كـ « دابة » و « كاتب » .

والمضاف - قولنا « ثوبُ عمرو » و « جزءُ الشيء » .  
والمشبّه - قولنا « رجلٌ حديدٌ وأسدٌ » على وجه التشبيه .  
قال : وجماعها أنها وُضِعَت للدلالة بها .  
قلنا : وهذه قسمة ليست بالبعيدة .

## باب النعمة

النَّعْتُ - هو الوصف كقولنا « هو عاقل » و « جاهل » .  
 وذُكر عن ( الخليل ) أن النعمة لا يكون إلا في محمود ، وأن الوصف  
 قد يكون فيه وفي غيره .  
 والنَّعْتُ - يجري مجزئين : أحدهما تخلص اسم من اسم كقولنا « زيد  
 العطار » و « زيد التميمي » خلاصناه بنعته من الذي شاركه في اسمه .  
 والآخر على معنى المدح والذم نحو « العاقل » و « الجاهل » .  
 وعلى هذا الوجه تجري أسماء الله جلَّ وعزَّ ، لأنه المحمود المشكور المثني  
 عليه بكلِّ لسان ، ولا سميَّ له - جلَّ اسمه - فيخلص اسمه من غيره .





## باب القول على الاسم

من أي شيء أخذ؟

قال قوم: الأسماء سمات دالة على المسميات، يُعرف بها خطاب المخاطب . وهذا الكلام محتمل وجهين : أحدهما أن يكون الاسم سمة كالعلامة والسيما . والآخر أن يقال : إنه مشتق من « السمة » . فان أراد القائل أنها سمات على الوجه الأول - فصحيح . وإن كان أراد الوجه الثاني - فحدثني أبو محمد سلم بن الحسن البغدادي قال سمعت (أبا اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج) يقول : معنى قولنا « اسم » مشتق من « السمو » والسمو الرفعة . فالأصل فيه « سمو » على وزن حمل وجمعه « أسماء » مثل قولك قنوا أقناء . وإنما جعل الاسم تنويهاً ودلالة على المعنى لأن المعنى تحت الاسم . ومن قال : إن اسماً مأخوذ من « وسمت » فهو غلط ، لأنه لو كان كذلك كان تصغيره « وُسَيْمٌ » (١) كما أن تصغير عدة وصلة : وُعَيْدَةٌ وَوُصَيْاءَةٌ .

قال أبو اسحاق : وما قلناه في اشتقاق « اسم » ومعناه - قول لا نعلم أحداً فسره قبلنا .

قلت : وأبو اسحاق ثقة . غير أنني سمعت أبا الحسين أحمد بن عليّ الأحول يقول سمعت أبا الحسين عبد الله بن سفيان النحوي الخزاز يقول سمعت (أبا العباس محمد بن يزيد المبرّد) يقول : الاسم مشتق من « سما » إذا علا .

قال : وكان أبو العباس ربما اختصني بكثير من علمه فلا يُشركني فيه غيري .

## باب آخر في الأسماء

قد قلنا فيما مضى ما جاء في الاسلام من ذكر المسلم والمؤمن وغيرهما . وقد كانت حداثت في صدر الاسلام أسماء ، وذلك قولهم لمن أدرك الاسلام من أهل الجاهلية « مَخْضَرَم » . فأخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد مولى بني هاشم قال حدثنا محمد بن عباس الخُشَكِي عن ( اسماعيل بن أبي عبيد الله ) قال : المخضرمون من الشعراء : من قال الشعر في الجاهلية ثم أدرك الاسلام .

فمنهم ( حسان بن ثابت ) و ( لبيد بن ربيعة ) و ( نابغة بني جعدة ) و ( أبو زيد ) و ( عمرو بن شاس ) و ( الزبير بن بدر ) و ( عمرو بن معدي كرب ) و ( كعب بن زهير ) و ( معن بن أوس ) .

وتأويل المخضرم : من خضرت الشيء أي قطعتة ، وخضرم فلان عطيته أي قطعها ، فسمي هؤلاء « مخضرمين » كأنهم قطعوا من الكفر إلى الاسلام . ويمكن أن يكون ذلك لأن رتبهم في الشعر نقصت لان حال الشعر تسكمنت في الاسلام لما أنزل الله جل ثناؤه من الكتاب العربي العزيز . وهذا عندنا هو الوجه ، لأنه لو كان من القطع لكان كل من قطع إلى الاسلام من الجاهلية مخضرمًا ، والأمر بخلاف هذا .

ومن الأسماء التي كانت فزالت بزوال معانيها قولهم : المرباع ، والنشيط ، والفضول ، ولم نذكر الصفي لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد اصطفى في بعض غزواته وخص بذلك ، وزال اسم الصفي لما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ومما ترك أيضاً : الأتاوة ، والمكس ، والحلوان . وكذلك قولهم : إنعم صباحاً ، وإنعم ظلاماً . وقولهم لذلك : أبيت اللعن . وترك أيضاً قول المملوك لمالكه : ربي ، وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب . قال الشاعر :

وَأَسْلَمْنَ فِيهَا رَبَّ كِنْدَةَ وَابْنَهُ

وَرَبَّ مَعَدٍّ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَسْرٍ عَرَّ

وترك أيضاً تسمية من لم يحجج « صرورة » . فحدثنا علي بن ابراهيم عن

علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد - في حديث الأعمش - عن عمرو بن مرة عن

أبي عبيدة عن ( أبي موسى ) قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

« لا صرورة في الاسلام » ومعنى ذلك فيما يقال : هو الذي يدع النكاح -

تبتلاً . حدثني علي بن أحمد بن الصباح قال سمعت ( ابن دُرَيْد ) يقول :

أصل الصرورة أن الرجل في الجاهلية كان إذا أحدث حدثاً فاجأ إلى الحرم

لم يهجع وكان إذا لقيه وليّ الدم في الحرم قيل : هو صرورة فلا تهجه . ثم

كثر ذلك في كلامهم حتى جعلوا المتعبد الذي يجتنب النساء وطيب الطعام :

صرورة وصرورياً ، وذلك عنى النابغة بقوله :

صَرُورَةٌ مَتَعَبِدٌ . (١)

أي منقبض عن النساء . فلما جاء الله جل ثناؤه بالاسلام وأوجب إقامة

الحدود بمكة وغيرها سمى الذي لم يحجج « صرورة » خلافاً لأمر الجاهلية ،

كأنهم جعلوا أن تركه الحج في الاسلام كترك المشأله إتيان النساء والتنعم

في الجاهلية .

(١) من قصيدته في وصف ( المتجردة ) وتمام البيت قوله :

لو أنها عرضت لاشمط راهب

عبد الآله ضرورة متعبد .

ومما ترك أيضاً قولهم : الابل تُساق في الصِّدَاقِ النَّوَافِجِ . على أن من العرب من كان يكره ذلك . قال شاعرهم :

وليس تِلَادِي من وِراثَةِ والدي ،

ولا شانَ مالي مُستفادُ النَّوَافِجِ .

وكانوا يقولون « تَهْنِكَ النَّوَافِجَةُ » (١) مع الذي ذكرناه من كراهة ذوي

أقدارهم لها وللعقول . قال ( جَنْدَلُ الطُّهَوِيِّ ) :

وَمَا فَكَّرِي ذاتُ خُلُقِ خَبْرِ نَجْرٍ

ولا شانَ مالي صُدْنَةُ وَعَقُولُ .

ولكن نَمَانِي كُلُّ أَيْضِ صَارِمٍ ،

فَأَصْبَحْتُ أُدْرِي اليَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ .

ومما كرهه في الاسلام من الألفاظ قول القائل « خَبِثَتْ نَفْسِي » قال

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا يقولنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثَتْ نَفْسِي » .

وكرهه أيضاً أن يقال : استأثر الله بفلان .

ومما كرهه العلماء قول من قال : سِنَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ، إنما يقال : فَرَضُ

الله جَلَّ وَعَزَّ وَسُنَّتُهُ ، وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

ومما كانت العرب تستعمله ثم ترك قولهم : حَجْرًا مَحْجُورًا . وكان هذا

عندهم لمعنيين : أحدهما عند الحِرْمَانِ إِذَا سُئِلَ الْإِنْسَانُ قَالَ حَجْرًا مَحْجُورًا ،

فيعلم السائل أنه يريد أن يجرمه . ومنه قوله :

حَنَّتْ إِلَى النَّخْلَةِ الْقُصْوَى فَقَلَّتْ لَهَا :

حَجْرٌ حَرَامٌ أَلَا تَلِكِ الدَّهَارِيسُ •

والوجه الآخر : الاستعازة . كان الانسان إذا سافر فرأى من يخافه

قال : حَجْرًا مَحْجُورًا . أي حرام عليك التعرّض لي • وعلى هذا فُسِّرَ قوله عزَّ

وجل « يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ، ويقولون : حَجْرًا

مَحْجُورًا » يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه في الدنيا .

## باب ماجرى مجرى الأسماء

وإنما هي ألقاب

ومما جرى مجرى الاسم وهو لقب قولهم : مُدْرِكَةٌ وَطَابِخَةٌ • وذلك في

العرب على ثلاثة أضرب : ضربٌ مُدْح ، وضربٌ ذَم ، وضربٌ تَلَقُّبٌ

الانسان لفعل يفعله •

فالمُدْح — تَلَقَّبِيهِمُ الْبَحْرُ وَالْحَبْرُ وَالْبَاقِرُ وَالصَّادِقُ وَالذَّبِيحُ وَغَيْرُهُمْ .

والذَم — فَكُنْ تَلَقَّبِيهِمْ بِالْوَزْغِ وَرَبِّشِحِ الْحَجَرَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ •

وأما اللقب المأخوذ من فعل يُفْعَلُ — فَكَطَابِخَةٌ وَمُدْرِكَةٌ •

وقوله جلّ ثناؤه « وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ » فقال (قتادة) : هو أن

تقول للرجل : يا فاسق يا منافق •

وروى الشعبي عن (أبي جبير بن الضحاك) — وأبو جبير رجل من

من الأنصار من بني سلمة — قال : فينا أنزلت هذه الآية ، وذلك أن رسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدّم علينا ، وليس منا رجلٌ إلا له لقبان أو ثلاثة

فجعل بعضنا يدعو بعضاً بلقبه ، فسمع ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل هو أحياناً يدعو الرجل ببعض تلك الألقاب ، فقبل له : يارسول الله إنه يغضب من هذا ، فأنزل الله جل ثناؤه « وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ » .

وأما تسمية العرب أولادها بكلب وقرود وتمر وأسد - فذهب علماءنا إلى أن العرب كانت إذا وُلد لأحد من ابن ذكر سماه بما يراه أو يسمعه مما يتفأل به ، فإن رأى حَجْرًا أو سمعه تأوّل فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر . وإن رأى ذئبًا تأوّل فيه الفطنة والشكر والكسب . وإن رأى حمارًا تأوّل فيه طول العمر والوقاحة . وإن رأى كلبًا تأوّل فيه الحراسة وبُعد الصوت والإلف . وعلى هذا يكون جميع ما لم نذكره من هذ الأسماء .



## باب الأسماء التي تسمى بها الأشخاص

على المجاورة والسبب.

قال علماؤنا: العرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب. وذلك قولهم «التيمن» لمسح الوجه من الصعيد، وإنما التيمم الطلب والقصد. يقال: تيممتك وتأمتك أي تعمّدتك.

ومن ذلك تسميتهم السحاب «سما» والمطر «سما» وتجاوزوا ذلك إلى أن سمو النبت سماً. قال شاعرهم:

إذا نزل السماء بأرض قوم

وربما سمو الشحم «ندى» لأن الشحم عن النبت والنبت عن الندى قال (ابن أحمَرَ):

كثور العذاب الفرد يضربه الندى

تعلّى الندى في منته وتحدّرا.

ومن هذا الباب قول القائل:

قد جعلت نفسي في أديم

أراد بالنفس الماء وذلك أن قوام النفس بالماء.

وذكر ناس أن من هذا الباب قوله جل ثناؤه «وأنزل لكم من الأنعام

ثمانية أزواج» يعني خلق. وإنما جاز أن يقول أنزل لأن الأنعام لا تقوم

الأ بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء، والله جل ثناؤه ينزل الماء من السماء.

قال: ومثله «قد أنزلنا عليكم لباساً» وهو جل ثناؤه إنما أنزل الماء، لكن

اللباس من القطن ، والقطن لا يكون إلا بالماء . قال : ومنه قوله جل ثناؤه  
 « وَلَيْسَتَشَعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا » إنما أراد والله أعلم - الشيء يُنْزَلُ  
 به من مهر ونفقة ، ولا بد للمتزوج به منه .

## باب القول في أصول أسماء

قيس عليها وألحق بها غيرها

كان ( الأَصْمَعِي ) يقول : أصل « الوِرْد » إتيان الماء ، ثم صار إتيانُ كُلِّ  
 شيءٍ وِرْدًا . و « القَرَب » طلبُ الماء . ثم صار يقال ذلك لكل طلب ،  
 فيقال « هو يَقْرَبُ كذا » أي يطلبه و « لا تَقْرَبُ كذا » .

ويقولون « رَفَعَ عَقِيرَتَهُ » أي صوته . وأصل ذلك أن رجلاً عُقِرَتْ  
 رجله فرفعها وجعل يصيحُ بأعلى صوته ، فقبل بعد ذلك لكل من رفع  
 صوته : رفع عقيرتَه .

ويقولون « بينهما مسافة » وأصله من « السَّوْف » وهو الشم . ومثل  
 هذا كثير .

قلنا : وهذا الذي ذكرنا عن ( الأَصْمَعِي ) وسائر ما تركنا ذكره  
 لشهرته فهو راجع إلى الأبواب الأُولِ ، وكل ذلك عندنا توقيف على  
 ما احتججنا له .

وقول هؤلاء : إنه كَثُرَ حتى صار كذا ، فعلى ما فسرناه من أن الفرع  
 مَوْقَفٌ عليه ، كما أن الأصل مَوْقَفٌ عليه .



## باب الأسماء كيف تقع على المسميات

يُسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ، وذلك أ كثر الكلام كرجل و فرس .

وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد ، نحو « عين الماء » و « عين المال » و « عين السحاب » (١) .

ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة . نحو « السيف والمهند والحسام » . والذي تقوله في هذا : ان الاسم واحد وهو « السيف » وما بعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها فعنها غير معنى الاخرى . وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فانها ترجع الى معنى واحد . وذلك قولنا « سيف وعضب وحسام » .

وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة الا ومعناه غير معنى الآخر . قالوا : وكذلك الأفعال . نحو : مضى وذهب وانطلق . وقعد وجلس . وورقد ونام وهجم . قالوا : ففي « قعد » معنى ليس في « جلس » وكذلك القول فيما سواه .

وبهذا نقول ، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب . واحتج أصحاب المقالة الاولى بأنه : لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته . وذلك أننا نقول في « لاريب فيه » : « لاشك فيه » ، فلو كان « الريب » غير « الشك » لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ . فلما عبر عن هذا بهذا علم أن المعنى واحد .

(١) للمصنف قصيدة استعمل فيها العين بأكثر معانيها وقد أثبتناها في ترجمته التي صدرنا بها هذا الكتاب . راجع صفحة [٤٠] .

قالوا : وإنما يأتي الشعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيذاً ومبالغة . كقولهم :

وهند أتى من دونها النأي والبعد . (١)

فقالوا : فالنأي هو البعد قالوا : وكذلك قول الآخر إن الحبس هو الأصر .

ونحن نقول : إن في قعد معني ليس في جلس . ألا ترى أننا نقول « قام ثم قعد » و « أخذهُ المقيمُ والمقعدُ » و « قعدتِ المرأةُ عن الحيض » . ونقول لناس من الخوارج « قعدتُ » ثم نقول « كان مضطجعاً مجلساً » فيكون القعود عن قيام والجلوس عن حالة هي دون الجلوس لأن « المجلس : المرتفع » فالجلوس ارتفاع عما هو دونه . وعلى هذا يجري الباب كله .

وأما قولهم : إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يُمبَرَّ عن الشيء بالشيء . فإنا نقول : إنما عبر عنه من طريق المشاكلة ، ولسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان ، فيلزمنا ما قالوه . وإنما نقول إن في كل واحدة منهما معني ليس في الأخرى . ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد . نحو « الجؤن » للأسود و « الجؤن » للأبيض . وأنكر ناس هذا المذهب وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده .

وهذا ليس بشيء . وذلك أن الذين رَوَوْا أن العرب تُسمي السيف مهنداً والفرس طرفاً هم الذين رَوَوْا أن العرب تُسمي المتضادين باسم واحد . وقد جرّدنا في هذا كتاباً ذكرنا فيه ما احتجوا به ، وذكروا ذلك

(١) البيت للحطيئة وصدره :

الأجنادا هند وأرض بها هند .

وتفضيه ، فلذلك لم نكرره .

من ذلك « المائدة » لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام لأن المائدة من « مادني يمدني » اذا أعطاك . وإلا فاسمها « خوان » .

وكذلك « الكأس » لا تكون كأساً حتى يكون فيها شراب . وإلا فهو « قدح » أو « كوب » .

وكذلك « الحلة » لا تكون إلا ثوبين : إزار ورداء من جنس واحد فان اختلفا لم تدع حلة .

ومن ذلك « الظئينة » لا تكون ظئينة حتى تكون امرأة في هودج على راحلة .

ومن ذلك « السجل » لا يكون سجلاً إلا أن يكون دلواً فيه ماء .

و « اللحية » لا تكون لحية إلا شعراً على ذقن ولحيتين <sup>(١)</sup> .

ومن ذلك « الأريكة » وهي الحجة على السير لا تكون إلا كذا .

فسمعت علي بن ابراهيم يقول سمعت ثعلباً يقول : الأريكة لا تكون إلا سيراً متخذاً في قبة عليه شواره ونجدته <sup>(٢)</sup> .

وكذلك « الذنوب » لا تكون ذنوباً إلا وهي مليء ، ولا تسمى خالية ذنوباً .

ومن ذلك « القلم » لا يكون قلماً إلا وقد بُري وأصلح ، والأ

(١) اللحي ، بفتح اللام : عظم الحنك الذي عليه الاسنان ، ويكون من الانسان حيث ينبت الشعر وهو أعلى وأسفل ، وجمعه ألح ولحي مثل فلس وأفلس وفلوس .

(٢) الشوار : الزينة . والنجد : ما زين به البيت من الأساس والبروش والستور التي تشدد

على الخيطان والجمع نجومذ .

فهو أنبوبة.

وسمعت أبي يقول: قيل لأعرابي « ما القلم؟ » فقال « لا أدري »  
ف قيل له « توهمته » فقال « هو عود قلم من جانبه كتقليم الأظفور (١)  
فسمي قلماً. »

ومن ذلك « الكوب » لا يكون إلا بلا عروة .  
و « الكوز » لا يكون إلا بعروة .

(١) الاظفور : بوزن أسبوع وجمعه أظافر بمعنى الظفر.



## باب الاسمين المصطلحين

أخبرنا علي بن ابراهيم عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال ، قال الأصمعي : اذا كان أخوان أو صاحبان وكان أحدهما أشهر من الآخر سُميا جميعاً باسم الأشهر ، قال الشاعر :

ألا من مُبْتَغٍ « الحُرَيْنِ » عني  
مُتَلَقَّةٌ وَخُصَّ بِهَا أَيْبَاءُ

وأحدهما هو ( الحُرُّ ) . وكذلك الزَّهْدَمَانُ والثعلبتان . (١)  
ويكون ذلك في الألقاب كقولهم لقيسٍ ومعاوية ابني مالك بن حنظلة  
« الكردوسان » ولعبس وذبيان « الأجران » .  
وذَكَرَ الأبواب بطولها . وإنما نذكر من كل شيء رسماً لشهرته .

(١) الزهدمان أخوان اسم أحدهما ( زهدم ) والآخر ( كردم ) قال قيس بن زهير :  
جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء أجزى بالكرامه  
ومن ذلك ( الدحرضان ) وهما ما أن اسم أحدهما ( دحرض ) والآخر ( وشيم ) . قال عنتره :  
شربت بمساء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم



## باب في زيادات الأسماء

ومن سنن العرب الزيادة في حروف الاسم ، ويكون ذلك إما للمبالغة وإما للتشويه والتقييح .

سمعت من أثق به قال : تفعل العرب ذلك للتشويه ، يقولون للبعيد ما بين الطرفين المفرط الطول « طرِّمَّاح » وإنما أصله من « الطَّرَّاح » وهو البعيد ، لكنه لما أفرط طوله سُمي طرِّمَّاحاً ، فشُوِّه الاسم لما شوهت الصورة . وهذا كلام غير بعيد .

ويجيء في قياسه قولهم « رَعَشَن » للذي يرتعش و « خَلَّابِن » و « زُرْقُم » للشديد الزرق و « صِلْدِم » للناقة الصلبة ، والأصل صِلْد و « شَدَقَم » للواسع .

ويكون من الباب قولهم للكثيرة التَّسْمَعُ والتَّنْظَرُ « سَمَعَنَه » ، نِظَرَته .  
ومن الباب : كَبِيرٌ وَكَبَّارٌ وَكُبَّارٌ . وَطُوَالٌ وَطُوَالٌ .



## باب الحروف

قال أحمد بن فارس : هذا باب يصاح في أبواب العربية ، لكنني رأيت فقهاءنا يذكرون بعض الحروف في كتب الاصول ، فذكرنا منها ما ذكرناه على اختصار .

فأصل الحروف - الثمانية والعشرون التي منها تأليف الكلام كله . وتتولد بعد ذلك حروف كقولنا « اصْبَ:أَبْر » و « ادَّ:كِر » تولدت الطاء لعله ، وكذلك الدال .

فأول الحروف ( الهمزة ) ، والعرب تنفرد بها في عرض الكلام مثل « قرأ » ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتداءً .

ومما اختصت به لغة العرب ( الحاء ) و ( الظاء ) . وزعم ناس أن ( الضاد ) مقصورة على العرب دون سائر الأمم .

قال أبو عبيدة : وقد انفردت العرب بالألف واللام اللتين للتعريف كقولنا « الرجل » و « الفرس » فليس في شيء من لغات الأمم غير العرب .

## باب ذكر دخول ( ألف التعريف ولامه ) في الاسماء

تدخل ألف التعريف ولامه على اسمين : متمكن وغير متمكن . فالذي هو غير متمكن « الذي » و « التي » . والمتمكن قولنا « رجل » ثم يكون ذلك للجنس والتعريف . فالأول قولنا « رجل » لِمُنْكَرٍ ، فاذا عُدَّ مرّةً قيل « الرجل » . والجنس قولنا « كثير الدينار والدرهم » و « الذئب أخشاه إن صررت به » لا يريد به ذيباً بعينه ، إنما يريد أنه يخشى هذا

الجنس من الحيوان.

ويكون الألف واللام بمعنى (الذي) كقولنا «جاءني الضاربُ  
عَمْرًا» بمعنى الذي ضرب عمراً.

وربما دخل على الاسم وضعاً، لا لجنس ولا لشيء من المعاني كقولنا  
«الكوفة» و «البصرة» و «البشر» و «الثرثار» (١).

وربما دخلاً للتفخيم نحو «العباس» و «الفضل». وهذان هما اللذان  
يدخلان في أسماء الله — جل وعز — وصفاته.

### باب (الألف المُبتدئ بها)

يقولون: أَلِفٌ أَصْلٌ، و أَلِفٌ وَصَلٌ، و أَلِفٌ قَطْعٌ، و أَلِفٌ اسْتِفْهَامٌ،  
و أَلِفٌ الْمُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ.

فالألف التي للأصل قولنا «أتى يَأْتِي». و أَلِفٌ الْقَطْعُ مِثْلُ  
«أَكْرَم». و أَلِفٌ الِاسْتِفْهَامِ نَحْوُ «أَخْرَجَ زَيْدٌ؟». و أَلِفٌ الْمُخْبِرِ عَنْ  
نَفْسِهِ نَحْوُ «أَنَا أَخْرَجُ».

و أَلِفٌ الْوَصْلِ — تَدْخُلُ عَلَى الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَدْوَاتِ . ففِي  
الْأَسْمَاءِ قَوْلُنَا «اسْمٌ» و «ابن» و فِي الْأَفْعَالِ قَوْلُنَا «اضْرِبْ». و الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى  
الْأَدْوَاتِ مُخْتَلِفٌ فِيهَا: قَالَ قَوْمٌ هِيَ الْأَلْفُ فِي قَوْلِكَ «أَيُّمَ اللَّهِ». و الْأَلْفُ الَّتِي  
تَدْخُلُ عَلَى لَامِ التَّعْرِيفِ مِثْلُ «الرَّجُلُ» وَهَذَا فِي مَذْهَبِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ. وَكَثِيرًا مَّا  
سَمِعْتُ (أَبَا سَعِيدَ السَّيْرَانِيَّ) يَقُولُ فِي أَلِفِ (الرَّجُلِ) (أَلْفُ لَامِ التَّعْرِيفِ).  
وَالْكُوفِيُّونَ يَقُولُونَ (أَلْفُ التَّعْرِيفِ وَلا مَه) وَهِيَ مِثْلُ «هَلْ» و «بَلْ».

(١) البشر والثرثار : اسمان لواديين .



## بابُ وُجوهِ دُخولِ (الألفِ) في الأفعالِ

دخول الألف في الأفعال لوجوهٍ :

أحدها — أن يكون الفعل بالألف وغير الألف بمعنى واحد نحو قولهم « رَمَيْتُ عَلَى الْحَمْسِينَ » و « أَرَمَيْتُ » أي زِدْتُ و « عِنْدَ الْعِرْقِ » إذا سال و « أَعْنَدَ » .

والوجه الآخر — أن يتغير المعنيان ، وإن كان الفعلان في القياس راجعين إلى أصل واحد نحو « وَعَيْتُ الْحَدِيثَ » و « أَوْعَيْتُ الْمَتَاعَ فِي الْوَعَاءِ » . ومن هذا الباب « أَسْقَيْتُهُ » إذا جعلت له سُقْيًا و « سَقَيْتُهُ » إذا أنت سقَيْتَهُ . والوجه الثالث — أن يتضادَّ المعنيان بزيادة الألف نحو « تَرَبَّ » إذا افْتَقَرَ و « أَتَرَبَّ » إذا اسْتَعْنَى .

والوجه الرابع — أن يكون الفعلان لشيئين مختلفين ، فيكون بغير ألف لشيء وبالألف لشيء آخر . من ذلك « حَيَّ الْقَوْمُ بَعْدَ هُزَالِ » إذا حسنت أحوالهم و « أَحْيَوْا » إذا حَيَّتْ دَوَابُّهُمْ .

والوجه الخامس — أن يكون بالألف بمعنى العَرْضِ وبغير ألف لانفاذ الفعل نحو « بَعْتُ الْفَرَسَ » إذا أَمْضَيْتَ بَيْعَهُ و « أَبَعْتُهُ » إذا عَرَضْتَهُ لِبَيْعِ . والوجه السادس — أن يكون بالألف إخباراً عن مجيء وقت نحو « أَحْصَدَ الزَّرْعُ » حان له أن يُحْصَدَ .

والوجه السابع — أن يكون دالاً على وجود شيء بصفة نحو « أَحْمَدْتُ الرَّجُلَ » إذا وجدته محموداً .

والوجه الثامن — أن يدل على إتيان فعل نحو « أَحْسَسَ الرَّجُلَ » أني بِحَسْبِيسِ .

وتكون الألف التعدية نحو «أذهبتُ زيدا».

وربما كانت هذه الألف للشيء نفسه (١)، وبكون الفاعل ذلك (٢) بلا ألف نحو «أفشع الغيم» و«قشيتُه الريح» و«أنزفت البئر» ذهب مأوهاو «ترفأهاحن» و«أنسل ريش الطائر» سقط و«نسأته أنا»، و«أكب على وجهه» قال الله جل ثناؤه «أفن يمشي مكباً على وجهه» و«كبه الله» قال الله جل ثناؤه «فكبت وجوههم في النار».

باب شرح جملة تقدمت (٣) في (ألفات الوصل)

الغات الوصل — تكون في صدور الأسماء والأفعال والأدوات ويذكر أهل العربية أنها تيمُّ وأربعون ألفاً — على تكرير يقع في بعضها - لأن الذي يذكر منها في المصادر مكرراً في الأفعال .

فأما التي في الأسماء فتسبع عشرة ألفاً . وهي على ضربين : الف في اسم لم يصدر عن فعل ، فالألفات في الأسماء التي لم تصدر عن الأفعال ثمان : ألف «ابن» و«ابنة» و«اثنين» و«اثنتين» و«اصري» و«امرأة» و«اسم» و«اثنان» والألفات في الأسماء الصادرة عن الأفعال هي التي في «اقتطاع» و«اقتطاع» و«استعطاف» و«ارتداد» و«اجميرار» و«اسجنكك» و«اقشعرار» و«اخرواط» و«اغزيراء» و«اطواف» و«اثقال» . وهذه تكون في الأجزاء ساكنة وإذا ابتدئ بها كانت مكسورة .

وأما التي في الأفعال — فثلاث : منها في الأمر بالفعل الثلاثي . مثل

(١) أي عند ما يكون لازماً . (٢) عند التعدية . (٣) تنهت ذكر ألف الوصل في (باب الألف المتبته بها) .

« اضْرِبَ ، اعْلَمَ ، اقْتُلْ » . ومنها في الأفعال الماضية التي صدرت عنها الأسماء المتقدم ذكرها إحدى عشرة ألفاً وهي : أَفْتَعَلَ ، وَاَنْتَعَلَ ، وَاِسْتَفْعَلَ ، وَاَفْعَلَّ ، وَاَفْعَلَّ ، وَاَفْعَلَّ ، وَاَفْعَلَّ ، وَاَفْعَلَّ ، وَاَفْعَلَّ ، وَاَفْعَلَّ ، وَاَفْعَلَّ . وقد ذكرنا ترجمة هذه الأمثلة .

ثم تقع هذه الألفات بعينها في الأفعال المستقبلية المأمور بها وهي : افْتَعِلْ ، وانْتَعِلْ ، واسْتَفْعِلْ ، وَاَفْعَلْ ، وَاَفْعَلْ ، وَاَفْعَلْ ، وَاَفْعَلْ ، وَاَفْعَلْ ، وَاَفْعَلْ ، وَاَفْعَلْ .

وقد أعلمت أن فيها تكريراً ليكون الباب أبلغ شرحاً .

وأما التي تقع في الأدوات — فقليلة على اختلاف فيها ، وإنما هي في قولهم « ائِمُّ الله » : والألف التي مع اللام في قولنا « الرجل » . وموضع الاختلاف أن الألف في « ائِمُّ » مقطوعة صحيحة . وهي بالهمزة أشبه منها بألفات الوصل ، إلا أن نقول « ائِمُّ الله » بالكسر فيكون حينئذ أشبه بألف الوصل .

والألف التي مع اللام قد تقدم ذكرها .

### باب (الباء)

الباء من حروف الشفّة . ولذلك لا تأتلف مع الفاء والميم : أما الفاء فلا تقارنها بباء متقدمة ولا متأخرة . وأما الميم فلا تتقدم على الباء ملاصقة لها بوجه . ومتأخرة كذلك إلا في قولنا « شَيْمٌ » . وقد يدخل بينهما دخيل في مثل « عبا م » وهي على الأحوال يقلُّ تألفها معها .

وهي من الحروف الأصلية ، وما أعلمهم زادوها في شيء من ابنية

كلامهم ، إلا في حرف قاله الأُغلب :  
فَلَاكُ ثَدْيَاهَا مَعَ التُّتُوبِ .

أراد « التُّتُوء » فزاد الباء .

والباء تكون للالصاق ، وللإعمال ، وفي موضع « عن » ، وفي موضع « من » ، وتكون للمصاحبة ، وتقع موقع « مع » ، وتقع موقع « في » و « على » ، وتكون للبدل ، ولتعددية الفعل ، وللسبب ، وتكون دالة على نفس المُخْبِرِ عنه وظاهرها يُؤمُّهم ان الإخبار عن غيره ، ومنها الملتصقة بالاسم والمعنى الطرح ، ومنها باء الابتداء ، ومنها باء القسم .

فالالصاق — قولك « مسحت يدي بالأرض » . ومن أهل العربية من يقول « مررت بزويد » أنها للالصاق ، كأنه ألصق المرور به . وكذا إذا قال « هزأت به » .

والإِعْتِمَالُ — قولنا « كتبت بالقلم » و « ضربت بالسيف » . وذكر ناس أن هذه والتي قبلها سواء .

والباء الواقعة موقع « عن » قولهم — « سألت به » إنما أردت عنه .  
ومنه « سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ » . ومنه :

وَسَائِلَةٌ بَعْلَبَةَ بْنِ سَيْرٍ

والباء الواقعة موقع « من » — في قوله جل ثناؤه « عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ » أراد منها . و :

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرَضِيِّنِ (١) .

(١) من معلقة (عنترة بن شداد) وتام البيت قوله :

شربت بماء الدحرضيين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلة

وباء المصاحبة - « دخل فلان بشيابه وسيفه » وقوله عز وجل « وقد دخلوا بالكفر » ومنه « ذهبت به » لأنك تكون مصاحباً له .

والباء التي في موضع « في » قوله :

ما بكاء الكبير بالأطلال . -

والتي في موضع « على » قوله :

أربُّ يبول الثعلبانُ برأسه (١) ؟

أراد « على » .

وباء البذل - قولهم « هذا بذاك » أي عوض منه . ومنه :

قالت بما قد أراهُ بصيرا .

وباء تعديدية الفعل - « ذهبت به » بمعنى « أذهبتة » . وقوله جل ثناؤه -

« أسرى بعبدته » ليس من ذا ، لان سرى وأسرى واحد .

وباء السبب - قوله جل ثناؤه « والذين هم به مشركون » أي من أجله .

فأما قوله جل وعز « وكانوا بشركهم كافرين » فحتمل أن يكونوا كفروا بها وتبرأوا منها . ويجوز أن تكون باء السبب ، كأنه قال « وكانوا من أجل

شركهم كافرين » .

والباء الدالة عن نفس المخبر عنه والظاهر أنها لغيره - قولك « لقيت

بفلان كريماً » إنما أردته هو نفسه . ومنه قوله :

ولم يشهد النبيجاً بأثوثٍ معصمٍ . -

يقول : ان الناقة شربت من ماء (دحرض) وماء (وشيع) .. ويديان ماء (الدحرضين) على التثنية - ونفرت عن حياض ألبيلم خوفاً وفرعاً ، لأنها حياض أرض الاعداء .  
(١) تكلمته :

أراد نفسه .

والزائدة - قولك « هزرت برأسي » و « لا يقرآن بالسور »

وباء الابتداء - قولك « باسم الله » المعنى أبداً باسم الله .

وباء القسم - « أقسم بالله » ثم يحذف « أقسم » فيقال « بالله » .

فاذا أرادوا أن يتسموا بمضمرة لم يقولوه إلا بالباء ، يقولون « والله » فاذا أضمرُوا قالوا « به لا فعات » قال :

ألا نادت أمانةً بازتحال

لتُحزني ، فلا بك ما بالي (١) .

فأما قوله جل ثناؤه « ولم يعني بخلقين » ، « بقادر » فقال قوم الباء في موضعها وأن العرب تعرف ذلك وتفعله . قال امرؤ القيس :

فان تنأ عنها حقة لم تلاقها

فأنك مما أحدثت بالمجرب (٢) .

وقال قوم : إنما هو « بالمجرب » بكسر الراء ، ويكون معناه « كالمجرب »

كما قال عدي :

إنني والله - فأقبل حلتتي -

بأبيل كلما صلى جأراً .

قالوا : معناه « كإبيل » وهو الراهب وبمزلته في الدين والتقوى .

(١) من أبيات لغوية بن سامي بن ربيعة اختارها أبو تمام في حماسه وفي رواية « باحتمال » بدل « بازتحال » والمعنى واحد .

(٢) من قسيده التي وصف بها فرسه والصيد عند ما نزل به (علاءة بن عبدة) فنذاكرا الشعر وادعاه كل واحد منهما فتحاكم امرؤ القيس هذه القصيدة وعلقة بقصيدة مثلها الزوجة امرئ القيس فحكمت لعامة ، فطلعتها الأولى وتزوجها الثاني .

ومن روى بيت امرئ القيس بالفتح فالمعنى « بموضع التجريب » كما قال جل ثناؤه « فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب » أي بحيث يفوزون، وكذلك « بالجرّب » أي بحيث جرّبت وبمحيط التجريب ، والمجرّب والتجريب واحد . كقولهم « ممزّق » بموضع تمزيق في قوله جل ثناؤه « ومزقناهم كلّ ممزق » .

### بابُ (التاء)

التاء — تزداد في الكلام اولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة: فزيادتها في الأسماء اولى في نحو « تَنْضُبُ (١) » و« تَنْقُلُ (٢) » . وفي الفعل « تَفْعَلُ » وما أشبهه . والثانية نحو « اقتدر » . والثالثة « استفعل » . والرابعة « سَنَبَتَهُ من الدهر » لأن الأصل « سَنَبَةٌ » . والخامسة مثل « عفريت » . والسادسة مثل « عنكبوت » .

ومن التاء — تاء القسم نحو « تالله » . قالوا : هي عَوَاضٌ من الواو كقولهم « تُجَاه » و « تُكَلَّانِ » .  
وتقع في جمع المؤنث نحو « قائمات » .  
وتكون بدلاً من الهاء في لغة من يقول « ليست عندنا عربيت » .  
وتاء — تدخل على « تُمَّ » و « رُبَّ » و « لا » ، كقولهم تُمَّتْ ورُبَّتْ ولاتِ حِينِ . وناس يقولون : هي داخلة على « حين » .

وتاء المؤنث — نحو « هي تفعل » .

وتاء النفس — نحو « فعلتُ » و « فعلتَ » في المخاطبة . و « فعلتِ »

(١) نوع من الشجر . (٢) اسم دويبة .

و « فَعَلَتْ » في الاخبار عن المؤنث .

وتاء — تكون بدلاً من سين في بعض اللغات . أنشد ابن السكيت :

يَأْقَبِحَ اللهُ بَيْنَ السَّعَلَاتِ

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ شَرَارِ النَّاتِ (١)

وأما (التاء)

فلا أعرف لها علةً ، ولا تقع زائدةً .

وكذلك (الجيم)

إلا في الذي ذكرناه من اللغات المستكراهة .

و (الحاء) و (الخاء)

لا أعرف لهما علةً .

و (الدال)

لا علة لها إلا في لغة من يقرب التاء دالاً . فحدثنا علي عن محمد بن فرح

عن سامة عن الفراء قال : قوم من العرب يقولون « أَجْدِيكَ » في موضع

« أَجْتَبِيكَ » يجعلون تاء الافتعال بعد الجيم دالاً . ويقولون « أَجْدِ مَعُوا » .

وأنشد :

فَقُلْتُ لَصَاحِبِي : لَا تُحْبِسَانَا

بَنَزَعُ أَصُولَهُ وَأَجْدَرُ شَيْحَا .

و (الراء)

لا أعرف لها علةً .



وكذلك (الزاي)

إلا في قولهم « رَازِيٌّ » و « مَرُوزِيٌّ » (١).

وأما (السين)

فإنها تزداد في « استفعل ». ويختصرون « سَوَّفَ أَفْعَلُ » فيقولون « سَأَفْعَلُ ».

ولا أعرف (للشين) علة غير الذي ذكرناه في الحروف المستكرهه. وكذلك في الحروف التي بعدها حتى (العين).

وعلة (العين) أنها تقوم مقام الهمزة في لغة (بني تميم) يقولون « علمت عن ذلك » كأنما أراد « أن ».

وكذلك الحروف التي بعدها حتى (الفاء).

باب (الفاء)

قال البصريون « مررت بزيد فعمره : الفاء أشركت بينهما في المرور وجعلت الأول مبدؤاً به ».

وكان الأخفش يقول « الفاء تأتي بمعنى الواو » وأنشد :

بَسِطَ اللَّوِيَّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوَمَلَ . (٢)

وخالفه بعضهم في هذا فقال : ليس في جعل الشاعر الفاء في معنى الواو فائدة ، ولا حاجة به إلى أن يجعل الفاء في موضع الواو ووزن الواو كوزن الفاء . قال : وأصل الفاء أن يكون الذي قبلها علة لما بعدها . يقال

(١) رازي : نسبة إلى (الري) مدينة في فارس . ومروزي : نسبة إلى (مرور) مدينة أيضا .

(٢) مطلع معلقة (اسري القيس) وصدره :

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل

« قام زيد فقام الناس » .

وزعم الأخفش أن الفاء تُزاد ، يقولون « أخوك فَجَهَدَ » يريد أخوك جهَدَ ، واحتج بقوله جل ثناؤه « فانَّ له نارَ جهنَّمَ » .

وكان قُطْرُبٌ يقول بقَوْلِ الأَخْفَشِ ، يقول : إن الفاء مثلُ الواو في « بين الدخولِ فَحَوَمَلِ » قال : ولولا أن الفاء بمعنى الواو لفسد المعنى ، لأنه لا يريد أن يُصَيِّرَهُ بين ( الدَّخُولِ ) أولاً ثم بين ( حَوَمَلِ ) وهذا كثير في الشعر .

وتكون الفاء جواباً للشرط . تقول « إن تَأْتِي فَحَسَنٌ جَمِيلٌ » ومنه قوله جل ثناؤه « والذين كفروا فتعسا لهم » دخلتِ الفاء لأنه جعل الكفر شريطة كأنه قال : ومن كفر فتعسا له .

وأماً ( القاف )

فلا أعلم لها علة إلا في جعلهم إيَّها عند التعريب مكان الهاء نحو « يَلْمُقُ » .

باب ( الكاف )

تقع الكاف مخاطبة : للمذكر مفتوحة ، والمؤنث مكسورة . نحو « لَكَ » و « لَكِ » .

وتدخل في أول الاسم للتشبيه فتخفض الاسم . نحو « زيد كالأسد » وأهل العربية يقيمونها مقام الاسم ويجعلون لها محلاً من الاعراب ، ولذلك يقولون « مررت بكالأسد » أرادوا بمثل الأسد . وأنشدوا :

على كالحنيفة السجق يدعو به انصدي ،  
له قلبٌ عاذيةٌ وصحونٌ

فأما الكاف في قوله جل ثناؤه «أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ؟» فقال البصريون: هذه الكاف زائدة، زيدت لمعنى المخاطبة. قال محمد بن يزيد: وكذلك رؤيتك زيداً. قال: والدليل على ذلك أنك إذا قلت أرأيتك زيداً؟ فانما هي أرأيت زيداً؟ لأن الكاف لو كانت اسماً لاستحال أن تعدى «أرأيت» إلى مفعولين إلا والثاني هو الأول. يريد قولهم «أرأيت زيداً قائماً؟» لا يتعدى «رأيت» إلى مفعولين إلا إلى مفعول هو «زيد» ومفعول آخر هو «قائم» فالأول هو الثاني. قال: و«أرأيتك زيداً؟» الثاني غير الكاف، قال: وإن أردت رؤية العين لم يتعد إلا إلى مفعول واحد. قال: ومع ذلك إن فعل الرجل لا يتعدى إلى نفسه فيتصل ضميراً إلا في باب «ظننت» و«علمت». فأما ضربتني وضربتك فلا يكون. وكذلك إذا قلت «رؤيتك زيداً» انما يراد «أرود زيداً» قال الزجاج: الكاف في هذا المكان لا موضع لها لأنها ذكرت في المخاطبة توكيداً. وموضع هذا نصب بـ «أرأيتك؟». وقال الكوفيون: إن محل هذه الكاف الرفع إذا قلنا «لولاك» فهي في موضع رفع. ثم تقول «لولانت» وإنما صآح هذا لأن الصورة في مثل هذا صورة واحدة في الرفع والنصب والخفض.

وتكون الكاف دالة على البعد. تقول «ذا» فإذا بعد قلت «ذاك». وتكون الكاف زائدة كقوله «ليس كمثل شيء». وتكون للعجب نحو «ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة».

### باب (اللام)

اللام - تقع زائدة في موضعين: في قولهم «عبدل» وفي قولهم «ذلك».

واللام تكون مفتوحة ومكسورة : في المفتوحات ( لام التوكيد ) وربما قيل ( لام الابتداء ) نحو قوله جل ثناؤه « لَأَتَمُّ أَسَدٌ رَهَبِيَّةٌ » . وقال :

لَلْبُسِّ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّ عَيْنِي

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِبْسِ الشُّفُوفِ (١) .

وتكون خبراً لـ « ان » : إن زيدا قائمٌ .

ولام التوكيد : إن هذا لانت .

وتكون في خبر الابتداء نحو « أم الحلييس لعجوز » .

وزعم ناس أنها تقع صلة لا اعتبار بها . ويزعم أنه اعتبر ذلك من قراءة بعض القراء « إلا أنهم لياً كون » ففتح « أن » وألغى اللام . وأنشد بعض أهل العربية :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ

مَتَى ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ ،

وَأَنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ - مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ

حِصَاةً - عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ (٢) .

ولام تكون جواب قسم « والله لأقومن » وتلزمها النون فان كانت لماضي لم يحتج إلى النون « والله أقام » .

ولام الاستغاثة نحو قولهم « يَا لِلنَّاسِ » فان عطفت عليها أخرى

(١) البيت من قصيدة ليسور بنت بجمل في تنضيل البداوة وبساطتها على الحضارة وزخرفها ، أنشأها عند ما جيء بها من البادية الى قصر معاوية بن أبي سفيان في دمشق .

(٢) البيتان لطرفة بن العبد البكري من قصيدته التي أنشدها في عبد عمرو بن بشر بن عمرو ابن مرشد ومطلبها قوله :

لهند بحران الشريف طول تلوح وأدنى دهمهن مجيل .

وفي رواية « اذا ذل » مكان « متى ذل » و « الحصاة » التي في البيت الثاني بمعنى العقل والرأي .

كسرت . يُشيدون :

يُسيك ناءٌ بعيدُ الدارِ مُقْتَرِبٌ  
باللِكْهولِ وللشِبَانِ وَالشَّيْبِ (١)

قال بعض أهل العلم : إن لام الاضافة تجيء لمعان مختلفة :  
منها أن تصير المضاف للمضاف إليه . نحو « والله ما في السموات » .  
ومنها أن تكون سبباً لشيء وعلة له . مثل « انما نطعمكم  
لوجه الله » .

ومنها أن تكون إرادة . نحو « قمت لأضرب زيداً » بمعنى قمت أريد  
ضربه .

ومنها أن تكون بمعنى « عند » مثل قوله جل ثناؤه « أقم الصلاة  
لذكري » و « لدلوك الشمس » أي عنده .

ومنها أن تكون بمنزلة « في » . مثل قوله جل وعز « لأول الحشر »  
أي في أول الحشر .

ومنها أن تكون لمرور وقت . نحو قول النابغة :

تَوَهَّمَتْ آيَاتِهَا فَعَزَفَتْهَا

لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ (٢)

ومنه قولهم « غلام له سنة » أي أنت عليه سنة .

وتكون بمعنى « بعد » مثل قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

(١) يرويه النحويون في الشواهد : باللِكْهولِ وللشِبَانِ لِلاذِجِ .

(٢) من قصيدته التي يمدح بها (النعمان بن المنذر) ويعتذر اليه ويهجو (سرة بن ربيعة) ١١

قذف عليه عند النعمان . ومطلبها :

عفا (ذوحسا) بن (فرننا) فالقوارع . فجنبنا أربابك فالتمساع الدوافع

« صوموا لرؤيته » أي بعد رؤيته .

وتكون للتخصيص . نحو « الحمد لله » وفي الكلام « الفصاحة لقريش  
والصباحة لبني هاشم » .

وتكون للتعجب . نحو « لله درّه ! » وينشدون :

لله يبقى على الأيام ذو حيدٍ  
بمشمخرٍ به الظيان والأس . (١)

ويقولون « ياللعجب ! » معناه : يا قوم تعالوا الى العجب وللعجب ادعو .  
وقد تجتمع التي للنداء والتي للعجب فيقولون :

ألا يال قوم لطيف الخيال  
يؤررق من نازح ذي دلال .

وتكون للأمر . نحو « ليقتضوا نفوسهم » وربما حذفت هذه فيقولون :

محمد تفدي نفسك كل نفس (٢)

وقالوا في لام الأمر : كان الأصل « اذمب » فلما سقطت الألف  
لم يوصل إلى الفعل إلا بلام ، لأن الساكن لا يبدأ به .

وقوله جل ثناؤه « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله » فقال

قائل : لم جاز أن تكون المغفرة جزاءً لما امتن به عليه وهو قوله « إنا فتحنا  
لك فتحاً » ؟ فالجواب من وجهين : أحدهما أن الفتح وان كان من الله جل

ثناؤه فكل فعل يفعله العبد من خير فالله الموفق له والميسر ، ثم يجازي عليه ،

فتكون الحسنة من العبد منةً من الله جل وعز عليه ، وكذلك جزاؤه له عنها

(١) من شواهد سيبويه .

(٢) تكملته : إذا ماخفت من شيء تبالا .

منةً . والوجه الآخر أن يكون قوله جل ثناؤه « إذا جاء نصرُ الله والفتحُ » ورأيتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ » فأمره بالاستغفار إذا جاء الفتح ، فكأنه أعلمه أنه إذا جاء الفتح واستغفر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فكأن المعنى على هذا الوجه : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، فإذا جاء الفتح فاستغفر ربك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . وقال قوم : فتحنا لك في الدين فتحاً مبيناً لتبتهدي به أنت والمسلمون فيكون ذلك سبباً للغفران .

ومن الالامات لام العاقبة . قوله جل ثناؤه « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً . » وفي أشعار العرب ذلك كثير :

جاءت لتطعمه لحماً ويفجعها

بابن ، فقد أطعمت لحماً وقد فجعا .

وهي لم تجيء لذلك ، كما أنهم لم يلتقطوه لذلك ، لكن صارت العاقبة ذلك .

ومن الباب قوله جل ثناؤه « رَبَّنَا لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ » أي : آتيتهم زينة الحياة فأصارهم ذلك إلى أن ضلوا . وكذلك قوله جل ثناؤه « فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا ... » هي لام العاقبة .

وتكون زائدة . نحو « هم لربهم يرهبون » و « لارؤيا تعبرون » .

### باب زيادة (اليم)

واليم تزداد أولى في مثل : مَفْعَلٌ وَمِفْعَلٌ وَمَفْعَلٌ وغير ذلك .

وتزداد في أواخر الأسماء . نحو : زُرُقِمٌ وَشَدَقِمٌ .

## و (النون)

تزداد أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة .  
فالأولى - « نَفَعَلْ » . وقالوا « نَرَجِسْ » وليس نَرَجِسْ من كلام العرب ،  
والنون لا تكون بعدها راء .

والثانية - نحو « نَاقَةٌ عَسَلَتْ » .

والثالثة - في « قَلَنْسُوَةٌ » .

والرابعة - في « رَعَشَنْ » .

والخامسة - في « صَلَتَانٌ » .

والسادسة - في مثل « زَعْفَرَانٌ » .

وتكون في أول الفعل للجمع . نحو « نَخْرَجُ » .

وعلامه الرفع في « يَخْرُجَانُ » فاذا قلنا الرجلان فقال قوم هي عوض من الحركة  
والتثوين . وقال آخرون : هي فرق بين الواحد المنصوب والاثنين المرفوعين .  
وتقع في الجمع نحو « مسلمون » وربما سقطت فقالوا « الحافظو عورة  
العشيرة (١) » .

وتكون ثانية فعل المطاوعة نحو « انكسر » و « بَغَيْتُهُ فَانْبَغِي » .

وتكون للتأكيـد مُحَقَّقَةً ومُثَقَّلَةً . نحو « اضْرِبْ » و « اضْرِبْ » إلا

أنها تقلب عند التخفيف في الكتاب ألفاً . نحو « لَنَسْأَلْ » .

وتكون للمؤنثة . نحو « تفعلين » وللجماعة « تفعلن » .

وتلحق آخر الاسم في « زيدٌ خرج » فرق بين المفرد والمضاف .

(١) من بيت لدرهم بن زيد الانصاري وهو :

والحافظو عورة العشيرة لا يأتهموا من وراءنا وكنت



ويقولون : فرقا بين ما يجري وما لا يجري . وقالت الجماعة إنما اختيرت النون لأنها أشبه بحروف الاعراب من جهة الغنة .

ومما تختص به النون من بين سائر الحروف انقلابها في اللفظ إلى غير صورتها ضرورة ، وذلك إذا كانت ساكنة وجاءت بعدها باء تنقلب ميمًا . نحو « عنبر » و « شنباء » .

و ( الهاء )

تزداد في « يازيداه » وفي « سلطانية » وهم يسمونها ( استراحة ) و ( بيان حركة ) . ولوقوف على الكلمة نحو « عه » و « شه » و « اقتديه » .

### باب ( الواو )

لا تكون الواو زائدة أولى . وقد تزداد ثانية وثالثة ورابعة وخامسة . فالثانية نحو « كوتر » . والثالثة نحو « جدول » . والرابعة نحو « قرنوة » . والخامسة نحو « قمحوة » .

وتكون للنسق ، وهو العطف ، نحو « زيد وعمرو » .

وتكون علامة رفع نحو « أخوك والمسلمون » .

فاذا قالوا « يعجبني ضرب زيد وتغضب » فقال قوم : نُصِبَ « تغضب »

على إضمار « أن » معناه وأن تغضب فيصيرُ في معنى المصدر . كأنك قلت « يعجبني ضرب زيد وغضبك » فتخرج بذلك من أن تكون ناسقة فعلاً على

اسم . ويقولون :

لللبس عباءة وتقر عيني

بمعنى وأن تقر عيني . فان نسقت فعلاً على فعل مجموعين فاعراهما

واحد نحو « يقوم ويضرب زيداً » فإن لم تُردِ الجمعَ بينهما نصبتَ الثاني فيقال نَصَبَ باضمار « أن » يقولون « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » و:

لأنَّه عن خلُق وتَأَنِّي مِثْلُهُ<sup>(١)</sup>

وتكون بمعنى الباء في القسم نحو « والله » .

وتكون الواو مُضْمَرَةً في مثل قوله جل ثناؤه « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت : لا أجد ما أحملكم عليه تولوا » التأويل : ولا على الذين - إذا ما أتوك لتحملهم وقلت : لا أجد ما أحملكم عليه - تولوا . فجواب الكلام الأول تولوا .

وتكون بمعنى « رُبَّ » . نحو « وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ » .

وتكون بمعنى « مع » كقولهم « استوى الماء والخشبة » أي مع الخشبة وأهل البصرة يقولون في قوله جل ثناؤه « فأجمعوا أمركم وشركاءكم » معناها مع شركائكم . كما يقال « لو تُركت الناقة وفصيلها » أي مع فصيلها . وقال آخرون : أجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم ، اعتباراً بقوله جل وعز « وادعوا من استطعتم » .

وتكون صلة زائدة كقوله جل وعز « إلا ولها كتاب معلوم » المعنى

إلا لها .

وتكون بمعنى « إذ » كقوله جل وعز « وطائفة قد أهمتهم » يريد إذ طائفة . وتقول « جيئت وزيدٌ راكب » أي إذ زيد .

وقال قوم : للواو معنيان : معنى اجتماع ومعنى تفرُّق نحو « قام زيد

(١) تمامه : عار عابك إذا فعلت عظيم .

وهذا البيت ينسب لابي الاسود الدؤلي وقيل لغيره .

وعمره». وان كانت الواو في معنى اجتماع لم تُبَلِّ بأيهما بدأت. وان كانت في معنى تفرُّق فعمره قائم بعد زيد.

وذهب آخرون الى أن الواو لا تكون إلا للجمع. قالوا: اذا قلت «قام زيد وعمره» جاز أن يكون الأمر وقع منهما جميعاً معاً في وقت واحد وجاز أن يكون الأول تقدم الثاني، ونكتة بابها أنها للجمع.

وتكون الواو عطفاً بالبناء على كلام يُتَوَهَّمُ وذلك قولك — اذا قال القائل «رأيتُ زيدا عند عمرو» — قلت أنت «أو هو ممن يجالسه؟» قال البصريون: معناه «كأن قائلنا قال «هو ممن يجالسه» فقلت أنت «أو هو كذلك؟». وفي القرآن «أو آمن أهل القرى؟» وكذلك قوله جل ثناؤه «إنا لمبعوثون، أو أبأونا؟» فليس بأو وإنما هي واو عطف دخل عليها ألف الاستفهام كأنه لما قيل لهم «إنكم مبعوثون وأبأؤكم» استفهموا عنهم. وتكون الواو مُعْجَمَةً كقوله جل ثناؤه «فاضرب به ولا تحنث» أراد — والله أعلم — فاضرب به لا تحنث، جزماً على جواب الأمر، وقد تكون نهيًا والأول أجود. وكذلك «مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه» أراد «لنعلمه» وقد قيل «ولنعلمه فعلنا ذاك». وكذلك «وحفظاً من كل شيطان» أي «وحفظاً فعلنا ذلك». وقوله:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى (١)

قيل: هي مُعْجَمَةٌ. وقيل: معناه أجزنا وانتحى.

(١) من معلقة (امرئ القيس) وتماه:

بابطن خبت ذي حفاف عقنقل.

## باب (الياء)

الياء - تُزاد أولى وثانيةً وثالثةً ورابعةً وخامسةً .

فالأولى « يَرْمَعُ<sup>(١)</sup> » و « يَرْبُوعٌ » . والثانية « حَيْدَرٌ<sup>(٢)</sup> » . والثالثة

« خَفَيْدٌ<sup>(٣)</sup> » . والرابعة « إِصْلَيْتٌ<sup>(٤)</sup> » . والخامسة « ذَفَارِيٌّ<sup>(٥)</sup> » .

وتكون أولى في الافعال نحو « يضرب » .

وللاضافة نحو « عِبَادِي » .

وللثنائية والجمع نحو « الزَّيْدَيْنِ » والزَّيْدَيْنِ » .

وتكون علامة للخفض نحو « أَخِيكَ » .

وللتأنيث نحو « اسْتَغْفِرِي » .

وللتصغير نحو « يَيْبِتُ<sup>(٦)</sup> » .

وللنسب نحو « كُوْفِيٌّ<sup>(٧)</sup> » .

(١) اليرمع : الحصى الأبيض الذي يامع ، أخذ من رماء الصبي وهي ما يرمع ( يتحرك ) من

يا فوخه في أوان الرضاع .

(٢) الحيدر : التصدير .

(٣) سيف اصليت : ماض في الضربة مشتق من « صلت » وهو الاملس البراق .

(٤) هذه الكلمة مشتبهة في رسمها بين « ذفاري » و « ذباري » لتقاربهما في القاعدة المقريية

التي كان المرحوم الشنقيطي يكتب بها .



## باب القول على الحروف المفردة

الدَّالَّةُ عَلَى الْمَعْنَى

وللعرب الحروف المفردة التي تبدلُ على المعنى . نحو التاء في « خَرَجْتُ »  
و « خَرَجْتَ » . و « ثَوْبِي » و « فَرَسِي » . (١)

ومنها حروف تدلُّ على الأفعال نحو « إزِيداً<sup>(٢)</sup> » أي عِدُهُ . و « ح »  
من وَحَيْتُ . و « د » من وَدَيْتُ و « ش » من وَشَيْتُ و « ع » من وَعَيْتُ  
و « ف » من وَفَيْتُ و « ب » من وَبَيْتُ و « ل » من وَلَيْتُ و « ن »  
من وَنَيْتُ و « ه » من وَهَيْتُ ، إلا أن حدّاق النحويين يقولون في الوقف  
عليها « شَه » و « دِه » فيقفون على الهاء .

ومن الحروف ما يكون كناية وله مواضع من الاعراب نحو قولك  
« ثوبه » فالهاء كناية لها محلٌّ من الاعراب .

ومنه ما يكون دلالةً ولا محلَّ له مثل « رأيتهما » فالهاء اسم له محلٌّ  
والميم والألف علامتان لا محلَّ لهما ، فعلى هذا يجيء الباب .

فأمَّا الحروف التي في كتاب الله جلَّ ثناؤه فوائح سور فقال قوم : كل  
حرف منها مأخوذ من اسم من أسماء الله ، فالألف من اسمه « الله » واللام  
من « لطيف » والميم من « مجيد » . فالألف من آله واللام من لطفه والميم  
من مجده . يروى ذا عن ( ابن عباس ) وهو وجه جيد ، وله في كلام العرب

(١) كذا بالأصل ولا يستقيم . وضواحه : ونحو الياء في « ثوبي » و « فرسي » .

(٢) من « وأى وأيا » بمعنى وعد . وتقول العرب « لاخير في وأي انجازه بعد لاي » أي

شاهد ، وهو :

قلنا لها : قني . فقالت : قاف .

وقال آخرون : ان الله جل ثناؤه أقسم بهذه الحروف أن هذا الكتاب الذي يقرؤه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو الكتاب الذي أنزله الله جل ثناؤه لاشك فيه . وهذا وجه جيد ، لأن الله جل وعز دل على جلالة قدر هذه الجروف ، اذ كانت مادة البيان ومباني كتب الله عز وجل المنزلة باللغات المختلفة ، وهي أصول كلام الأمم ، بها يتعارفون ، وبها يذكر الله جل ثناؤه . وقد أقسم الله جل ثناؤه في كتابه بالفجر والطور وغير ذلك ، فكذلك شأن هذه الحروف في القسم بها .

وقال قوم : هذه الأحرف من التسعة وعشرين حرفاً دارت بها الألسنة ، فليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه جل وعز ، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه ، وليس منها حرف الا وهو في مدة أقوام وآجالهم : فالألف سنة واللام ثلاثون سنة والميم أربعون . رواه (عبد الله بن أبي جعفر الرازي) عن أبيه عن (الربيع بن أنس) وهو قول حسن لطيف ، لأن الله جل ثناؤه أنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الفرقان فلم يدع نظاماً عبيجاً ولا علماً نافعاً الأودعه آياته ، علم ذلك من علمه وجهره من جهره . فليس منكر أن ينزل الله جل ثناؤه هذه الحروف مشتملة - مع إيجازها - على ما قاله هؤلاء .

وقول روي عن (ابن عباس) في «ألم» : أنا الله أعلم . وفي «ألمص» :

أنا الله أعلم وأفضل . وهذا وجه يقرب مما مضى ذكره من دلالة الحرف الواحد على الاسم التام والصفة التامة .

وقال قوم : هي أسماء للسور في « ألم » اسم لهذه و « حم » اسم لغيرها . وهذا يُؤثّر عن جماعة من أهل العلم ، وذلك أن الأسماء وضعت للتمييز ، فكذلك هذه الحروف في أوائل السور موضوعة لتمييز تلك السور من غيرها . فان قال قائل : فقد رأينا « ألم » افتتح بها غير سورة ، فأين التمييز ؟ قلنا : قد يقع الوفاق بين اسمين لشخصين ، ثم يميز ما يجيء بعد ذلك من صفة ونعت كما قيل « زيد وزيد » ثم يميزان بأن يقال « زيد الفقيه » و « زيد العربي » فكذلك إذا قرأ القاري « ألم ذلك الكتاب » فقد ميزها عن التي أولها « ألم الله لا إله الا هو » .

وقال آخرون : لكل كتاب سرٌّ وسرّ القرآن فواتح السور . وأظنّ قائل هذا أراد أن ذلك من السرّ الذي لا يعلمه إلا الخالص من أهل العلم والراسخون فيه .

وقال قوم : إن العرب كانوا اذا سمعوا القرآن لغوا فيه وقال بعضهم لبعض « لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » فأنزل الله تبارك وتعالى هذا النظم ليتعجبوا منه ، ويكون تعجبهم منه سبباً لاستماعهم ، واستماعهم له سبباً لاستماع ما بعده ، فترق حينئذ القلوب وتلين الأفتدة .

وقول آخر : ان هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي أب ت ث فاء بعضها مقطعاً وجاء تمامها مؤلفاً ليدل القوم الذين نزل القرآن فيما بين ظهرهم أنه بالحروف التي يعقلونها فيكون ذلك تقرّياً لهم ودلالة على عجزهم عن أن يأتوا بمثله بعد أن أعلموا أنه منزل بالحروف التي يعرفونها ويبنون كلامهم منها .

قال (أحمد بن فارس) : وأقرب القول في ذلك وأجمعه قول بعض علماءنا : إن أولى الأمور أن تجعل هذه التأويلات كلها تأويلاً فيقال : إن الله جل وعز افتتح السور بهذه الحروف ارادةً منه الدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة لاعلى معنى واحد . فتكون الحروف جامعة لأن تكون افتتاحاً للسور ، وأن يكون كل واحد منها مأخوذاً من اسم من أسماء الله جل ثناؤه ، وأن يكون الله جل ثناؤه قد وضعها هذا الموضع قسماً بها ، وأن كل حرف منها في آجال قوم وأرزاق آخرين ، وهي مع ذلك مأخوذة من صفات الله جل وعز في إنعامه وفضاله ومجده ، وأن الافتتاح بها سبب لأن يستمع الى القرآن من لم يكن يستمع ، وأن فيها اعلماً للعرب أن القرآن الدال على صحة نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو بهذه الحروف ، وأن عجزهم عن الاتيان بمثله مع نزوله بالحروف المتعالمة بينهم دليل على كذبهم وعنادهم وجحودهم ، وأن كل عدد منها اذا وقع في أول سورة فهو اسم لتلك السورة .

وهذا هو القول الجامع لتأويلات كلها من غير اطراح لواحد منها .  
وانما قلنا هذا لأن المعنى فيها لا يمكن استخراجه عقلاً من حيث يزول به العذر ، لأن المرجع الى أقاويل العلماء ، ولن يجوز لأحد أن يعترض عليهم بالظن وهم من العلم بالمكان الذي هم به ، ولهم مع ذلك فضيلة التقدم ومزية السبق . والله أعلم بما أراد من ذلك .





## باب الكلام في حروف المعنى

رأيتُ أصحابنا الفقهاء يضمنون كتبهم - في أصول الفقه - حروفاً من حروف المعاني ، وما أدري ما الوجه في اختصاصهم إياها دون غيرها . فذكرت عامة حروف المعاني رسماً واختصاراً ، فأول ذلك ما كان أوله ألف :

### باب (أ م)

أم - حرف عطف نائب عن تكرير الاسم أو الفعل نحو «أزيد نكد أم

عمرو؟» .

ويقولون : ربما جاءت لقطع الكلام الأول واستئناف غيره ، ولا يكون حينئذ من باب الاستفهام . يقولون «إنها لا بل أم شاء» . ويكون ههنا - في قول بعضهم - بمعنى «بل» كقوله جل ثناؤه «أم يقولون شاعر» ويشدون :

كذبتك عينك ، أم رأيت بواسط

غلس الظلام من الرباب خيالاً (١)

وقال أهل العربية : أمررت برجل أم امرأة «أم» تُشرك بينهما كما أشركت بينهما «أو» .

وقال آخرون : في «أم» معنى العطف ، وهي استفهام كالألف ، إلا أنها لا تكون في أول الكلام لأن فيها معنى العطف .

وقال قوم : هي «أو» أبدلت الميم من الواو لتحول الى معنى ، يريد الى معنى «أو» وهو قولك في الاستفهام «أزيد قام أم عمر؟» فالسؤال

(١) من قصيدة للاختل في هجو جرير .

عن أحدهما بعينه . ولو جيئت بـ « أو » لسألت عن الفعل . وجواب أو  
« لا » أو « نعم » وجواب أم « فلان » أم « فلان » .

وقال ( أبو زيد ) : العرب تريد « أم » . وقال في قوله جل ثناؤه « أم  
أنا خير من هذا الذي هو مهين » : معناه « أنا خير » .

وكان ( سيديويه ) يقول : « أفلا تبصرون » : أم أنتم بصراء .

وكان ( أبو عبيدة ) يقول : « أم » يأتي بمعنى ألف الاستفهام كقوله  
جل ثناؤه « أم تريدون أن تسألوا رسولكم ؟ » بمعنى « أتريدون ؟ » .

وقال ( أبو بكر بن الفراء ) : العرب تجعل « بل » مكان « أم » وأم مكان  
بل . إذا كان في أول الكلمة استفهام . فقال :

فوالله ما أدري أسلمى تغولت ،  
أم النوم ، أم كلُّ إليَّ حبيب .

معناها « بل » .

فأما قوله جل ثناؤه « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا  
من آياتنا عجبا ؟ » فقيل : أظننت يا محمد هذا ، ومن عجائب ربك جل وعز  
ما هو أعجب من قصة أصحاب الكهف ؟

وقال آخرون : « أم » بمعنى ألف الاستفهام كأنه قال « أحسبت ؟ »

و « حسبت » بمعنى « علمت » ويكون الاستفهام في « حسبت » بمعنى  
الامر كما تقول لمن تخاطبه « أعلمت أن زيدا خرج ؟ » بمعنى أمر أي أعلم أن  
زيداً خرج . قال : فعلى هذا التدرج يكون تأويل الآية : أعلم يا محمد أن  
أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا .

## باب (أى)

أو — حرف عطف يأتي بعد الاستفهام للشك: «أزيد عندك أو بكر؟» تريد «أحدهما عندك؟» فالجواب «لا» أو «نعم». وإذا جعلت مكانها «أم» فأنت مثبت أحدهما غير أنك شاك فيه بعينه فتقول «أزيد عندك أم عمرو؟» فالجواب «زيد» أم «عمر».

وتكون «أو» للتخير كقوله جل ثناؤه «فأطعم عسرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم، أو كسوتهم، أو تحرير رقية». وتكون للإباحة تقول «خذ ثوباً أو فرساً».

وأما قوله جل ثناؤه «ولا تطعم منهم آثماً أو كفوراً» فقال قوم: هذا يعارض ويقابل بضده فيصح المعنى ويبين المراد، وذلك أننا نقول «أطعم زيداً أو عمراً» فإما نريد أطع واحداً منهما، فكذا إذا تهيناه وقلنا «لا تطع زيداً أو عمراً» فقد قلنا لا تطع واحداً منهما.

وقوله جل ثناؤه «إلى مائة ألف أو يزيدون» فقال قوم: هي بمعنى الواو «ويزيدون». وقال آخرون: بمعنى «بل». وقال قوم: هي بمعنى الإباحة كأنه قال: إذا قال قائل «هم مائة ألف» فقد صدق وإن قال غيره «بل يزيدون على مائة ألف» فقد صدق. وقول القائل «مررت برجل أو امرأة» فقد أشركت «أو» بينهما في الخفض واثبتت المرور بأحدهما دون الآخر. وتكون «أو» بمعنى «إلا أن» تقول «لألزمتك أو أعطيتني حتى» بمعنى «إلا أن تعطيتني». قال امرؤ القيس (١):

(١) من قصيدته التي أنشدها وهو ذاهب من الجزيرة العربية إلى قيصر الروم في القسطنطينية

فقلت له لا تبتك عينك ، إنما  
نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا .

وزعم قوم أن «أو» تكون بمعنى الواو ويقولون : كل حق لها داخل فيها  
أو خارج منها ، وكل حق سميناه في هذا الكتاب أو لم نسمه وان شئت  
قلت بالواو وأنشدوا :

فذلكما شهرين أو نصف ثالث  
إلى ذاكما ما غيبتني غيايبا .

وكان الفراء يقول : في «مائة ألف أوزيدون» : بل يزيدون . وقال بعض  
البصريين منكرآ لها : لو وقعت «أو» في هذا الموضع موقع «بل» لجاز أن  
تقع في غير هذا الموضع وكنا نقول «ضربت زيدا أو عمرا» على غير الشك  
لكن بمعنى «بل» ، وهذا غير جائز قالوا : ووجه آخر أن «بل» تأتي للاضراب بعد  
غلط أو نسيان ، وهذا منفي عن الله جل ثناؤه ، فإن أتى بها بعد كلام قد سبق  
من غير القائل فالخطأ إنما لحق كلام الأول نحو قوله جل ثناؤه «وقالوا :  
اتخذ الرحمن ولدا» فهم أخطوا في هذا وكفروا به فقال جل وعز «بل  
عباد مكرمون» . وزعم قوم أن معناها «أو يزيدون على ذلك» .

قلنا : والذي قاله (الفراء) فقول قد تقدمه فيه ناس . وقول من قال :  
ان «بل» لا يكون إلا اضراباً بعد غلط أو نسيان خطأ ، لأن العرب تُنشد :

يستعين به عل (المنذرين ماء السماء) وعلى (بني أسد) الذين قتلوا والد امرئ القيس وكان أميراً  
عليهم . ومطامق القصيدة قوله :

سمالك شوقي بهد ما كان أقصرا وحلت سليمى بطن فو فرعرا  
والبيت الذي قبل الذي ذكره ابن فارس قوله عن صاحبه (عمرو بن قصبه) :  
بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه . وأيقن أنا لاحسان بقميصا

بل ما هاج أخزاناً وشجواً قد شجا<sup>(١)</sup>

وهذا ليس من المعنيين في شيء .

فأما قوله « أو أشدُّ قسوةً » وما أشبهه من قوله عن وجل « كالح البفسر أو هو أقرب » أن المخاطب يعلمه ، لكنه أهتمه على المخاطب وطواه عنه .  
وقال آخرون : بعضها كالحجارة وبعضها أشدُّ قسوة . أي هي ضربان : ضرب كذا أو ضرب كذا .

### باب إي وإي

إي — في زعم أهل اللغة يكون بمعنى « نعم » تقول « إي وربّي » أي « نعم وربّي » قال الله جل ثناؤه « وَيَسْتَنْبِؤُكَ أَحَقُّ هُوَ؟ قُلْ : إي وربّي » وإي — معناها « يقول » ومثال ذلك أن تقول في تفسير « لا ريب فيه » : « أي لا شك فيه » ، المعنى : يقول لا شك فيه .

وسمعتُ أبا بكر أحمد بن علي بن إسماعيل الناقد يقول سمعت أبا إسحاق الحربي يقول سمعت عمر بن أبي عمرو الشيباني يقول : سألت أبا عن قولهم « أي » ، فقال : كلمة للعرب تُشيرُ بها إلى المعنى .

### باب إنَّ وإنَّ وإنَّ

قال (الفرّاء) : « إنَّ » مقدرة لتقسم متروك استغني بها عند التقدير : « والله إنَّ زيدا عالمٌ » . وكان (ثعلب) يقول : إن زيدا لقائمٌ هو جواب « ما زيد بقائم » فـ « إنَّ » جواب « ما » و « اللام » جواب « البناء » . وكان

(١) مطاع أرجوزة مشهورة من نظم (المعاج) ولفظ « بل » زائد على الاصل . وبقية البيت قوله :  
من طلل كالاتحمي أهبجا

بعض النحويين يقول : « انَّ » مُضَارِعَةٌ للفعل لفظاً ومعنى : أما اللفظ فللفتح (١) فيها كما تقول « قامَ » . والمعنى (٢) في « ان زيداً قائمٌ » : ثبت عندي هذا الحديث . وقال (سيبويه) : سألت (الخليل) عن رجل سميناه ؛ « ان » كيف اعرابه ؟ قال : بفتح الألف لأنه يكون كالاسم ، وإذا كان بكسر الألف لكان كالفعل والأداة ، ولذلك نُصِبَ في ذاته لأنه كالفعل ومعناه التثبیت للخبر الذي بعده ، ولذلك نُصِبَ به الاسم الذي يليه . ومما يدل على أن « إنَّ » للتثبیت قول القائل :

إِنَّ مَحَلًّا وَأَنَّ مَرْتَحَلًا

وَأَنَّ فِي السَّفَرِ مَا مَضُوا مَهَلًا (٣)

وتكون « انَّ » — بمعنى « لعلَّ » في قوله عزَّ وجلَّ « وما يشعركم أنها إذا جاءت » بمعنى « لعلَّها إذا جاءت » . وحكى (الخليل) : « إئت السوق أنك تشتري لنا شيئاً » بمعنى « لعلَّك » .

و « انَّ » إذا كانت اسماً كانت في قولك « ظننت أن زيداً قائمٌ » فيكون « أن » والذي بعدها قصةً وشأناً نحو « ظننت ذلك » فيكون محله نصباً ، وإذا قلت « بلغني أن زيداً عالمٌ » فهذا في موضع رفع . وإذا قلنا « عجبت من أن زيداً كذا » فحله خفض على ما رتبناه من أنه اسم .

وأما « إنَّ » — فإنها تكون شرطاً ، تقول « إن خرجتَ خرجتُ » . وتسكون نفيًا كقوله جلَّ وعزَّ « إن الكافرون إلا في غرور »

(١) يعني أن مشابهة « ان » للفعل لفظاً بفتح آخرها .

(٢) يعني أن مشابهتها للفعل من حيث المعنى بكونها تفسر به .

(٣) مطلع قصيدة من شعر (الاعشى) ومنها قوله :

وكقول الشاعر :

وما إن طينا جُبْنَا<sup>(١)</sup>

وتكون بمعنى « إذ » قال الله جل وعز « وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين » بمعنى « إذ » لأنه جل وعز لم يخبرهم بعلوهم إلا بعد ما كانوا مؤمنين .

وزعم ناس أنها تكون بمعنى « لقد » في قوله جل ثناؤه « ان كنا نعبادتكم لغافلين » بمعنى « لقد كنا » .

و « أن » — تجعلُ الفعلَ بمعنى المصدر ، كقوله جل ثناؤه « وأن تصوموا خيراً لكم » بمعنى « والصوم خير لكم » .

وتكون بمعنى « إذ » تقول « أعجبتني أن خرجت » و « فرحت أن دخلت الدار » .

(١) ورد في كتب الأدب بالرفع « وما ان طينا جبن » وهو من قصيدة أنشدتها ( فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة المرادي الصحابي ) وتروى لعمر بن قيس . وقيل في سبب انشادها أن ( همدان ) جمعت ا ( مراد ) في أيام الجاهلية جما كثيرا وساروا اليهم فالتقوا في ( الاحرمين ) فظفروا بجراد وأصابوا منهم ، فقال في ذلك فروة :

ان نهزم فزامون قدما وان نهزم فغير مهزمينا  
وان طينا جبن وانكن منايانا ودولة آخرينا  
فبيناه يبر به ويرضى ولو مكثت غضارته سائنا  
اذا اقبلت به كرات دهر فأنى بسد غبغبه منونا  
ومن يقبط (يفر) بريب الدهر يوما يجد رب الزمان له خوفا  
فأنى ذلكم سروات قومي كما أفنى القرون الاولينا  
فلو خلد الملوكة اذن خلدنا ولو بقي الكرام اذن بقينا

ويروى منها:

اذا ما الدهر جر على أناس كلا كله أناخ بأخرينا  
قتل للشامتين بن : أفىقوا سياق الشامتون كما لقينا  
كذلك الدهر دراته سجال تسكر صروفه إحيانا نحيينا

وقد تَضَمَّرَ في قوله :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعَا<sup>(١)</sup>

وتكون بمعنى « أي » قال الله جل ثناؤه « وَأُطْلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ

امشوا » بمعنى : أي امشوا .

### باب (الى)

تكون « إلى » بمعنى الانتهاء ، تقول « خرجتُ من بُعْدَادَ الى الكوفة » .

وتكون بمعنى « مع » . قالوا في قوله جل ثناؤه « مَنْ أَنْصَارِي الى الله؟ » :

بمعنى « مع الله » وقال قوم : معناها مَنْ يُضَيِّفُ نُصْرَتَهُ الى نصرته الله جل

وعزلي ؟ فيكون بمعنى الانتهاء ، وكذلك قوله جل ثناؤه « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ

الى أموالكم » .

وربما قامت « الى » مقام « اللام » قال (الشمّاخ) :

فَالْحَقُّ بِبَجَلَةٍ ، نَأْسِبُهُمْ وَكُنْ مَعَهُمْ

حَتَّى يُعِيرُوكَ مَجْدًا غَيْرَ مَوْطُودٍ .

وَأَتَرَكَ تَرَاثَ خُفَافٍ لَهُمْ هَلَكُوا

وَأَنْتَ حَيٌّ الى رِجْلِ وَمَطْرُودٍ<sup>(٢)</sup>

(١) من معلنة ( طرفة بن العبد ) وفي رواية « أَلَا أَيُّهَا اللَّامِي » وفي رواية أخرى :

أَلَا أَيُّهَا اللَّاحِي أَنْ أَشْهَدَ الْوَعْيَى وَأَنْ أَحْضَرَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُدٌ ؟

والشاهد هنا نصب « أحضر » مع اضمار « أن » على رواية الكوفيين ، والبصريون يرفعونها .

(٢) البيتان من قصيدة (الشمّاخ بن ضرارة لمظناني) التي بهجوها (ربيع بن علباء السلمي) ومطلماها :

طَاءَ الشَّوَاءَ عَلَى رِسْمِ يَهُودٍ أَوْدَى وَكُلَّ خَلِيلٍ سَرَّةَ مَوَدٍ

و (بجلة) التي في البيت الاول اسم لقبيلة . و (خفاف) التي في البيت الثاني اسم رجل تنسب

اليه طائفة . و (رعـل) قبيلة منسوبة الى (رعـل بن مالك بن عوف) وهي في (اليمن) . و

(مطـرود) قبيلة منسوبة الى (مطـرود بن كعب) . قيل ان الثلاثة بنو أب واحد . وقيل ان

(خفاناً) غير (رعـل) و (مطـرود) . والشاهد مجيء « الى » بمعنى « اللام » .



يقول : اتركُ تُراث (خفاف) لرعل ومطرود . وخفافٌ رعل ومطرود بنوآب واحد . وأخبرنا عليّ ابن ابراهيم القطان عن ثعلب عن ( ابن الأعرابي ) قال : ألقى عليّ أعرابيُّ هذا البيت فقال لي : ما معناه ؟ فأجبتُه بجواب ، فقال لي : ليس هو كذا . وأجابني بهذا الجواب . وكان الذي أجابه به ابنُ الأعرابي أن خفافاً من غير رعل ومطرود .

### باب (الآ)

الآ — افتتاح كلام . وقد قيل : إن « الهمزة » للتنبيه و « لا » نفي لدعوى في قوله جلّ ثناؤه « إنما نحن مصنعون ، ألا إنهم هم المفسدون » فالهمزة تنبيهٌ لمخاطب و « لا » نفي للإصلاح عنهم . وفي كلام العرب كلمة أخرى تشبهها لم تجي في القرآن وهي « أما » وهي كلمة تحقيق إذا قلت « أما إنه قائمٌ » فمعناه « حقاً إنه قائمٌ » .

### باب (إنما)

سمعت عليّ بن ابراهيم القطان يقول سمعت ثعلباً يقول سمعت سلمة يقول سمعت الفراء يقول : إذا قلت « إنما قلت » فقد نفيت عن نفسك كلَّ فعلٍ إلا القيام ، وإذا قلت « إنما قام أنا » فانك نفيت القيام عن كلِّ أحدٍ وأثبتته لنفسك .

قال الفراء : يقولون « ما أنت إلا أخي » فيدخل في هذا الكلام الافراد ، كأنه ادعى أنه أخٌ ومولىٌ وغير الأخوة ، فنسفى بذلك ماسواها . قال : وكذلك إذا قال « إنما أنت أخي » . قال الفراء : لا يكونان أبداً إلا ردّاً ،

يعني أن قولك « ما أنت إلا أخي » و « إنما قام أنا » لا يكون هذا ابتداءً أبداً وإنما يكون ردّاً على آخر ، كأنه ادعى أنه أخٌ ومولىٌ وأشياءٌ آخر ، فنفاها وأقرّ له بالأخوة ، أو زعم زاعم أنه كانت منك أشياء سوى القيام فنفيها كلها ما خلا القيام .

وقال قوم : « إنما » معناه التحقير . تقول « إنما أنا بشر » محقراً لنفسك . وهذا ليس بشيء : قال الله جل ثناؤه « إنما الله إلهٌ واحد » فأين التحقير هاهنا ؟

والذي قاله الفرّاء صحيح ، وحجته قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « إنما الولاء لمن أعتق » .

### باب (إلا)

أصل (الاستثناء) - أن تستثني شيئاً من جملة اشتملت عليه في أول ما لفظ به ، وهو قولهم « ما خرج الناس إلا زيداً » فقد كان « زيد » في جملة الناس ثم أخرج منهم ، ولذلك سمي (استثناءً) لأنه ثني ذكره مرة في الجملة ومرّة في التفصيل . ولذلك قال بعض النحويين : المستثنى خرج مما دخل فيه ، وهذا مأخوذ من « الثنا » والثنا الأمر يثنى مرتين : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا ثنا في الصدقة » يعني لا تؤخذ في السنة مرتين . قال (أوس) :

أفي جنب بكرٍ قطعني ملامةً ؟

لعمري لقد كانت ملامتها ثناً .

يقول : ليس هذا بأول لومها ، فقد فعلته قبل هذا ، وهذا ثناً بعده .

في شعر العرب قول (أبي خراش) :

نجا سالم ، والنفس منه بشدقه ،

ولم ينبجُ إلا جفن سيفٍ ومزرا .

فاستثنى الجفن والمزرا وليسا من سالم، إنما هذا على الاختصار، وأنشد :

وبلدة ليس بها أنيسُ

إلا اليعافير والالعيسُ

معناه « لكن فيها » ومثله قوله جل ثناؤه « فانهم عدو لي ، إلا رب

العالمين » وأما قوله « لئلا يكون للناس عليكم حجة ، إلا الذين ظلموا »

فقال قوم أراد « إلا على الذين ظلموا فان عليهم الحجة » ويكون حينئذ

« الذين » في موضع خفض ويكون أيضاً على « لكن الذين ظلموا فلا تخشوهم »

تبتدئه . وقال « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، إلا الذين

ظلموا » فهذا قد اتقطع من الأوّل ويجوز أن يكون على الاستثناء من أوله

كأنه قال « إلا الذين ظلموا فجادلوهم بالتي هي أسوأ من لسان أو يدٍ » أي

أغلظ ، يريد مشركي العرب . وقوله جل ثناؤه « لا يحب الله الجهر بالسوء من

القول ، إلا من ظلم » قال قوم إنما يريد المكره لأنه مظلوم فذلك عنه

موضوع وإن نطق بالكفر . والاستثناء باب يطول .

وقد يستثنى من الشيء الموحّد لفظاً وهو في المعنى جمع ، نحو « ان

الانسان لبي خسراً ، إلا الذين آمنوا » .

واستثناء الشيء من غير جنسه لا معنى له مع الذي ذكرناه من حقيقة

الاستثناء .



وإذا جمع الكلام ضرورياً من المذكورات وفي آخره استثناء فالأمر  
إلى الدليل فإن جاز رجمه على جميع الكلام كان على جميعه كقوله جل ثناؤه  
« إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله - ثم قال - إلا الذين تابوا »  
والاستثناء جاز في كل ذلك والذي يمنع منه الدليل قوله جل ثناؤه « فأجلدوهم  
ثمانين جلدةً ولا تقبلوا لهم شهادةً أبداً » فالاستثناء هاهنا على ما كان من  
حق الله جل ثناؤه دون الجلد .

### باب من (الاستثناء) آخر

قال قوم: لا يُستثنى من الشيء إلا ما كان دون نصفه: لا يجوز أن يقال  
عشرة إلا خمسة . وقال قوم: يُستثنى القليل من الكثير ويستثنى الكثير مما  
هو أكثر منه . وهذه العبارة هي الصحيحة . فأما من يقول: يُستثنى  
الكثير من القليل فليست بالعبارة الجيدة ، قالوا: فيقال «عشرة إلا خمسة»  
حتى يبلغ التسعة قالوا: ومن الدليل على أن نصف الشيء قد يستثنى من الشيء  
قوله جل ثناؤه « يأبىها المزمل قُم الليل الا قليلا - ثم قال - نصفه » أفلا  
تراه سمي النصف قليلا واستثناءه من الأصل ؟

قال أحمد بن فارس: واعترض قوم بهذا الذي ذكرناه على (أبي عبد  
الله مالك بن أنس) في قوله في (الجانحة) لأن مالكا يذهب إلى أن الجانحة  
إذا كانت دون الثلث لم يوضع لأنها قليل بمنزلة ما تناله (العواقي) من الطير  
وغيرها وما تلقىه الريح ، فإذا بلغت الجانحة الثلث وما زاد فهي كثيرة ولزم  
وضعها للحديث المروي فيها . قال المعترض على أبي عبد الله مالك رضي الله  
تعالى عنه: فقد دفع هذا الفصل المعنى الذي ذهب إليه مالك ، لأن قوله جل

ثناؤه « ثُمَّ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا » قد جعل النصف قليلاً ، فاذا كان نصف الشيء قليلاً منه وجب أن يكون كثيره ما فوق النصف .

فالجواب عن هذا أن مالكا إنما ذهب في جعله الثلث كثيراً الى

حديث حدثناه (علي بن ابراهيم) عن محمد بن يزيد عن هشام بن عمار عن ابن عيينة عن الزهري عن (عامر بن سعد) عن أبيه قال « مرضت عام الفتح حتى أشرفت ، فعادني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت : أي رسول الله إن لي مالاً وليس يرثني إلا ابنتي أفأصدق بثلاثي مالي ؟ قال : لا . قلت : فالشطر ؟ قال : لا . قلت : فالثلث ؟ قال : الثلث والثلث كثير ، إنك إن تركت ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عائلة يتكففون الناس » فبقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ مالك ، ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم بتأويل كتاب الله جل ثناؤه .

### باب ( إِيَاء )

إِيَاء - كلمة تخصيص : إذا قلت « إِيَاكَ أَرَدْتُ » وكان الأصل « أَرَدْتُكَ » فلما قدمت الكاف كما تقدم المفعول به في « ضربت زيداً » لم تستقم كاف وحدها مقدمة على فعل فوصل بها « إِيَاءًا » .  
وقد تكون « إِيَاءًا » للتحذير كقوله :

فإِيَاءًا كم وحيّة بظان واد

هموز الناب ليس لكم بسبي .

### باب ( إِذَا )

تكون « إِذَا » شرطاً في وقت موقت . تقول « إِذَا خَرَجْتَ خَرَجْتُ »

وزعم قوم أن « إذا » تكون لغواً وفضلاً وذكروا قوله جل ثناؤه  
 « إذا السماء انشقت » قالوا: تأويله « انشقت السماء » كما قال « اقتربت  
 الساعة » و « أتى أمر الله » . قالوا: وفي شعر العرب قوله :

حتى إذا أسلكوهم في قتائده  
 شلاً كما تطرد الجمال الشردا

المعنى : حتى أسلكوهم .

وأنتكر ناس هذا وقالوا : « إذا السماء انشقت » لها جواب مضمرة .  
 وقول القائل « حتى إذا أسلكوهم » لجوابه قوله « شلاً » . يقول  
 « أسلكوهم شلاً » وأصح أصحاب القول الأول بقول الشاعر :

فاذا وذلك لا معة لذكركه

والدهر يعقب صالحاً بفساد

قالوا : المعنى « وذلك » .

وقال أصحاب القول الثاني : الواو مفتحة ، المعنى « فاذا ذلك » . وقولهم  
 « إذا فعلت كذا » يكون على ثلاثة أضرب : ضربٌ يكون المأمور به قبل  
 الفعل تقول « إذا أتيت الباب فلبس أحسن لباس » ومنه قوله جل ثناؤه  
 « إذا قمم إلى الصلاة فاغسلوا » . وضربٌ يكون مع الفعل كقولك « إذا  
 قرأت فترسل » . وضربٌ يكون بعد الفعل نحو « إذا جلتهم فاصطادوا »  
 و « إذا نودي للصلاة فاسعوا » .

### باب ( إذ )

إذ - تكون للماضي تقول « أتذكر إذ فعلت كذا ؟ » فأما قوله جل

ثناؤه « ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا : ياليتنا » ف « ترى » مستقبل  
و « إذ » للماضي ، وإنما كان كذا لأن الشيء كائن وإن لم يكن بعد ، وذلك  
عند الله جل ثناؤه قد كان ، لأن علمه به سابق وقضائه به نافذ فهو كائن  
لا محالة ، والعرب تقول مثل ذا وإن لم تعرف العواقب . قال :

ستندم إذ يأتي عليك رعيننا

بأرعن جرار كثير صواهله

وفوله جل ثناؤه « وإذ قال الله : يا عيسى » فقال قوم : قال له ذلك لما  
رفعه إليه . وقال آخرون : « إذ » و « إذا » بمعنى . كقوله جل ثناؤه « ولو  
ترى إذ فزعوا » بمعنى « إذا » . قال ( أبو النجم ) :

ثم جزاهُ اللهُ عنَّا إذ جرى

جنات عدن في العلا لي العلي

المعنى « إذا جرى » لأنه لم يقع . ومثله قول ( الأسود ) (١) :

الحافظ الناس في تجوُّط إذا

لم يرسلوا تحت عائد رُبعا

وهبت الشمال البليل وإذا

بات كبيع الفتاة ملتَمعا

قالوا : ف « إذا » و « إذ » بمعنى . قال :

وندمان يزيد الكأس طيبا

سقيت إذا تغورت النجوم

(١) قلت : الصواب أنه قول ( أوس بن حجر ) يرثي ( فضالة أبا دليجة ) . وليس هو قول



و « إذ » - تكون بمعنى « حين » كقوله جل ثناؤه « ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه » أي « حين تفيضون » .

### باب ( إذأ )

إذأ - مجازاة على فعل يقول « أنا أقوم » فتقول « إذأ أقوم معك » . هذا هو الأصل . ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « فإني إذأ صائم » أي إذ لم يحضر الطعام فإني صائم وقال الشاعر :  
أزجر جماري لا يرتع بروضتنا  
إذأ يرد وقيد العير مكروب .

### باب ( أي )

أي - تكون استفهاماً . تقول « أي الرجلين عندك ؟ » .  
وتكون للترجيح بين أمرين تقول « أيأماً فعلت فلي كذا » أي إن فعلت هذا وإن فعلت هذا .  
وتكون للتعجب نحو « أي رجل زيد ! » .

### باب ( أنى )

أنى - بمعنى « كيف » كقوله جل ثناؤه « أنى يحيي هذه الله ؟ » .  
وتكون بمعنى « من أين » كقوله « أنى يكون له ولد ؟ » أي من أين . والأجود أن يقال في هذا أيضاً كيف . قال (الكميت) :  
أنى ومن أين آبك الطرب  
من حيث لاصبوة ولا ريب ؟

فجاء بالمعنيين جميعاً .

## باب (أَيْنَ) و (أَيْنَمَا)

أَيْنَ - تكون استفهاماً عن مكان . نحو « أين زيد؟ » .  
وتكون شرطاً لمكان . نحو « أين لقيت زيدا فكاّمه » بمعنى في أي مكان .  
فأما « أينما » - فأما يكون شرطاً لمكان . نحو « أينما تجلسن أجلسن »  
ولا يكون استفهاماً .

## باب (أَيَّانَ)

أَيَّانَ - بمعنى « متى » و « أيّ حين » . قال بعض العلماء : نرى أصلها  
« أيّ أو ان » فحذفت الهمزة وجعلت الـ كـامتان واحدة . قال الله جل ثناؤه  
« أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ؟ » أي متى و « أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ؟ » أي متى .

## باب (الآنَ)

يقولون : « الآن » حدّ الزمانين ، حدّ الماضي من آخره وحدّ المستقبل  
من أوّله . وكان ( الفراء ) يقول : بُني على الألف واللام لم يُخْلَمَا منه وتُرى  
على مذهب الصّفة لأنه صفة في المعنى واللفظ ، كما فعلوا في « الذي » و  
« الذين » فتركوهما على مذهب الأداة ، والألف واللام غير مفارقين .  
ومثله قوله :

فإنّ الا ولاء يعلمونك منهم

كعلمي مطنوك ما شمت أشعرا

فأدخل الألف واللام على « أولاء » ثم تركها مخفوضة في موضع نصب  
كما كانت قبل أن يدخلها الألف واللام ومثله :

وإِنِّي حُبِسْتُ الْيَوْمَ وَالْأَمْسَ قَبْلَهُ  
 يَا بَاكَ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ  
 فَأَدْخَلَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ عَلَى «أَمْسٍ» ثُمَّ تَرَكَهُ مَحْفُوضًا عَلَى جِهَتِهِ الْأُولَى.

ومثله :

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الثَّقَلُ السَّوَارِي  
 وَجُنَّ الْخَازِ بَازٍ بِهِ جُنُونًا

وأصل «الآن» إنما كان «أَوَّانَ» حذفت منها الألف وغُيِّرَتْ واوها إلى الألف، كما قالوا في الراح «الرياح» أنشد الفراء أنشدني (أبو القاسم الأَسدي) :

كَأَنَّ مَكَّا كِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةً

نَشَاوَى تَسَاقَوْا بِأَرِيَّاحِ الْمُفْلِقِلِ

فجعل «الرياح» و«الأوان» مرةً على جهة «فعل» ومرة على جهة «فعل» كما قالوا «زَمَنَ» و«زَمَانَ» وان شئت جعلت «الآن» من قولك «أَنَّكَ أَنْ تَفْعَلَ» أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب فعل فأتى النصب من نصب «فعل» وهو وجه جيد. كما قالوا «نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن قيل وقال» و«الآن» في كتاب الله جل ثناؤه «الآن وقد عصيت قبل» ، «الآن وقد كنتم به تستعجلون» أي في هذا الوقت وهذا الأوان تتوب وقد عصيت قبل.

قال (الزجاج) : «الآن» عند (الخليل) و(سيبويه) مبني على الفتح تقول «نحن من الآن نصيرُ اليك» ففتح. لان الألف واللام إنما تدخل

لعهد، و«الآن» تعهد قبل هذا الوقت، فدخات الألف واللام للإشارة إلى الوقت. المعنى «نحن من هذا الوقت نفعل» فلما تَضَمَّنْتَ معنى هذا وجب أن تكون موقوفة ففتحت للالتقاء الساكنين.

### باب (إِمْأَلَا)

هما كلمتان «إِمْأَا» و«لَا» تقول «أُخْرِجْ» فإذا امتنع قلت «إِمْأَا لَا فَتَكَلَّمْ» أي «إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ خُرُوجٌ فَلْيَكُنْ مِنْكَ تَكَلُّمٌ». و«إِمْأَا» شرط و«لَا» حَجْدٌ. كأنك قلت «إِنْ لَا».

### باب (أَمَّا) و (إِمْأَا)

أَمَّا - كلمة اخبار لا بدّ في جوابها من «فاء». تقول «أَمَّا زَيْدٌ فَكْرِيْمٌ». وِإِمْأَا - تكون تَخْيِيرًا وَاِبَاحَةً. نحو اشرب إِمَّا مَاءً وَاِمَّا لَبَنًا. وقد تكون بمعنى الشرط، والأكثر في جوابها نون التوكيد. نحو «إِمْأَا تَرِيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا» و«قُلْ رَبِّ إِمْأَا تُرِيْبِي مَا يُوعَدُونَ» وقد يكون بلا «نون» نحو قوله:

إِمْأَا تَرِيْ رَاسِي عَلاِنِي أَغْثَمَةٌ

ومما أولها (بَاء)

### (بَلَى)

بَلَى - تكون اثباتًا لمنّي قبلها. يقال «أَمَّا خَرَجَ زَيْدٌ؟» فتقول «بَلَى» والمعنى أنها «بل» وُصِلَتْ بِهَا أَلْفٌ تَسْتَكُونُ دَلِيلًا عَلَى كَلَامٍ. يقول القائل «أَمَّا خَرَجَ زَيْدٌ؟» فتقول «بَلَى» فد «بل» رُجُوعٌ عَنِ الْجَحْدِ و«الالف» دلالة كلام، كأنك قلت «بل خرج زيد». وكذلك قوله جل

ثناؤه « ألسْتُ بربِّكم؟ قالوا: بلى » المعنى والله أعلم « بل أنت ربنا » .

( بَلْ )

بَلْ - إِضْرَابٌ عَنِ الْأَوَّلِ وَاثْبَاتٌ لِلثَّانِي . وَاخْتَلَفَ فِيهِ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ .  
فَقَالَ قَوْمٌ : جَانِزٌ « مَرَرْتُ بِرَجُلٍ بَلِّ حِمَارٍ » وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ الرِّفْعُ أَيُّ « بَلِّ هُوَ  
حِمَارٌ » .

وَالْكُوفِيُّونَ لَا يَنْسَقُونَ بِـ « بَلِّ » إِلَّا بَعْدَ نَفِي . قَالَ ( هِشَامٌ ) :  
مَحَالٌّ « ضَرَبْتُ أَخَاكَ بَلِّ أَبَاكَ » لِأَنَّ الْأَوَّلَ قَدْ ثَبَّتَ لَهُ الضَّرْبُ .  
وَالْبَصْرِيُّونَ يَقُولُونَ : لَمَّا كَانَتْ « بَلِّ » تَقَعُ لِلإِضْرَابِ ، وَكُنَّا  
نُضْرِبُ عَنِ النَّفْيِ وَقَعْتَ بَعْدَ الإِيجَابِ كَوُقُوعِهَا بَعْدَ النَّفْيِ . وَ « لَا بَلِّ » مِثْلُهَا .  
وَقَالَ قَوْمٌ : يَكُونُ « بَلِّ » بِمَعْنَى « إِنْ » فِي قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ « ص » .  
وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ ، بَلِّ الَّذِينَ كَفَرُوا - مَعْنَاهُ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا - فِي عِرَّةٍ .  
قَالُوا : وَذَلِكَ أَنَّ الْقَسَمَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ جَوَابٍ .

ويزعمُ ناسٌ أنها إذا جاءت في الإثبات كانت استندراكاً . تقول  
« لقيتُ زيداً بلِّ عمراً » وهذا عند الغلط .

( بَلَّةٌ )

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « يقول الله جلَّ ثَنَاؤُهُ :  
أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ  
عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، بَلَّةٌ مَا أَطْلَعْتُهُمْ عَلَيْهِ » قالوا : معناه « سوى » و « دَعُ »  
كأنه قال « سوى ما أطلعتهم عليه » و « دَعُ » ما أطلعتهم » قال ( أبو  
زَيْدٌ ) :

تَمْشِي الْقُطُوفُ إِذَا غَنَى الْحُدَاةُ لَهَا  
مَشْيَ النَّجِيَّةِ ، بَلَّهَ الْجِلَّةَ الدُّجْبَا

( بَيْدٌ )

قالوا : « بيد » بمعنى « غير » . قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم » أي « غير أنهم » قال الشاعر :

عَمَدًا فَعَمَلْتُ ذَاكَ بَيْدَ أُنِي

إِخَالُ لَوْ هَلَكْتُ لَمْ تُرِنِّي

( بيننا ) و ( بينهما )

هما لزمان غير محدود . واشتقاقهما من قولنا « بيني وبينه قيد كذا » فاذا قلنا « بيننا نحن عند زيد أنانا فلان » فالعنى « بين أن حصلنا عند زيد وبين زمان آخر أنانا فلان » قال :

فَبَيْنَا نَحْنُ نَزَقِبُهُ أَنَانَا

مَعْلَقَ شَكْوَةِ وَزِنَادٍ رَاعٍ

( بَعْدٌ )

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ يَعْقُبُ شَيْءٌ شَيْئًا . تقول : « جاء زيدٌ بعد عمرو » ويقولون : إنها تكون بمعنى « مع » يقال « هو كريم وهو بعد هينا فقيه » أي « مع هذا » ويتأولون قول الله جل ثناؤه « والارض بعد ذلك دحاها » على هذا ، بمعنى « مع ذلك » .

## ومما أوله (تاء)

(تَعَالَى)

يقال: إنها أمرٌ أي «تَعَالَى» من «عَلَوْتُ . تَعَالَى . يَتَعَالَى» فإذا أمرت قلت «تَعَالَى» كما تقول «تَقَاضَى» .  
قالوا: وكثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة «هَلُمَّ» حتى يقال لمن هو في علوٍ «تَعَالَى» وأنت تُرِيدُ «اهبط» .  
ولا يجوز أن تنتهي بها . وقد تُصَرَّفُ فيقال «تَعَالَيْتُ» و «إلى أي شيء تَعَالَى؟» .

## ومما أوله (ثاء)

(ثُمَّ)

ثُمَّ - يكون لثراخي الثاني عن الأول: «جاء زيد ثم عمرو» .  
وتكون «ثم» بمعنى «واو العطف» قال الله جلّ ذِكْرُهُ «فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون» أي وهو شهيد .  
وتكون بمعنى التعجب كقوله جل ثناؤه «ثم يطمع أن أزيد» و«ثم» الذي كفروا بربههم يعدلون «وأُنشِد (قطرب) أن «ثم» بمعنى «الواو»: سألت ربيعة: من خيرها  
أبا ثم أمّا؟ فقالت: لمة؟

ومنه قوله جل ثناؤه «ثم إن علينا بيانه» فأما قوله جلّ وعزّ «ولقد خلقناكم ثم صورناكم» فقال قوم معناها «وصورناكم» وقال آخرون: المعنى «ابتدأنا خلقكم» لأنه جلّ ثناؤه ابتداء خلق آدم عليه السلام من

تُرَابٍ ، ثُمَّ صَوَّرَهُ . وَابْتَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ صَوَّرَهُ . قَالُوا :  
 « ثُمَّ » عَلَى بَابِهَا . قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ « يُولُوكُمْ الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ » .  
 وَزَعَمَ نَاسٌ أَنَّ « ثُمَّ » تَكُونُ زَائِدَةً . قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ « وَعَلَى الثَّلَاثَةِ  
 الَّذِينَ خُلِقُوا ، حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ - إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ  
 ثَنَاؤُهُ - ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ » مَعْنَاهُ « حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ تَابَ عَلَيْهِمْ »  
 وَقَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ « خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا » وَقَدْ كَانَ قَضَى الْأَجَلَ ،  
 فَمَعْنَاهُ « أَخْبَرُكُمْ أَنِّي خَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ أَخْبَرُكُمْ أَنِّي قَضَيْتُ الْأَجَلَ »  
 كَمَا تَقُولُ « كَلِمَتِكَ الْيَوْمَ ثُمَّ قَدْ كَلِمَتِكَ أَمْسٍ » أَيِ إِنِّي أَخْبَرْتُكَ بِذَلِكَ ثُمَّ  
 أَخْبَرْتُكَ بِهَذَا .

وَهَذَا يَكُونُ فِي الْجُمْلِ ، فَأَمَّا فِي عَطْفِ الْأَسْمِ عَلَى الْأَسْمِ ، وَالْفِعْلِ  
 عَلَى الْفِعْلِ فَلَا يَكُونُ إِلَّا مَرْتَبًا أَحَدُهُمَا بَعْدَ الْآخَرِ .

( ثُمَّ )

و :

بِمَعْنَى « هُنَا لَكَ » قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ « وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا »  
 وَقُرَأَتْ « إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ » أَيِ : هُنَا لَكَ اللَّهُ شَهِيدٌ .

وَمِمَّا أَوْلَى ( جِيمِ )

( جَيْرِ )

يَقُولُونَ : « جَيْرٌ » بِمَعْنَى « حَقًّا » قَالَ ( الْمُفْضَلُّ ) : هِيَ خَفْضٌ أَبَدًا ،  
 وَرُبَّمَا نَوَّنُوهَا . وَأَنْشَدَ الْمُفْضَلُّ :

أَلَا يَاطَالُ بِالْغَرَبَاتِ لَيْلِي

وَمَا تَلْقَى بَنُو أَسَدٍ بِهِنِي



وقائلة: أَسَيْتَ . فقلت : جِيرٍ

أَسَيْتَ إِنَّهُ مِنْ ذَاكَ إِنَّهُ

أَصَابَهُمُ الْحِمَا وَهُمْ عَوَافٍ

وَكَانَ عَلَيْهِمْ نَجَسًا لَعْنَةً

فَجِيئَتْ قُبُورَهُمْ بَدَأَ وَلَمَّا

فَنَادَتْ الْقُبُورَ فَلَمْ يُجِبْنَهُ

وَكَيفَ تَجِيبُ أَصْدَاءَهُ وَهَامٌ

وَأَجْسَادُهُ بِدِرْنٍ وَمَا نُجِرْنَهُ

الحما: أراد الحسام . ويدرُن : طين في البوادر .

( لاجرم )

قال : « جرم » بمعنى « حق » قال :

ولقد طعنتُ أبا عيينة طعنةً

جرمتُ فزارةً بعدَها أن يعضِبُوا

وذكر ناس أنها بمعنى « لا بد » و « لا محالة » .

وأصح ما قيل في ذلك أن « لا » نفي لما ظنوا أنه ينفعهم في قوله جل

ثناؤه « لاجرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون » والمعنى « لا » أي « لا

ينفعهم ظنهم » ثم يقول مبتدئاً « جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون »

أي « كسبهم ذلك » و « حق أنهم في الآخرة هم الأخسرون » .

قال ( ابن قتيبة ) : وليس قول من قال « حق فزارة الغضب » بشيء ،

والأمر بخلاف ما قاله ، لأن الذي يحصل من الكلمة ما قلناه أنه بمعنى

« حُقِّ » فيكون على هذا « جَرَمَتْ فَرَازَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضِبُوا » المعنى « أَحَقَّتْ الطَّعْنَةَ لِفَرَازَةَ الْغَضَبِ ». ومنه قوله جل ثناؤه « وَتَصِفُ أُلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنْ لَّهُمُ الْحُسْنَى - ثُمَّ قَالَ - لَا » وهو رث عليهم ، وقال بعدها « جَرَمَ أَنْ لَّهُمُ النَّارَ » أي حُقِّ وكسب .

## ومما أولد (حاء)

(حَتَّى)

تكون للغاية . قال الله جلّ ذكره « هي حتى مطلع الفجر » بمعنى « إلى » وقال تبارك اسمه « حتى يبلغ الكتاب أجله » .

وتكون بمعنى « كَيِّ » تقول « اكله حتى يرضى » أي « كي يرضى » . ويقولون : انها تكون بمعنى العطف ، تقول « قَدِمَ الْجَيْشُ حَتَّى الْإِتْبَاعِ » . ومذهب أهل البصرة أنه لا يجوز أن يُعْطَفَ بها حتى يكون الثاني من الأول . قالوا : لو قلت « كَلَّمْتُ الْعَرَبَ حَتَّى الْعِجْمِ » لم يجز . وقال (الفراء) لا يجوز « كَلَّمْتُ أَخَاكَ حَتَّى أَبَاكَ » وهو مثل الاستثناء ، كما لا يجوز « كَلَّمْتُ أَخَاكَ إِلَّا أَبَاكَ » .

وأجاز (الفراء) « إِنَّهُ لِيُقَاتِلُ الرَّجَالَ حَتَّى الْفَرَسَانَ » و « ان كلبي ليصيد الأرناب حتى الظباء » خفضاً ونصباً ، قال الفراء : لأن الظباء وإن كانت مخالفة للأرناب فانها من الصيد وهي أرفع منها .

وقال البصريون : هذا خطأ وفيه بطلان الباب . قالوا : لأن « حتى » إنما جعلت لما تنتهاى إليه الأشياء من أعلاها وأسفلها مما يكون منتهى في للغاية ، فاذا قلت « ضربت القوم » جاز أن يتوهم السامع أن زياداً لم يدخل

في الضرب ، إما لأنه أعلامه أو لأنه أدونهم ، فعنى «إلى» فيها قائم إذا كانت «إلى» منتهى الغاية .

والكوفيون لا يجعلون «حتى» حرف عطف، وإنما يعربون ما بعدها باضمار.

( حاشا )

معناها الاستثناء ، واشتقاقها من « الحشا » وهي « الناحية » تقول « خرجوا حاشا زيدٍ » أي : إني أجعله في ناحية من لم يخرج ولا أجعله في جملة من خرج . قال الشاعر :

بأيِّ الحشَا أمسى الخليطُ المبينُ ؟

ومن ذلك قولهم « لا أحشي بك أحداً » أي : لا أجعلك وإياه في حشاً واحد ، أي في ناحية واحدة بل أميزك عنه .

ومها أولى ( خباء )

( خلا ) و ( ما خلا )

أصلهما من قولنا « خلا البيت » و « خلا الاناء » إذا لم يكن فيه شيء . كذلك إذا قلنا « خرج الناس خلا زيدٍ » فإتما زُريد : أنه خلا من الخروج ، أو خلا الخروج منه . وعلى هذا التأويل فالنصب فيه أحسن . ومنه قول العرب « افعلْ كذا وخلاك ذمٌّ » يريدون « عداك الذمُّ » و « خلوت من الذمِّ » .

ومها أولى ( راء )

( رُب )

يقولون : للتقليل ، وهي من أفضة لـ « كم » التي للتكثير ، تقول « رُب

رجلٍ لَمَيَّتُهُ .

وقال قوم : وُضِعَتْ لِتَذَكُّرِ شَيْءٍ مَاضٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ . قَالَ :

رُبُّ رَكِبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا

يَشْرَبُونَ الْحَمْرَ بِالْمَاءِ الزُّلَّالِ .

قَالُوا : وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ قَوْلُهُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ « رُبَّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

كَانُوا مُسْلِمِينَ » .

(رُؤَيْدٌ)

قَالُوا : هُوَ تَصْغِيرُ « رُؤْدٌ » وَهُوَ الْمَهْلُ . قَالَ :

كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودٍ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فِي قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاؤُهُ « أَمْهَلُهُمْ رُؤَيْدًا » أَي قَلِيلًا .

(ذو) و (ذات) (١)

ذو - يدلُّ عَلَى الْمَلِكِ . تَقُولُ « هُوَ ذُو الثَّوْبِ » .

وَقَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ الْمَلِكِ أَيْضًا ، بَلْ يَكُونُ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ نَحْوَ قَوْلِكَ

« هُوَ ذُو كَلَامٍ » وَ « ذُو عَارِضَةٍ » . فَمِنْ الْمَلِكِ قَوْلُهُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ « ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ » .

وَأَمَّا « ذَاتٌ » - فَيَكُونُ فِي الْمَوْثُوثِ كِ « ذَا » . وَتَكُونُ لَهَا مَعَانٍ أُخْرَى :

تَكُونُ كِنَايَةً عَنْ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، كَقَوْلِكَ « ذَاتُ

يَوْمٍ » وَ « ذَاتُ عَشِيَّةٍ » .

وَتَكُونُ كِنَايَةً عَنِ الْحَالِ كَقَوْلِهِ :

وَأَهْلُ خِبَاءٍ صَالِحِ ذَاتُ بَيْنِهِمْ

قَدْ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلِ أَنَا آجِلُهُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ مَوْثُوثًا مَا أَوْلَهُ « ذَالٌ » عَلَى مَا أَوْلَهُ « ذَانَهُ » .

ومن هذا قوله جل ثناؤه « وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ » أي الحال بينكم وأزيلوا المشاجرة .

ومن الزمان قوله :

لَمَّا رَأَتْ أُرْقِي وَطُولَ تَقَلُّبِي

ذات العشاء وليلي الموصولا

وتكون للبنية تقول « هو في ذاته صالح » أي : في بنيته وخلقه .

وتكون للايراد والنية كقوله جل ثناؤه « والله علم بذات

الصدور » أراد السرائر . ومنه فما ذكرنا قوله :

مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينَهُمْ

قَوِيمٌ ، فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ (١)

فقوله « ذاتُ الإله » أي إرادتهم الله تبارك اسمه .

( سَوْفَ )

تكون للتأخير والتنفيس والأناة .

( سَوَى )

تكون بمعنى « غير » وهما جميعاً في معنى « بدل » وهي مقصورة مكسورة

فاذا مُدَّتْ فُتِحَ أَوَّلُهَا . قال :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْإِمَامَةِ نَاقِي

وما عدلت عن أهلها لسوأكا .

أي : لغيرك . و « سَوَاءُ الْجَحِيمِ » وسطها ، في غير معنى الأول .

وقد جاء « سَوَى » أيضاً . قال الله جل ثناؤه « مَكَانًا سَوَى » .

( سِيمَا )

أصلها « السِّي » وهو « المِثْلُ » . تقول « ولا سِيمَا كَذَا » أي « ولا سواء » قال ( امرؤ القيس ) :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ  
وَلَا سِيمَا يَوْمًا بِدَارَةِ جُجُلٍ

وأصله راجع إلى « السِّي » وهو المثل . يقولون « هاسيان » قال ( الخطيئة ) :

فَايَاكُمْ وَحِيَّةَ بَطْنِ وَاذِ  
هَهُؤُزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بَسِيٌّ

وسمعت أبا الحسن المعروف بابن التركيبة يقول ، سمعت ( ثعلباً ) يقول : من قاله بغير اللفظ الذي قاله ( امرؤ القيس ) فقد أخطأ .

( شَتَان )

أصلها من « شت » ومن « التَّشَّتْ » وهو التفرق والتباعد ، تقول « شَتَانٌ مَا هُمَا » أي : بُعد ما بينهما ، ويقال : هذا هو الأفضح ، وينشدون :

شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا  
وَيَوْمَ حَيَّانِ أَخِي جَابِرِ .

وربما قالوا « شتان ما بينهما » وليس بالفصح .

( عَن )

يدل على الانحطاط والنزول ، تقول « نَزَلَ عَنِ الْجَبَلِ » و « عَنِ ظَهْرِ الدَّابَّةِ » و « أَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ زَيْدٍ » لأن المأخوذ عنه أعلا رتبة من الآخذ .

وتكون بمعنى « بَعد » في قوله « لم تنتطق عن تفضل » . ولها وجوه والأصل ما ذكرناه .

( عَلى )

تكون للعلو ، تقول « هو على السطح » .  
وتكون للعزيمة ، كما تقول « أنا على الحج العام » .  
وتكون للشبات على الأمر تقول « أنا على ما عرفتني به » .  
وتكون للخلاف ، مثل « زيدٌ على عمرو » أي : مُخالفه .  
وهي - وإن الشَّعبت - راجعة إلى أصل واحد .

( عَوِض )

عوض - لزمان غير محدود ولا معلوم كنهه ، كما قلناه في « الحين »  
و « الدهر » . قال ( الأعمش ) :

رضيبي لبانِ ثدي أمِّ تقاسما

بأسحيمٍ داجِ عَوِض لا تنفرق

ويقولون « لآتيك عوض العائضين » .

( عَسَى )

للقرب والدنو ، قال الله جل ثناؤه « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ »  
والأفصح أن يكون بعدها « أَنْ » ورُبَّما لم يكن . قال :

عسى فرجٌ يأتي به الله إنَّه

له كلَّ يومٍ في خَلِيقته أمرٌ

قال ( الكسائي ) : كل ما في القرآن من « عسى » على وجه الخبر فهو

مَوْحَدَ : « عسى أن يكونوا خيراً منهم » و « عسى أن يكنّ خيراً منهنّ »  
و « عسى أن تكرر هوا شيئاً » و وَّحَدَّ عَلَى « عسى الأمر أن يكون كذا » .  
وما كان على الاستفهام فانه يُجْمَعُ كقوله جل وعز « فهل عَسَيْتُمْ » قال  
( أبو عبيدة ) في قوله جل ثناؤه « هَلْ عَسَيْتُمْ » : هل عدوتم ذاك ، هل  
جزئتموه .

( غَيْرَ )

غَيْرَ - تكون استثناء ، وتقوم مقامها « إلا » ، تقول « خرج الناسُ  
غير زيد » تريد « إلا زيدا » .  
أو تكون حالاً ، وتقوم مقامها « لا » تقول « فعلت ذلك غير خائف  
منك » أي « لا خائفاً منك » .

( في )

زعموا أن « في » للتضمن ، تقول « المال في الكيس » و « الماء في  
الجرة » . ويقولون : إنها تكون بمعنى « على » في قوله جل ثناؤه  
« وَلَا صَلْبَيْنِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ » .

وانها تكون بمعنى « مع » في قوله جل ثناؤه « فِي تِسْعِ آيَاتٍ » .  
وكان بعضهم يقول : إنما قال « وَلَا صَلْبَيْنِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ » لأن  
الجدع له صلوب بمنزلة القبر المقبور فلذلك جاز أن يقال فيه هذا . وأنشدوا :

هَمْ صَلْبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جُدْعِ نَخْلَةٍ

فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا



( قَدْ )

قَدْ - جوابٌ لمتوقعٍ ، وهي تقيضُ « ما » التي للنفى ، وليس من الوجه الابتداء بها إلا أن تكون جواباً لمتوقعٍ ، وقوله جل وعزّ « قد أفلح المؤمنون » على هذا المعنى ، لأن القوم توقعوا علم حالهم عند الله تبارك اسمه فقبل لهم « قد أفلح المؤمنون » والحقيقة ما ذكرناه .

( كَمْ )

موضوعه للكثير في مقابلة « رَبِّ » تقول « كم رجل لقيت » .  
وتكون استفهاماً ، تقول « كم مالك ؟ » .

وقال (الفراء) : نرى أن قول العرب « كم مالك ؟ » أنها « ما » وُصِلت من أولها بكاف ، ثم ان الكلام كثر بـ « كم » حتى حُدِثت الألف من آخرها وسكنت ميمها ، كما قالوا « لم قلت ذلك ؟ » ومعناه « لم » و « لِمَا قلت » قال :

فَأَنَا الْأَسْوَدُ لِمَ اسْتَمْتَنِي  
لَهُمُومٌ طَارِقَاتٍ وَذِكْرٌ ؟

وقيل لبعض العرب « مذكم قعد فلان ؟ » فقال « كمذ أخذت في حديثك » فزيادة الكاف في « مذ » دليل على أن الكاف في « كم » زائدة ، وصاب ( الزجاج ) على (الفراء) قوله في « كم » ، وقال : لو كانت في الأصل « كما » وأسقطت الف الاستفهام لتركت على فتحها ، كما تقول « بم » و « عم » و « فيم أنت » .

والجواب عما قاله ما ذكره (أبوزكرياء) وهو كثرة الاستعمال .

وحجته ما ذكره في « لِمَ » .

( كَيْفَ )

سؤال عن حال ، تقول « كَيْفَ أَنْتَ ؟ » أي : بأي حال أنت ؟ وقال بعض أهل اللغة : لها ثلاثة أوجه :

أحدها - سؤال محض عن حال ، تقول « كَيْفَ زَيْدٌ ؟ » .  
والوجه الآخر - حال لا سؤال معه ، كقولك « لَأَكْرِمَنَّكَ كَيْفَ كُنْتَ » أي : على أي حال كنت .

والوجه الثالث - « كيف » بمعنى التعجيب . وعلى هذين الوجهين يُفسَّرُ قوله « فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ » قالوا : معناها « على أي حال قَدَّرَ » وتعجيب أيضاً . ومن التعجيب قوله جل ثناؤه « كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ »

وقد يكون « كيف » بمعنى النفي . قال :

كَيْفَ يَرْجُونَ سَقَاطِي بَعْدَمَا

لَا حَ فِي الرَّأْسِ مَشِيبٌ وَصَلَعٌ (١)

ومنه قوله جل ثناؤه « كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ » و « كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ » .

وتكون توبيخاً ، كقوله جل ثناؤه « وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُبْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ » .

(١) من قصيدة أنشدتها (سويد بن أبي كاهل اليشكري) واختارها (المفضل الضبي) وأولها :

بسطت رابية الجبل لنا فوصلنا الجبل منها ما لتسع

مروة تجلو شئتنا وأضحا كشماع الشمس في الغيم سطع

صقائه بقضيب ناضر من أراك طيب حتى أضع

فأما قوله « فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد » فهو تأكيد لما تقدم من خبر وتحقيق لما بعده ، على تأويل : ان الله لا يظلم مثقال ذرة في الدنيا فكيف في الآخرة .

( كاد )

قال ( أبو عبيدة ) : « كاد » للمقاربة في قوله جل ثناؤه « لم يكذبوا بها » أي : لم ير . ولم يُقارب . ومن المقاربة قول ( جرير ) :  
حيوا المقام وحيوا ساكن الدار  
ما كنت تعرف إلا بعد إنكار  
ويقولون « كاد النعام يطير » .

فهذه المقاربة للشبه ولا يكون ، وبيت ( جرير ) يكون .

( كان )

يدل على المضي ، تقول « كان له مال » .  
وتكون بمعنى القدر ، كقوله جل ثناؤه « ما كان لكم أن تأبثوا  
شجرها » أي : ما قدرتم .

وتكون بمعنى « صار » كقولك « إن كنت أبي فصّلتني » أي : إذا  
صرت أبي . وأنشد :

أجرت إليه حرّة أرحميه

وقد كان لوز الليل مثل الأرنج

أي : صار .

وتكون بمعنى الرهون ، كقوله جل ثناؤه « قل سبحان ربي هل كنت

إلا بشرًا؟» أي: هل أنا إلا بشر .  
وتكون بمعنى « يَنْبَغِي » قال الله جل ثناؤه « قلم ما يكون لنا » أي:  
ما ينبغي لنا .

و « كان » تكون زائدة ، كقوله :

وجيران لنا - كانوا - كرام<sup>(١)</sup>

وفي كتاب الله جل ثناؤه « قال وما علمي بما - كانوا - يعملون » أي:  
بما يعملون ، لأنه قد كان عالمًا بما عملوه وهو إيمانهم به .

( كَأَيِّن )

كَأَيِّن - يكون بمعنى « كَمْ » قال الله جل ثناؤه « وكَأَيِّن من قرية عتت  
عن أمر ربها » .

وفيها لغتان : « كَأَيِّن » بالهمز والتشديد . و « كَأَيِّن » . وقد قُرئ  
بهما ، قال الشاعر :

وكَأَيِّن أرينا الموت من ذي تحية

إذا ما ازدرانا أو أصررَ لِمَا م

وسمعت بعض أهل العربية يقول : ما أعلم كلمة يثبت فيها التنوين خطأ  
غير هذه .

( كَان )

كلمة تشبيه ، قال قوم : هي « إِنْ » دخلت عليها كاف التشبيه ففتحت ،  
وقد تخفف قال الله جل ذكره « كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مِّنْهُ » إلا أنها إذا ثقلت

(١) عجز بيت من قصيدة أنشدتها (الفرزدق) . وصدده :  
فكيف إذا مرتت بدار قوم

في مثل هذا الموضع قرئت بها الهاء فقليل « كأنه لم يدعنا » . وقالت (الخنساء)  
في التخفيف :

كأن لم يكونوا حمي يتيق  
إذ الناس إذ ذاك من عزّ بزا<sup>(١)</sup>

أرادت : كأنهم لم يكونوا .

(كَلَّا)

تكون ردّاً وردّعا ونفياً لدعوى مدّعٍ إذا قال « لقيتُ زيدا » قلت  
« كَلَّا » .

وربما كانت صلةً ليمين ، كقوله جل ثناؤه « كَلَّا والقمر » . وهي -  
وإن كانت صلةً ليمين - راجعةٌ إلى ما ذكرناه . قال الله جل ثناؤه « كَلَّا  
لا تطعه » فهي ردّ عن طاعةٍ من نهاه عن عبادة الله جل ثناؤه . ونكتة  
بابها النفي والنهي .

وزعم ناس أن أصل « كَلَّا » : « كَلَا » و « لا » . قال :

أصابَ خصاصةً فَبَدَأَ كَلِيلًا

كَلِيلًا وَانْفَلَّ سائرُهُ انْفِلَالًا<sup>(٢)</sup>

(٢) من مرثيتها المشهورة . ومطلعها :

تمرقتي الدهر نهبًا ووخزًا وأوجعتني الدهر قرعًا وعمزًا

(٢) من قصيدة أنشدها ( ذوالرمة ) في مدح ( بلال بن أبي بردة ) وفي رواية « وانفل جانبه »

ومتلها قبله :

أمية أحسن الثقلين جيدا وسانفة وأحسنه فدالا

تربك يباض لبنتها ووجهاً كقرن الشمس أفتق حين زالا

ثم يأتي البيت الذي ذكره ( ابن فارس ) ومنها البيت المشهور وفيه ذكر المبعوث :

سمعت الناس يتجمعون عيشنا فقلت لصيدح اتجمعي بلالا

وهذا ليس بشيء. و «كَلَّا» كلمة موضوعة لما ذكرناه على صورتها في  
التثقييل ، وقد ذكرنا وجوه «كَلَّا» في كتاب أفرذناه .

فأما تقيض «كَلَّا» فقال بعض أهل العلم : إن «ذلك» و «هذا»  
تقيضان ل «لا» . و «أن» كذلك تقيض ل «كَلَّا» . قال : وقوله جل ثناؤه  
« ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم » على معنى : ذلك كما قلنا وكما فعلنا . ومثله  
« هذا وإن للطاغين لشر مآب » بمعنى : هذا كما قلنا وإن للطاغين لشر مآب .

قال : ويدل على هذا المعنى دخول «الواو» بعد قوله «ذلك» و «هذا»  
لأن ما بعد الواو يكون مذموقاً على ما قبله بها وإن كان مضمراً . وقال جل  
ثناؤه « وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن لجهتوا واحدة » ثم قال -  
كذلك « أي كذلك فعلناه ونفعله من التنزيل . ومثله في القرآن كثير .  
( لَوْ ) و ( لَوْلَا )

لَوْ - تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ، تقول « لو حضر زيد لحضرت »  
فامتنع هذا لامتناع هذا .

وكان ( الفراء ) يقول : « لو » يقوم مقام « إن » ، قال جل ذكره  
« ولو كره الكافرون » بمعنى : وإن كره ، ولولا أنها بمعنى « إن » لاقتضت  
جواباً لأن « لو » لا بد لها من جواب ظاهر أو مضمّر كقوله جل ثناؤه  
« ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال - وإنما وضعت  
مقام « إن » لأن في كل واحد منهما معنى الشرط ، كما يقال في الكلام  
« لا أكبر منك وإن جفوتني - و - لو جفوتني » و « لأعطينك وإن منعتني -  
و - لو منعتني » .

وأما «لولا» - فإنها تدل على امتناع الشيء لوجود غيره . تقول «لولا زيدٌ لضربتك» فإنما امتنعت من ضربه لأجل زيد .

وقد يكون «لولا» بمعنى «هلاً» كقوله جل ثناؤه «فلولا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا» أي «فهلاً» . قال الشاعر :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم  
بني ضوطرى لولا الكمي المقنما (١)

أي «هلاً» .

وكذلك «لوما» ، كقوله جل ثناؤه «لوما تأتينا بالملائكة» أي «هلاً تأتينا» .

وأما «لولا» الاولى فكقوله جل ثناؤه «فلولا أنه كان من المسبحين لآبث في بطنه» وقوله جل وعز «فلولا كانت قرية آمننت» فلها وجهان : أحدهما أن يكون بمعنى «هلاً» والوجه الآخر أن يكون بمعنى «لم» يقول : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يؤنس . ومثله «فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض» بمعنى لم يكن .

(لم) و (لما)

لم - تنفي الفعل المستقبل وتنقل معناه الى الماضي . نحو «لم يقم زيد» تريد : ما قام زيد . فان دخل عليها حرف جزاء لم تنقل معنى الاستقبال ، تقول «إن لم تقم» ولا يحسن السكوت عليها إلا اذا كانت جواباً لمثبت كأن قائلًا قال «قد خرج زيد» فتقول «لما» .

(١) البيت من شعر (جرير) .

و «لَمَّا» - لا تدخل إلا على مستقبل ، تقول « جيئت ولما يجيء زيد بعدد » فيكون بمعنى « لم » كقوله جل ثناؤه « بل لما يذوقوا عذاب » .  
فأما « لَمَّا » التي للزمان فتكون للماضي ، تقول « قصدتُك لَمَّا ورد فلان » :

## ( لَنْ )

لَنْ - تكون جواباً للمثبت أمراً في الاستقبال ، يقول « سيقوم زيد » فتقول أنت « لن يقوم » .  
وحكي عن (الخليل) أن معناها « لا أن » بمعنى « ما هذا وتت أن يكون كذا » .

## ( لا )

لا - حرف نَسَقٍ يَنْفِي الفعلَ المُسْتَقْبَل ، نحو « لا يخرجُ زيدٌ » .  
ويُنْهَى به نحو « لا تفعل » . ويكون بمعنى « لم » إذا دخلت على ماض كقوله جل ثناؤه « فلا صدق ولا صلى » أي : لم يُصدِّق ولم يُصل . وقال الشاعر :

وأي خميس لأفأنا بها

وأسيافنا يقطن من كبشه دما

وألشدني أي :

ان تَغْفِرِ اللّٰهَ تَغْفِرُ جَمًّا  
وأي عبد لك لا ألما (١)

(١) كان عرب الجاهلية يقولون عند ما يطوفون بالبيت :

لاهم لهذا رابع ان تما أتمه الله وقسبه أتما

ان تغفر اللهم تغفر جا وأي عبد لك لا ألما

والبيتان من نظم (أبي خراش خويلد بن مرة القردي) نسبة إلى (قرود) وهو (عمرو بن



أي : أيُّ عبدك لم يُلِمَّ بالذنب .

وكان ( قَطْرُب ) يقول : إن العرب تُدخل « لا » توكيدا في الكلام كما يُدخلون « ما » في مثل قوله جل ثناؤه « فقليلًا ما يؤمنون » و « فيما تقضهم » وكذلك « ما منعك ألاَّ تسجد » أي : ما منعك أن تسجد . وكذلك « لا أقسم بيوم القيامة » المعنى : أقسم . وقد يجوز في « لا أقسم » أن يكون نفي بها كلاماً تقدّم منهم ، كأنه قال : ليس الأمر كذا ؛ ثم قال : أقسم . وقال ( زهير ) في « لا » :

مُورَثُ الْمَجْدِ لَا يَغْتَالُ هِمَّتُهُ

عَنْ الرَّيَّاسَةِ لَا عَجْزُهُ وَلَا سَأَمُ (١)

أي : لا يغتالها عجز . وقال :

يَوْمَ جَدودًا لافضحتهم أباكم

وسالمتهم والخيلُ تَدَمِي نُحورُها

يريد : فضحتهم أباكم . وحكى ( قطرب ) : « ضربتُ لأزيداً » . وقال آخر :

وقد حداهن بلا غير خرق

وقال ( الهذلي ) :

أفعنك لا برق كأن وميضه

غاب تسنمه ضرام مُثقب

مأوية بن سعيد بن هذيل ( قال ( السكري ) في ( أشعار هذيل ) قال ( الاصمعي ) أخبرنا ( ابن أبي طرفة الهذلي ) أن ( أبا خراش ) أنشد هذين البيتين وهو يسمي بسين ( الضفا ) و ( البروة ) وثم شجر يومئذ .

(١) من قصيدته التي يمدح بها ( هرم بن سنان ) ومطلعها :

قف بالديار التي لم يعبها القدم بلى وغيرها الأرواح والدم

ومن الباب قوله جل ثناؤه « لثلاث يعلم أهل الكتاب » .  
 قال ( أبو عبيدة ) في قوله جل ثناؤه « غير المغضوب عليهم ولا الضالين »  
 قال : « لا » من حروف الزوائد لتسميم الكلام ، والمعنى الغاؤها . قال ( العجاج ) :

في بئر - لا - حور سرى وما شعر

أي : بئر حور ، أي هلكة . وقال ( أبو النجم ) :

فما ألوم البيض أن - لا - تسخر

يقول : فما ألوم من أن يسخرن . وقال ( الشماخ ) :

أعائش ما لأهلك (١) - لا - أراهم

يضيعون الهجان مع المضيع ؟

يريد : أراهم يضيعون السوام ، و « لا » إنما هي لغو . وقال :

ويلحينني في الهوان - لا - أحبه

وللهو داعٍ دائبٌ غير غافل

المعنى : يلحينني في الهوان أن أحبه . وفي القرآن « ما منعك أن - لا -

تسجد » أي : أن تسجد .

قال ( أحمد بن فارس ) : أما قوله إن « لا » في « ولا الضالين » زائدة

فقد قيل فيه : إن « لا » إنما دخلت ها هنا مزيلَةً لتوهم متوهم أن الضالين

هم المغضوب عليهم ، والعرب تمت بالواو ، يقولون « مررت بالظريف

والعاقل » فدخلت « لا » مزيلَةً لهذا التوهم ومعلمة أن الضالين هم غير المغضوب

عليهم . وأما قوله في شعر ( الشماخ ) : إن « لا » زائدة في قوله « ما لأهلك

(١) ورد في ديوانه الذي : شرحه العالم اللغوي الأديب الشيخ أحمد بن الامين الشنيطي  
 « ما لوقمك » .

لا أراهم « فغلطُ من (أبي عبيدة) لأنه ظنَّ أنه أنكر عليهم فساد المال ،  
وليس الأمر كما ظنَّ ، وذلك أن «الشماخ» احتجَّ على امرأته بصنيع أهلها  
أنهم لا يُضيعون المال . وذلك أن امرأة شماخ وهي (عائشة) قالت للشماخ :  
لم تشدّد على نفسك في العيش حتى تلزَمَ الابلَ وتعزبَ فيها ؟ فهوّن عليك .  
فردّ على امرأته فقال : مالي أرى أهلك يتعمدون أموالهم ولا يضيعونها ، بل  
يصلحونها ، وأنت تأمريني باضاعة المال ؟ فقال :

أعائشَ ما لأهلك لا أراهم  
يُضيعون الهجانَ مع المُضيعِ ؟  
وكيف يُضيع صاحبُ مدقاتِ  
على اثباجنٍ من الصقيعِ ؟  
لَمالُ المرءِ يُصلحه فيغني  
مفارقَه أعفُ من القُوعِ

و « لا » تنفي الاسم المنكور ، نحو « لا رجلٌ عندك » .

( لات )

اختلف الناسُ فيها : فمنهم من زعم أن « التاء » متصلة بـ « لا » وأنها  
بمنزلة « ليس » على تأويل « وليس حينَ مناصٍ » نصب « حين » بـ  
« ليس » وقال (الأفوه) (١) وجعل « لات » بمعنى « حين » :

(١) هو (صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه بن أود بن صعب  
ابن سعد العبيرة) ولقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان . كان سيد قومه زمن  
قداء شعراء الجاهلية وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تبعه من حكمائها وهو النائل :  
لا يصاح الناس قوضي لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا  
تهدا الامور بأهل الرأي ما صاححت فان تولت فبالاشرار نقادت  
واليت الذي استشهد به ابن فارس من قصيدة لهذا الشاعر العربي زهير من جيد شعر العرب وقد

ترك الناس لنا اكتافهم  
وتولوا الات لم يُغنِ الفرار  
(لَدُنْ)

لَدُنْ - بمعنى «عندنا». قال الله جل ثناؤه «قد بلغت من لدِّي  
عنترا» وقال «لا تتخذناه من لدنا» أي: من عندنا.  
وقد تحذف النون من «لدن» قال الشاعر:  
من لَدْ لَحْيِيهِ إِلَى مَنْحُورِهِ  
و: (لَدَي)

بمعنى «لدن» قال الله جل ثناؤه «وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ» .  
(لَيْسَ)

ليس - نفي لفعل مستقبلي تقول «ليس يقوم» .  
وزعم ناس أنها من حروف النسخ نحو «ضربتُ عبد الله ليس  
زيداً» و «قام عبد الله ليس زيداً» و «مررت بعبد الله ليس بزيد» لا يجوز  
حذف الباء لأنك لا تضمير المرور والباء. ولو قلت «ظننت زيدا ليس عمراً  
قائماً» جاز. قال (ليبيد):

نمى النبي صلى الله عليه وسلم عن انشادها لما فيها من ذكر اسماعيل عليه السلام في قوله:  
ريشت نجرهم نبلا فرى جرهما منهن فوق وغرار  
وأول القصيدة قوله:

ان ترى رأسي فيه نزع وشواتي خلة فيها دوار

ومنها:

انما نمية قوم مئمة وحياة المرء ثوب يستعار  
حتم الدهر عابنا أنه ظلف ما نال منا أو جبار  
وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة أن ستمار

وإذا جوزيت فرضاً فاجزه :

إنما يجزي الفتى ليس الجمل .

والبصريون يقولون : لا يجوز العطف بـ « ليس » ، وهي لا تشبه

من حروف العطف شيئاً . ألا ترى أنه يتبدأ بها ويضمّر فيها ، وروى (سيبويه)

هذا البيت :

إنما يجزي الفتى غير الجمل

قالوا : وخطأ « رأيت زيدا ليس عمرا » لأنه لا يكون على تقديرهم

فعل بلا فاعل ، وكان (الكسائي) يقول : أجريت « ليس » في النسق

مجري « لا » .

( لعل )

لعلّ - تكون استفهاماً وشكاً . وتكون بمعنى « خَلِيق » .

وحكي عن (الكسائي) أن « لعلّما » تأتي بمعنى « كأنما » وأنما . وأنكر

(الفراء) هذا ، قال : لان « أنما » معبرة عن « أن » ولا يجوز أن تُسقط

« ما » منها أبداً .

وأهل البصرة يقولون : « لعل » ترج . وبعضهم يقول : توقع .

وتكون « لعلّ » بمعنى « عسى » . وتكون بمعنى « كي » . قال الله

جلّ ثناؤه « وأنهارا وسبلاً لعلّكم تهتدون » يريد : لكي تهتدوا .

( لكن )

قال قوم : هي كلمة استدرالك تتضمن ثلاثة معانٍ : منها « لا » وهي

نفي و « الكاف » بعدها مخاطبة و « النون » بعد الكاف بمنزلة « إن »

الخفيفة أو الثقيلة ، إلا أن الهمزة حذفت منها استئثقالاً لاجتماع ثلاثة معانٍ

في كلمة واحدة ، فلا تنفي خبراً متقدماً وإن ثبت خبراً متأخراً ، ولذلك لا تكاد تجيء إلا بعد نفي وجحد ، مثل قوله جل ثناؤه « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » . ومما يدل على أن النون في « لكن » بمنزلة « إن » خفيفة أو ثقيلة أنك إذا ثقأت النون نصبت بها وإذا خففتها رفعت بها .

### ( منْ ) و ( منكْ )

هما ابتداء غاية في زمان . نحو « منذ اليوم » و « منذ الساعة » .

### ( ما )

أصل « ما » أنها تكون لغير الناس تقول « ما مررت بك من الأبل ؟ » . فأما قوله جل ثناؤه « وما خلق الذكر والانثى » فقال ( أبو عبيدة ) : معناها « ومن خلق الذكر والانثى » . وكذلك « والسماء وما بناها » أي « ومن بناها » وكذلك « ونفس وما سوّأها » . قال : وأهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرعد « سبحان ما سبحت له » وبعضهم يقرأ « وما خلق الذكر والانثى » أي : وخالقه الذكر والانثى .

و « ما » تكون صلة ، كقوله جل ثناؤه « قليلاً ما تذكرون » المعنى : قليلاً تذكرون . ولو كانت اسماً لارتفع فقلت « قليل ما تذكرون » أي : قليل تذكرتم .

و « ما » تكون للتخميم ، كقوله جل ثناؤه « الحاقة ما الحاقة » . ومنه :

بانت لتجزتنا عماره

يا جارتا ما أنت نجارة

وذكر بعضهم أن « ما » هذه هي التي تذكر في التعجب إذا قلنا

« ما أحسن زيدا » .

وقد تكون « ما » مضمرةً ، كقوله جل ثناؤه « وإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ »  
أراك: ما ثَمَّ . وكما قال « هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ » أي : ما بيني . و « لقد  
تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ » أي : ما بينكم . فإذا قلت « بَيْنَكُمْ » فمعناه : وصلكم .  
وتكون للنفي ، نحو « ما فعلتُ » .

وتكون للاستفهام ، نحو « ما عندك ؟ » . وزعم ناس في قولهم « قَبْلَ  
عَيْرٍ وَمَا جَرَى » أن « ما » للنفي . وأنشدوا قول (الشمّاخ) :

أَعْدُوَ الْقَمَصَى قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى

ولم تدرِ ما خبري ، ولم أدرِ مالها (١)

يقول : نفرت هذه المرأة مني مثل ما نفرت أتان من عَيْرٍ من قبل أن  
يلوِّها ويعدو إليها . وما جرى ، أي : لم يجرِ إليها .

( مِنْ )

يُسميها أهل العربية « ابتداءً غاية » . وتكون للجنس ، نحو « خاتمٌ

من حديد » .

وتكون للتبعيض ، نحو « أكلت من الرغيف » .

وتكون رفعاً للجنس نحو « ما جاءني من رجل » .

وتكون صلةً ، نحو قوله جل ثناؤه « مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ » و « نكفِرُ

(١) كان الشمّاخ قد تزوج امرأة من (سليم) فادعت انه ضربها وكسر يدها . فشكاه قومها  
الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فأذكر ما ادعوا عليه ، فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على  
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعل . فقتل الشمّاخ في ذلك القصيدة التي منها هذا البيت  
ويروي « القيسى » . بالباء و « القبضى » بها وبالضاد و « ما بالي » بدل « ما خبري » . ومظلمها ؛  
ألا أصبحت عرسى من البيت جامعاً على غير شيء ، أي أمر بدلها ؟

عنكم من سيئاتكم .

وتكون تعجبا ، نحو « ما أنت من رجل » و « حسبتك من رجل » .  
وتكون بمعنى « على » ، قال الله جلّ ذكره « ونصرناه من القوم » .  
وكان ( أبو عبيدة ) يقول في قوله جلّ وعز « من يعمل من الصالحات » :  
ان « من » صلة . قال ( أبو ذؤيب ) :

جَزَيْتَكَ ضِعْفَ الْوُدِّ لَمَّا أَرَدْتَهُ

وما إن جزاك الضعف من أحد قبلي

وقال غيره : لا تزد من أمرٍ واجب ، يقال « ما عندي من شيء » و « ما عنده من خير » و « هل عندك من طعام ؟ » . فإذا كان واجبا لم يحسن شيء من هذا : لا تقول « عندك من خير » .

( مَنْ )

اسم لمن يعقل . تقول « لقيت من لقيت » و « من مرّ بك ؟ » في الاستفهام . وهو يكون في الواحد والاثنين والجمع . ويخرج الفعل منه على لفظ الواحد والمعنى تشبیه أو جمع . قال :

تعال ، فإن عاهدتني لا تخونني

نكن مثل من ياذيب يصطحبان (١)

وكذلك يكون في المؤنث . قال الله جلّ ذكره « ومن يقنط منكبن » .

(١) البيت من قصيدة خاطب ( الفرزدق ) بها ذئبا وقد أبصره يمش شانه مسلوخة فنطم الفرزدق رجل الشاة رمى بها إليه مأخذها رتجى ، ثم عاد ، فقطع الفرزدق اليد رمى بها إليه . فيروى الشطر الأول من هذا البيت « تمش » ، فان واتقتي لا تخونني » . أما أول القصيدة فنوله :

وأطلس عسال وما كان صاعبا دعوت بناري موهنا فأتلاني

فلما دنا قلت : اهد دونك اني واياك في زادي لمشتركان

فبت أسوي الزاديني وبينه على ضوء نار مرة ودخان



و « من » تُضَمَّر . قال الله جل ثناؤه « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمّنن به » المعنى : إلا من . ومثله « وما منّا إلا له مقام » أي : إلا من .

( م م ) و ( م م م )

مّة - زجرٌ وإسكاتٌ وأمرٌ بالتوقّف عما يريد المريد ، كأنّ قائلًا يريد الكلام بشيء أو فاعلاً يريد فعلاً فيُقَال لهما « مّة » أي : قِف ولا تفعل وهذا مشهور في كلام العرب . قال :

مّة ماليّ لليلة ، مّة ماليّة

ياراعي ذوّدي وأجماليّة

ويكون هذا على أنّ أمرًا تقدّم ، فردّ عليه القائل فقال « مّة » ثم مرّ في كلام نفسه . و « مِمّما » - بمنزلة « ما » في الشرط . قال الله جل ثناؤه « وقالوا : مِمّما تأتينا به من آية » ويقال : إنّها « ما » أدخلت عليها « ما » قالوا : تكون أحدهما كالصلاة كقوله جل ثناؤه « أيّاماً تدعو » فغير اللفظ .

( متى )

متى - سؤالٌ عن وقت . تقول « متى يخرج زيد ؟ » .  
و « متى » يكون شرطاً يقتضي التكرار . تقول « متى كلمت زيداً فعلى كذا » سمعت عليّاً يقول : سمعت ثعلباً يقول ذلك .

فأما « متى » التي في لغة ( هُنْدَيْل ) فليست من هذا ، لأنهم يقولون « وضعتُه متى كمّي » يريدون : الوسط وينشدون :

شربن بماء البحر ثم تصعدت

متي ليجح خضريهن تليج

قالوا : معناه من اجبج . وقالوا : بمعنى وسط .

( نَعَمْ ) و ( نِعَم )

« نَعَمْ » - عِدَّة تصديقي . و « نِعَم » - كلمة تنزيء عن المحاسن كلها .

( هَلَمْ )

قالوا : معناها « تَعَالَى » . وكان ( الفراء ) يقول : أصلها « هل » ضم إليها « ام » وتأويل ذلك أن يقال « هل لك في كذا ، أم » أي : اقصد وتعال . وكان ( الفراء ) يقول : معنى « اللهم » يا الله أمتنا بخير . فكثرت في الكلام واختلطت وتكرت الهمزة .

( هَا )

قالوا : معناها « خذ » . تقول « ها يارجل » . ويؤمر بها ولا ينهى بها . وفي كتاب الله جل ثناؤه « هاؤم اقرؤا كتابيه » .

( هَات )

بمعنى « أعط » على لفظ « رام » و « عَاطٍ » . قال الله جل ثناؤه « قل هاؤا برها نكم » قال ( الفراء ) : ولم يُسمع في الاثنين ، إنما يقال للواحد والجميع . ويقولون : أنا أهاتيكَ ، وليس من كلامهم هَاتَيْتُ ، ولا ينهى بها . وبلغني أن رجلاً قال لآخر : هَات . فقال : لا أهاتيكَ ولا أهاتيكَ .

( وَيَكْأَنَّ )

اختلف أهل العلم فيها . فقال ( أبو زيد ) : معنى « ويكأنه » ألم تر . وأنشد :

ألا ويك المسرة لاتدوم

ولا يبقى على الدهر النعيم

وأنشد ( أبو عبيدة ) :

سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتَانِي قَلَّ مَالِي . قَدْ جِئْتَانِي بِبُكَرٍ  
وَيَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ مِثْلِي . . . . . بِبِ وَمَنْ يَفْتَقِرُ رِعَاشَ عَيْشِ ضَرٍّ

وحدثني علي بن ابراهيم عن محمد بن فرج عن سلمة عن (الفراء) قال :  
هو في كلام العرب تقرير كما يقول القائل « أما ترى إلى صنع الله » .

وحكى (الفراء) عن شيخ من البصريين قال : سمعت أعرابية تقول  
لزوجها : أين ابنك ؟ فقال زوجها : ويكأنه وراء الباب . معناه : أما ترى  
وراء الباب ؟

قال (الفراء) ويذهب بها بعض النحويين إلى أنها كلمتان ، يريد  
« وَيَاكَ » إنما أراد « وَيَلَاكَ » حذف اللام ويجعل « ان » مفتوحة  
بفعل مضمر كأنه قال : ويلاك اعلم أن . وقال : إنما حذفوا اللام من « وَيَلَاكَ »  
حتى صارت « وَيَاكَ » ، فقد تقول العرب ذلك لكثيرتها في الكلام  
واستعمال العرب إياها . قال (عنتره) :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها

قيل الفوارس وَيَاكَ عَنَّتْ أَقْدِيمِ

وقال آخرون : وَيَاكَ « وَيَا » منفصلة من « كَأَنَّ » كقولك  
للرجل : أما ترى بين يديك . فقال « وَيَا » ثم استأنف « كَأَنَّ الله »  
و « كَأَنَّ » في معنى الظن والعلم . وفيها معنى تعجب . قال : وهذا  
وجه مستقيم ، ولم تكتبها العرب منفصلة . ويجوز أن يكون كثيرها  
الكلام فوصلت بما ليس منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب « يَا بَنُو مِ »  
فوصلوها لكثيرتها .

( أَوْلَى )

سمعت (أبا القاسم علي بن أبي خالد) يقول سمعت (ثعلباً) يقول  
«أولى له» أي : دانه الهلاك . وأصحابنا يقولون «أولى» تهذؤ ووعيد .  
وهو قريب من ذلك . وأنشدوا :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَمَا

أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَهُ

وقال قوم — وأنا أبرأ من عهده — : إن «أولى» مأخوذ من  
«الويل» . وكان للويل فعل وتصريف درج ولم يبق منه إلا «الويل»  
قط . قال (جرير) :

يَعْمَلْنَ بِالْأَكْبَادِ وَيَلَا وَأَيْلَا

فقوله «أولى» : «أفعل» من الويل ، إلا أن فيه القلب .  
وقال قوم «أولى» : دانه الهلاك فليحذر . قال :

أَوْلَى لَكُمْ ثُمَّ أَوْلَى أَنْ تَصِيدَ كُمْ

مِنِّي نَوَاقِرُ لَا تَبْقَى وَلَا تَنْدُرُ

( يا )

تكون لنداء ، نحو : «يازيد» . وللدعاء ، نحو «ياالله» . وتكون  
للتعجب ، كقوله «ياالله فارساً» . وفي التعجب من المذموم : «ياالله جاهلاً»  
قال في المدح أنشد فيه (القطان) عن (ثعلب) :

يَا فَارِسًا مَا أَبُو أَوْفَى إِذَا شُعِلَتْ

كَلِمَاتِ الدِّينِ كَرُورًا غَيْرَ فَرَّارٍ

وفي النّمّ قول الآخر :

أبو حازم جارٌ لها وابنُ برُثنِ  
فيا لك جارِي ذلّةٍ وصغارِ

و « يا » للتهلُّف والتأسف نحو قوله جل ثناؤه « يا حسرةً على العباد » .  
ويكون تنبيها كقوله :

يا شاعرًا لا شاعرَ اليومَ مثلهُ

جريرٍ ولكن في كليبٍ تواضعُ

وعلى هذا يتأوّل قوله جل ثناؤه « ألا يسجدوا » وقد ذكرناه .  
و « يا » تكون للتلمذ نحو قوله :

يا برّدها على الفؤاد لو يقفُ

## باب معاني الكلام

وهي عند بعض أهل العلم عشرة : خبرٌ . واستخبار . وامر . ونهي .  
ودعاء . وطلب . وعرض . وتخصيض . وتيمن . وتعجب .

فهذا : (بابُ الخبر)

أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلامٌ . تقول :  
« أخبرته . أخبره » والخبر هو العلم .

وأهل النظر يقولون : الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه . وهو  
إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم . نحو « قام زيد »  
و « يقوم زيد » و « قائم زيد » . ثم يكون واجبا وجائزا وممتنعا . فالواجب  
قولنا « النار محرقة » . والجائز قولنا « لقي زيد عمراً » . والممتنع قولنا  
« حملت الجبل » .

والمعاني التي يحتملها لفظ « الخبر » كثيرة : فمنها (التعجب) نحو « ما  
أحسن زيدا » . و (التمني) نحو « وددت أنك عندنا » . و (الانكار) : « ما له  
عليّ حق » . و (النفی) : « لا بأس عليك » . و (الأمر) نحو قوله جلّ  
شأنه « والمطلقات يتربصن » . و (النهي) نحو قوله « لا يمسّه إلا المطهرون » .  
و (التعظيم) نحو « سبحان الله » . و (الدعاء) نحو « عفا الله عنه » .  
و (الوعد) نحو قوله جلّ وعز « سنريهم آياتنا في الآفاق » . و (الوعيد)  
نحو قوله « وسيعلم الذين ظلموا » . و (الانكار والتبكيك) نحو قوله جلّ  
شأنه « ذقْ إنك أنت العزيز الكريم » .

وربما كان اللفظُ خبراً والمعنى شرطاً وجزاءً ، نحو قوله « إنا كاشفو

العذاب قليلاً إنكم عائدون» فظاهره خبر، والمعنى: إنّا إن نكشف عنكم العذاب تعودوا. ومثله «الطلاق مرتان» المعنى: من طلق امرأته مرتين فليمسسها بعدهما بمعروف أو يسرّحها بإحسان.

والذي ذكرناه في قوله جل ثناؤه «ذُقْ إنك أنت العزيز الكريم» فهو تبكيت وقد جاء في الشعر مثله. قال شاعر يهجو جريراً:

أبلغ جريراً وأبلغ من يباغته  
أني الأغرُّ وأني زهرة اليمَن

فقال (جريرٌ) مبتكئاً له:

ألم تكن في وُسُومٍ قد وسمتَ بها  
من حان موعظةٌ يازهرة اليمَن؟

ويكون اللفظ خبراً، والمعنى دعاء وطالب وقد مرّ في الجملة. ونحوه

«إياك نعبد وإياك نستعين» معناه: فأعنا على عبادتك. ويقول القائل «استغفر الله» والمعنى: اغفر. قال الله جل ثناؤه «لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم» ويقول الشاعر:

استغفرُ الله ذنباً لستُ مُحْصِيَهُ  
ربّ العبادِ إليه الراجهُ والعملُ

### (باب الاستخبار)

الاستخبارُ - طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام. وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق. قالوا: وذلك أن أولى الحالمين الاستخبار لأنك تستخبر فتجيبُ بشيء، فربّما فهمته وربّما

لم تفهمه ، فاذا سألت ثاويةً فأنت مستفهم تقول : أفهمني ماقلته لي . قالوا :  
والدليل على ذلك أن الباري جل ثناؤه يوصف بالخُبْر ولا يوصف بالفهم .  
وجملة باب الاستخبار أن يكون ظاهره موافقاً لباطنه كسؤالك عما لا  
تعلمه ، فتقول « ما عندك ؟ » و « من رأيت ؟ » .

ويكون استخباراً ، في اللفظ ، والمعنى تعجب . نحو « ما أصحاب  
اليمنة » . وقد يسمى هذا تنخياً . ومنه قوله « ماذا يستعجل منه المجرمون »  
تنخيم للعذاب الذي يستعجلونه .

ويكون استخباراً والمعنى تويخ . نحو « أذهبتم طياتكم » . ومنه قوله :

أغررتني وزعمت أنك لآبِنُ بالصيفِ تأمرُ ؟

ويكون اللفظ استخباراً ، والمعنى تفجع . نحو « ما لهذا الكتاب  
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة » .

ويكون استخباراً ، والمعنى تبكيت نحو « أنت قلت للناس تبكيت  
للنصارى فيما ادعوه .

ويكون استخباراً ، والمعنى تقرير . نحو قوله جل ثناؤه « ألسنت بركم » .

ويكون استخباراً ، والمعنى تسوية . نحو « سواء عليهم أأنذرتهم أم  
لم تنذرهم » .

ويكون استخباراً ، والمعنى استرشاد . نحو « أتجعل فيها من يفسد فيها » .

ويكون استخباراً ، والمعنى انكار نحو « أتقولون على الله ما لا تعملون » .

ومنه قول القائل :

وتقولُ عَزَّةٌ قد ملأت . فقل لها :

أيمَلُ شَيْءٌ نَفْسَهُ فَأَمَلَهَا ؟ ..



ويكون اللفظ استخبارا ، والمعنى عَرَض . كقولك « ألا تنزل » .  
ويكون استخبارا ، والمعنى تحضيض . نحو قولك « هَلْ آخِرَ امِنْ ذَلِكَ » . و :

بني ضَوْطَرَي لولا الكَمِيَّ المَقْنَمَا

ويكون استخبارا والمراد به الافهام . نحو قوله جل ثناؤه « وما تلك  
بيمينك » قد علم الله أن لها أمرا قد خفي على موسى عليه السلام ، فأعلمه من  
حالتها ما لم يعلمه .

ويكون استخبارا ، والمعنى تكثير . نحو قوله جل ثناؤه « وكم من قرية  
أهلكتناها » و « كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ » . ومثله :

كَمْ مِنْ دَنِيٍّ لَهَا قَدْ صرَتْ أَتْبَعَهُ  
ولو صحا القاب عنها كان لي تبعا

وقال آخر :

وكم من غائط من دون سلمي  
قليل الأُنس ليس به كَتِيعُ

ويكون استخبارا ، والمعنى نفى قال الله جل ثناؤه « فَن يَهْدِي مَنْ  
أَضَلَّ اللهُ » فظاهره استخبار والمعنى : لا هادي لمن أضلَّ اللهُ . والدليل على  
ذلك قوله في العطف عليه « وما لهم من ناصرين » . ومما جاء في الشعر منه  
قولُ ( الفرزدق ) :

أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تُسَابِي دَارِمًا :  
أَمْ مِنْ إِلَى سَلْمِي طَيْبَةٌ تَجْعَلُ ؟

ومنه قوله جل ثناؤه « أَفَأَنْتَ تُنْفِذُ مَنْ فِي النَّارِ » أي لست منقذهم .  
وقد يكون اللفظ استخبارا ، والمعنى إخبار وتحقيق . نحو قوله جل

ثناؤه « هل أتى على الانسان حين من الدهر » قالوا معناه : قد أتى .  
ويكون بلفظ الاستخبار ، والمعنى تعجب . كقوله جل ثناؤه « عمم  
يتساءلون » و « لأي يوم أجبت » ومن دقيق باب الاستفهام أن يوضع  
في الشرط وهو في الحقيقة للجزاء . وذلك كقول القائل « إن أكرمتك  
تكرمني » المعنى : أتكرمني إن أكرمتك ؟ قال الله جل ثناؤه « أفان مات  
فهم الخالدون ؟ » تأويل الكلام : أفهم الخالدون إن مات ؟ ومثله « أفان مات  
أو قتل اقلبتهم على اعقابكم ؟ » تأويله : أفتنقلبون على أعقابكم إن مات ؟  
وربما حذف العرب ألف الاستفهام . من ذلك قول الهذلي :

رَفَوْني وقالوا : ياخويلدُ لم ترع  
فقلت - وأنكرتُ الوجوه - همُّهم ؟

أراد : أم ؟ وقال آخر :

لعمرك ما أدري وإن كنتُ دارياً  
شُعَيْثَ بنِ سَهْمٍ ، أم شُعَيْثَ بنِ مَنقَرٍ ؟

وقال آخر :

لعمرك ما أدري وإن كنتُ دارياً  
بسبعِ رَمِينِ الجمرِ ، أم بثمانٍ ؟

وعلى هذا حمل بعض المفسرين قوله جل ثناؤه في قصة ابراهيم عليه  
السلام « هذا ربي » أي : أهذا ربي ؟

(باب الأمر)

الأمر عند العرب - ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً . ويكون

بلفظ « افعل » و « ليفعل » نحو « أقيموا الصلاة » ونحو قوله « وليحكم أهل الأنجيل » .

فأما المعاني التي يحتملها لفظ الأمر فإن يكون أمراً ، والمعني مسئلة .  
نحو قولك « اللهم اغفر لي » . قال :

ما مسّها من نقبٍ ولا دبرٍ  
اغفر له اللهم ان كان فجر (١)

ويكون أمراً ، والمعني وعيد . نحو قوله جل ثناؤه « فتمتعوا فسوف تعلمون » . ومثله قوله جل ثناؤه « اعملوا ما شئتم » . ومنه قول (عبيد) :

حتى سقيناكم بكأسٍ مرّةٍ  
فيها المشملُ ناقعاً فليشربوا

ومن الوعيد قوله :

ارؤوا (٢) عليّ وأرضوا بي رحالكُم  
واستسمعوا يا بني ميثاء إنشادي  
ما ظنكُم بيدي ميثاء إن رقدوا  
ليلاً وشدّ عليهم حيّة الوادي ؟

وقد جاء في الحديث « إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » أي : إن الله جل ثناؤه مجازيك قال الشاعر :

(١) فجر : مال عن الصدق . وحكاية الشعر أن أعرابيا أتى عمر بن الخطاب فشكا إليه نقب ابله ودبرها واستحمله ، فلم يحمله عمر وأقسم له أنه ليس فيها ما يزعم الاعرابي ، وأول قول الراجز : أقسم بالله أبو حفص عمر

(٢) من « الرواية » .

إذا لم تَحْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي  
وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ  
ويكون اللفظ أمراً، والمعنى تسليم. نحو قوله جل ثناؤه « فاقض ما  
أنت قاض » .

ويكون أمراً، والمعنى تكوين. نحو قوله جل ثناؤه « كونوا قردةً  
خاسئين » . وهذا لا يجوز أن يكون إلا من الله جل ثناؤه .  
ويكون أمراً، وهو نَدْبٌ . نحو قوله ثناؤه « فانتشروا في الأرض » .  
ومثله :

فَقُلْتُ لِرَاعِيهَا انْتَشِرْ وَتَبَقَّلْ  
ويكون أمراً، وهو تَمْجِيزٌ . نحو قوله جل ثناؤه « فانتفدون  
إلا بساطان » . ومثله :

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهَا  
وَابْرُزْ بِبَرَزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ  
ويكون أمراً، وهو تَعْجَبٌ . نحو قوله جل ثناؤه « أسمع بهم » . قال:  
أَحْسِنُ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ  
مَوْعُودَهَا ، وَلَوْ أَنَّ النَّصِيحَ مَقْبُولٌ (١)  
ويكون أمراً، وهو تَمَنُّ . تقول لشخص تراه « كُنْ فلاناً » .  
ويكون أمراً، وهو وَاجِبٌ . في أمر الله جل ثناؤه « أقيموا الصلاة » .  
ويكون اللفظ أمراً، والمعنى تَلْهِيْفٌ وَتَحْسِيرٌ . كقول القائل « مت

(١) البيت لسكيب بن أبي زهير رضي الله عنه . من قصيدته المشهورة التي مدح بها النبي صلى  
الله عليه وسلم ويروى « أكرم بها » مكان « أحسن بها » وأول القصيدة قوله :  
بانت سعاد نقلي اليوم مقبول متيم اثرها لم يفسد مكبول

بَغِيْظِكَ » و « مُتْ بِدَائِكَ » وفي كتاب الله جل ثناؤه « قل موتوا بغيظكم » ثم قال ( جرير ) :

موتوا من الغيظ غمًّا في جزيرِ تكم  
لَنْ تَقْطَعُوا بطنَ وادٍ دونه مَضْرُ

ويكون أمرا ، والمعنى خبر . كقوله جل ثناؤه « فليضحكوا قليلا ، وليبكوا كثيرا » المعنى : انهم سيضحكون قليلا ويبكون كثيرا .

فان قال قائل : فما حال الامر في وجوبه وغير وجوبه ؟ قيل له : أما العرب فليس يحفظُ عنهم في ذلك شيء ، غير أن العادة جارية بأن من أمر خادمه بسقيه ماء فلم يفعل ، أن خادمه عاص . وأن الأمر معصِي . وكذلك اذا نهى خادمه عن الكلام فتكلم ، لا فرق عندهم في ذلك بين الأمر والنهي . فأما « النهي » — فقولك « لا تفعل » . ومنه قوله :

لا تَمَكِّحِي — إن فَرَّقَ الدهر بيننا —

أغمَّ القفا والوجه ليس بأزعا (١)

وأما « الدعاء ، والطلب » — فيكون لمن فوق الداعي والطلب . نحو « اللهم اغفر » . ويقال للخليفة « انظر في أمري » . قال الشاعر :

إليك أشكو ، فتقبل مَلْتِي

واغفر خطاياي وثمر وَرْقِي

و « العَرَض . والتحضيض » — متقاربان . إلا أن العَرَضَ أَرْفَقُ .  
والتحضيضُ أَعَزَمُ . وذلك قولك في العَرَضِ « ألا تنزل . ألا تأكل » .

(١) من فصيحة ( مربة بن خشره ) ومظلمها :

أفلي علي لوم يا أم بوزعا ولا تجزعي مما أصاب فأوجعا

والاغراء والحثُّ قولك « أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَطِيعَنِي ». وفي كتاب الله جل ثناؤه « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ». والحثُّ والتخصييض كالأمر ومنه قوله عز وجل « أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، قَوْمَ فِرْعَوْنَ ، أَلَا يَتَّقُونَ » فهذا من الحث والتخصييض ، معناه : انْتَهَمُ ومرهمم بالانقضاء .

و « لولا » يكون لهذا المعنى ، وقد مضى ذكرها . وربما كان تأويلها النبي ، كقوله جل ثناؤه « لولا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ » المعنى : اتخذوا من دونه آلهة لا يأتون عليهم بسُلْطَانٍ بَيِّنٍ .

و « التمني » - قولك « وَدِدْتُكَ عِنْدَنَا » وقوله :

وَدِدْتُ - وما تُنِي الودَادَةُ - أَنِّي

بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبِيَّةِ عَالِمٌ .

قال قوم : هو من الاخبار ، لأن معناه « ليس » اذا قال القائل « كَيْتَ لِي مَالًا » فعناه : ليس لي مالٌ . وآخرون يقولون : لو كان خبرا لجاز تصديق قائله أو تكذيبه ، وأهل العربية مختلفون فيه على هذين الوجهين .

أما « التعجب » - فتفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه بوصف . كقولك « مَا أَحْسَنَ زَيْدًا » . وفي كتاب الله جل ثناؤه قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ » وكذلك قوله جل ثناؤه « فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ » وقد قيل : ان معنى هذا « ما الذي صبرهم » . وآخرون يقولون « ما أصبرهم : ما أجراهم » . قال : وسمعت أعرابياً يقول لآخر : ما أصبرك على الله ، أي ما أجراك عليه .

## باب الخطاب

يأتي بلفظ المذكر، أو لجماعة الذكور

إذا جاء الخطاب بلفظ مذكر ولم يُنصَّ فيه على ذكر الرجال فإن ذلك الخطاب شامل للذكور والإناث . كقوله جل ثناؤه « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » . كذا تعرف العرب هذا . فإذا قال القائل « هذا لقوم من بني فلان » فقد ذهب أكثر أهل اللغة إلى أن « القوم » للرجال دون النساء ، فسمت علي بن إبراهيم يقول ، سمعت ثعلباً يقول : يقال « امرؤ . وأمرآن . وقوم » و « امرأة . وامرأتان . ونِسوة » . وسمت علياً يقول ، سمعت المفسر يقول ، سمعت عبد الله بن مسلم يقول : « القوم » للرجال دون النساء ، ثم يخالطهم النساء فيقال « هؤلاء القوم قوم فلان » ولا يجوز للنساء ليس فيهن رجل : هؤلاء قوم فلان ، ولكن يقال : هؤلاء من قوم فلان ، لأن قومه رجال والنساء منهم . وإنما سمي الرجال دون النساء قوماً لأنهم يقومون في الأمور وعند الشدائد يقال : قائم وقوم ، كما يقال : زائر وزور . وصائم وصوم . ونائم ونوم . ومثله « النفر » لأنهم ينفرون مع الرجل إذا استنفرهم . قال ( امرؤ القيس ) :

فهو لا تَنمي رَمِيتهُ      ماله لأعدَّ من نَفَرِه (١)

ومما يدل على أن القوم للرجال قول ( زهير ) :

(١) يقول : إذا رمى هذا الرامي الرمية لم تجز موضعها حتى تموت . ثم دعا عليه بالموت ، ولكن على سبيل التمجيد لا على سبيل الحقيقة . أما مطلع القصيدة فقوله :  
رب رام من بني ثعل      متلج كفيه في قتره

وما أدري ، وسوف إخال أدري ،

أقوم آل حصن أم نساء (١)

## باب أقل العدد الجمع

الرُّبُّ فِي الْأَعْدَادِ ثَلَاثٌ : رتبة الواحد . ورتبة الاثنين . ورتبة الجماعة ، فهي للتوحيد والتثنية والجمع ، لا يزاحم في الحقيقة بعضها بعضاً . فان عير عن واحد بلفظ جماعة وعن اثنين بلفظ جماعة فذلك كله مجاز والتحقيق ما ذكرناه . فاذا قال القائل « عندي دراهم . أو أفراس . أو رجال » فذلك كله عبارة عن أكثر من اثنين . وإلى ذلك ذهب ( عبد الله بن عباس ) - ومكانه من العلم باللغة مكانه - في قوله جل ثناؤه « فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ » إلى أن الحجب في هذا الموضع عن الثلث إلى السدس لا يكون إلا بأكثر من اثنين ، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « الاثنان فاقوقهما جماعة » فانما أراد أنهما إذا بصلياً فقد حازا فضل الجماعة ، لا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمى الشخصين جماعة . وقول القائل : إن أقل ذلك أن يُجمع واحد إلى واحد فهذا مجاز ، وإنما الحقيقة أن يقال : كان واحد فثنى ثم جمع . ولو كان الأمر على ما قالوه لما كان للتثنية ولألثنتين معنى بوجه ، ونحن نقول « خرجا . ويخرجان » فلو كان الاثنان جمعاً لما كان لقولنا « يخرجان » معنى ، وهذا لا يقوله أحد .

(١) من تصديده التي مظهرها :

عفا من آل فاطمة الجواء فيمن فالنوادم فالخساء



## باب الخطاب

الذي يقع به الإِفْهَامُ مِنَ الْقَائِلِ ، وَالْفَهْمُ مِنَ السَّامِعِ  
يَقَعُ ذَلِكَ بَيْنَ الْمُتَخَاطِبَيْنِ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا الْأَعْرَابُ ، وَالْآخَرُ  
التَّضَرُّيفُ . هَذَا فَيَمُنُ يَعْرِفُ الْوَجْهَيْنِ ، فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُهُمَا فَقَدْ يَمُكِّنُ الْقَائِلُ  
إِفْهَامُ السَّامِعِ بِوَجْوهٍ يَطْوُلُ ذِكْرُهَا مِنْ إِشَارَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَإِنَّمَا الْمَعْوَلُ عَلَى  
مَا يَقَعُ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنَ الْخُطَابِ أَوْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُمَا مِنَ الْكَلَامِ الْمَشْتَرِكِ فِي اللَّفْظِ .

فَأَمَّا الْأَعْرَابُ - فَبِهِ شُمُوزُ الْمَعْنَى وَيُؤَنَفُ عَلَى أَغْرَاضِ الْمُتَكَلِّمِينَ . وَذَلِكَ  
أَنْ قَائِلًا لَوْ قَالَ « مَا أَحْسَنُ زَيْدٌ » غَيْرَ « مَعْرَبٌ » أَوْ « ضَرَبَ عَمْرٌ زَيْدٌ »  
غَيْرَ « مَعْرَبٌ » لَمْ يَوْقِفْ عَلَى مَرَادِهِ . فَاذَا قَالَ « مَا أَحْسَنُ زَيْدًا » أَوْ « مَا أَحْسَنُ  
زَيْدٍ » أَوْ « مَا أَحْسَنُ زَيْدٌ » أَبَانَ بِالْأَعْرَابِ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي أَرَادَهُ .

وَالْعَرَبُ فِي ذَلِكَ مَا لَيْسَ لغيرِهَا : فَهَمَّ يَفْرُقُونَ بِالْحَرَكَاتِ وَغَيْرِهَا  
بَيْنَ الْمَعْنَى . يَقُولُونَ « مِفْتَحٌ » لِلآلَةِ الَّتِي يَفْتَحُ بِهَا . وَ « مَفْتَحٌ » لِمَوْضِعِ  
الْفَتْحِ وَ « مَقْصٌ » لِلآلَةِ الْقَصِّ . وَ « مَقْصٌ » لِلْمَوْضِعِ الَّتِي يَكُونُ فِيهِ الْقَصُّ  
وَ « مَحَلَّبٌ » لِلْقَدْحِ يُحَلَّبُ فِيهِ وَ « مَحَابٌ » لِلْمَكَانِ يُحْتَلَبُ فِيهِ ذَوَاتُ اللَّهْنِ  
وَيَقُولُونَ « امْرَأَةٌ طَاهِرَةٌ » مِنَ الْحَيْضِ لِأَنَّ الرَّجُلَ لَا يَشْرُكُهَا فِي الْحَيْضِ .  
وَ « طَاهِرَةٌ » مِنَ الْعِيُوبِ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَشْرُكُهَا فِي هَذِهِ الطَّاهِرَةِ . وَكَذَلِكَ  
« قَاعِدٌ » مِنَ الْحَبْلِ وَ « قَاعِدَةٌ » مِنَ الْقَعُودِ . ثُمَّ يَقُولُونَ « هَذَا غَلَامًا أَحْسَنُ  
مِنْهُ رَجُلًا » يَرِيدُونَ الْحَالَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ . وَيَقُولُونَ « هَذَا غَلَامٌ أَحْسَنُ  
مِنْهُ رَجُلٌ » فَهِيَ إِذَا شَخْصَانِ . وَتَقُولُ « كَمْ رَجُلًا رَأَيْتَ ؟ » فِي الْإِسْتِخْبَارِ .

و « كم رجل رأيت » في الخبر يراد به التكثير . و « هُنَّ حَوَاجُ بَيْتِ اللَّهِ » إذا كنَّ قد حَجَّجْنَ . و « حَوَاجُ بَيْتِ اللَّهِ » إذا أُرْدُنَ الحِجَّ . و من ذلك « جاء الشتاء والحطب » لم يُرِدْ أَنَّ الحطب جاء ، إنما أراد الحاجة إليه ، فإن أراد مجيئهما قال « والحطب » . وهذا دليل يدل على ما وراءه .

وأما التصريف - فإن من فاته علمه فاته المعظم ، لأننا نقول « وَجَدَّ » وهي كلمة مبهمه فاذا صرفنا أفصحنا فقلنا في المال « وَجَدَّ » وفي الضالة « وَجَدَّ » وفي الغضب « مَوْجِدَةٌ » وفي الحزن « وَجَدَّ » . وقال الله جل ثناؤه « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطابا » وقال « وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » كيف تحول المعنى بالتصريف من العدل الى الجور . ويكون ذلك في الاسماء والأفعال فيقولون للطريقة في الرمل « خِبَّة » وللأرض الخصبه والمجدبة « خِبَّة » . وتقول في الأرض السهلة الخجورة « خارت ، تخور ، خوراً ، وخوراً » وفي الانسان اذا ضعف « خار ، خوراً » وفي الثور « خار ، خواراً » . ويقولون للمرأة الضخمة « ضنأك » وللزكمة « ضنأك » ويقولون للابل التي ذهبت ألبانها « شول » وهي جمع « شائلة » . والتي شالت أذنانها للقمح « شول » وهي جمع « شائل » . ويقولون لبقية الماء في الحوض « شول » ويقولون للعاشق « عميد » وللبعير المتأكل السنم « عميد » الى غير ذلك من الكلام الذي لا يخصى .

## باب معاني الفاظ العبارات

التي يعبر بها عن الاشياء

ومرجمها الى ثلاثة وهي : المعنى ، والتفسير ، والتأويل . وهي وان

اختلفت فان المقاصد بها متقاربة .

فاما المعنى — فهو القصد والمراد . يقال « عَيَّنْتُ بالكلام كذا » أي :  
فَصَدْتُ وَعَمَدْتُ . أنشدني القطان عن ثعلب عن ( ابن الأعرابي ) :

مثلُ البرامِ غدا في أصدَةٍ خاقٍ  
لم يستمن وحوامي الموتِ تَغشاهُ  
فَرَجَّتْ عنه بِصِرِّ عَيْنَا لأرْملةٍ  
وبأسِ جاء معناه كعناه

يقول في رجل قُدِّمَ لِيقتل ، وأنه فرج عنه بِصِرِّ عَيْنٍ ، أي فِرِّقَيْنِ من  
غَمٍّ : قد كنتُ أعددُها لأرْملةٍ تَأْتِينِي تَسْأَلُنِي أو لبأسٍ مثل هذا المَقْدَمِ  
ليقتل معناه كعناه ، أي إن مقصدهما في السؤال والبؤس مقصد واحد ويجوز  
أن يكون المعنى « الحال » أي حالهما واحدة .

وقال قوم اشتقاق « المعنى » من « الاظهار » يقال « عَيَّنْتُ القَرِيبَةَ » اذا  
لم تحفظ الماء بل أظهرته ، و « عُنْوَانُ الكِتَابِ » من هذا . وقال آخرون :  
« المعنى » مشتق من قول العرب « عَنَتِ الأَرْضُ بنبات حسن » إذا أنبتت  
نباتاً حسناً . قال الفراء « لم تَعْنِ بِلادنا بشيء » إذا لم تُنبت . وحكى ( ابن السكِّيت )  
« لم تَعْنِ » من « عَنَت . تعني » فان كان هذا فان المراد بالمعنى الشيء الذي  
يفيده اللفظ كما يقال « لم تَعْنِ هذه الأَرْضُ » أي : لم تُقَدِّ .

وأما « التفسير » — فانه « التفصيل » كذا قال ( ابن عباس ) في قوله  
جل ثناؤه « وأحسنَ تفسيراً » أي : تفصيلاً .

وأما اشتقاقه فن « الفسر » . أخبرني القِطَّان عن المَعْدَانِي عن أبيه عن

معروف عن اليبث عن ( الخليل ) قال : الفسر البيان ، واشتقاقه من فسر الطيب الماء إذا نظر إليه ، ويقال لذلك « التفسيرة » أيضاً .

وأما « التأويل » - فأخِرُ الأمر وعاقبته . يقال « إلى أي شيء مال هذا الأمر ؟ » أي مصيره وآخره وعقباه . وكذا قالوا في قوله جل ثناؤه « وما يعلم تأويله إلا الله » أي : لا يعلم الآجال والمدد إلا الله جل ثناؤه ، لأن القوم قالوا في مدّة هذه الملة ما قالوه ، فاعلموا أن مال الأمر وعقباه لا يعلمه إلا الله جل ثناؤه .

واشتقاق الكلمة من « المال » وهو العاقبة والمصير ، قال ( عبدة بن

الطيب ) :

وَاللَّاحِبَةُ أَيامٌ تَذَكَّرُهَا  
وَاللَّنَوِيُّ قَبْلَ يَوْمِ الْبَيْنِ تَأْوِيلُ

وقال ( الأعشى ) :

عَلَى أَهْلِهَا كَانَتْ تَأْوِيلُ حُبِّهَا  
تَأْوِيلَ رُبْعِي السَّقَابِ فَاصْحَابًا

يقول : إن حبها كان صغيراً في قلبه فال إلى العظم ولم يزل ينبت حتى أصبحباً ، فصار كالسقب الذي لم يزل يشب حتى أصبح ، يعني أنه إذا استضحبت أمه صحبها .

## باب الخطاب المطلق والمقيد

أما الإطلاق - فإن يذكر الشيء باسمه لا يقرن به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه ذلك .



مَحَلِّيٌّ بِأَطْوَاقٍ عِتَاقٍ يُبَيِّنُهَا  
عَلَى الضَّرِّ رَاعِي الثَّلَاةِ المَتَّعِفُ

فقال « راعي ثلاثة » ولم يطلق اسم الراعي ، وذلك أنهم يقولون : إن راعي الغنم أجهل الرعاة ، فيقول : إن هذا البعير محليٌّ باطواق عتاق ، أي كريمة ، يبينها راعي التلثة على جهله فكيف بغيره ممن يعرف .

### باب الشيء يكون ذا وصفين

فيعلق بحكم من الأحكام على أحد وصفيه

أما الفقهاء فختلفون في هذا .

فأما مذهب العرب فإنّ العربي قد يذكر الشيء باحدى صفتيه فيؤثر ذلك ، وقد يذكره فلا يؤثر بل يكون الأمر في ذلك وفي غيره سواء . ألا ترى القائل يقول :

مِنَ أُنَاسٍ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ  
عَاجِلُ الفُحْشِ وَلَا سَوَاءُ الطَّمَعِ

فلو كان الأمر على ما يذهب إليه من يخالف مذهب العرب لاستجيز عاجلُ الفحش إذ كان الشاعر إنما ذكر العاجل ، وقد قال الله جل ثناؤه « ولا تكونوا أول كافر به » والكفر لا يجوز في حال من الأحوال . وحكى ناس عن (أبي عبيد) أنه كان يقول بالمذهب الأول ويقول في قول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « لي الواجد يحلُّ عقوبته وعرضه » فدل أن غير الواجد مخالف للواجد . والذي نقوله في هذا الباب أن (أبا عبيد) إنما سلك فيما قاله من هذا مسلك التأويل ذاهباً الى مذهب من يقول بهذه المقالة ،

ولم يحك ماقاله عن العرب ، ولو حكاه عنهم للزم القولُ به ، لأنَّ (أبا عبيد) ثقة أمين فيما يحكيه عن العرب ، فأما في الذي تأوله فإنا نحن نخالفه فيه كما نخالفه في مسألة مُتعة الحج وفي ذوي الأرحام وغير ذلك من المسائل المختلف فيها .

## باب سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز

تقول في معنى الحقيقة والمجاز :

إن « الحقيقة » — من قولنا « حقَّ الشيء » إذا وجب . واشتقاقه من الشيء المحقَّق وهو المحكَّم ، تقول « ثوب محقَّق النَّسج » أي مُحكَّمه .  
قال الشاعر :

تسرُّبلُ جلدَ وجهِ أيبك إنا  
كفيناك المحقَّقة الرَّساقا

وهذا جنس من الكلام يُصدِّق بعضه بعضاً من قولنا « حقُّه » وحقيقة . ونصُّ الحقائق . فالحقيقة : الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ، ولا تقديم فيه ولا تأخير ، كقول القائل « أحمدُ اللهَ على نعمة وإحسانه » وهذا أكثر الكلام . قال الله جل ثناؤه « والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون » وأكثر ما يأتي من الآي على هذا . ومثله في شعر العرب :

لَمَالُ المرءِ يُصلِّحُه فيعني  
مفارقة أعف من القنوع (١)

وقول الآخر :

(١) سبق معنا أن البيت من شعر الشماخ .

وفي الشرِّ نَجَاةٌ حَـ بينَ لا يَنْجِيكَ إِحْيَانُ  
وأما «المجاز» — فإخوذ من «جَازَ . يَجُوزُ» إذا استنَّ ماضياً  
تقول «جَازَ بنا فلان . وجَازَ علينا فارس» هذا هو الأصل . ثم تقول «يجوز  
أن تفعلَ كذا» أي : يَفْعُدُوا يَرُدُّ ولا يَمْنَعُ . وتقول «عندنا دراهمٌ وَصَحَّحَ  
وازَنَةٌ وأخرى تَجُوزُ جَوَازَ الوَازِنَةِ» أي : إن هذه وإن لم تكن وازنة فهي  
تجوز مجازاًها وجوازها لقرَّبها منها . فهذا تأويل قولنا «مَنجَازٌ» أي : إن الكلام  
الحقيقي يَمْنَعِي لِسَنَّتِهِ لا يَمْتَرِضُ عليه ، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقرُّبه  
منه ، إلاَّ أنَّ فيه من تشبيهه واستعارة وكفٍّ ما ليس في الأول ، وذلك  
كقولك «عطاء فلان هُزْنٌ وا كَفٌّ» فهذا تشبيهه وقد جاز مجاز قوله «عطاءه  
كثير واف» ومن هذا في كتاب الله جل ثناؤه «تَسَنَسَمَهُ على الخُرطوم»  
فهذا استعارة . وقال «وله الجوارى المنشآتُ في البحر كالأعلام» فهذا  
تشبيهه . ومنه قول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً  
تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَبذَبُ  
بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ  
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهَا كَوَكَبُ

فالمجاز هنا عند ذكر «السورة» وإنما هي من البناء . ثم قال  
«يتذبذب» والتذبذب يكون لذباب الثوب وهو ما يتدلى منه فيضطرب  
ثم شبهه بالشمس وشبههم بالكواكب .

وجاء هذان البابان في نظوم كتاب الله جل ثناؤه ، وكذلك ما يجيء  
بعدهما ما نذكره من سنن العرب لتكون حجة الله جل اسمه عليهم آكد ،



ولثلاً يقولوا : إنما عجزنا عن الاتيان بمثله لانه بغير لغتنا وبغير السنن التي نَسْنُهَا . لا ، بل أنزله جل ثناؤه بالحروف التي يعرفونها وبالسنن التي يسلكونها في أشعارهم ومخاطباتهم ليكون عجزهم عن الاتيان بمثله أظهر وأشهر . ثم جعله تبارك اسمه أحد دلائل نبوة نبينا محمد صلي الله تعالى عليه وآله وسلم . ثم أعلمهم ألا سبيل لهم إلى معارضة ، وقطع العذر بقوله جل ثناؤه « قل آئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

فمن سنن العرب مخالفة ظاهر اللفظ معناه ، كقولهم عند المدح « قاله الله ما أشعره » فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه . ومن قول ( امرئ القيس ) يصف رامياً :

فهو لا تَنمي رَمِيته ماله لا عُدَّ من نَفَرِه

يقول : إذا عُدَّ نَفَرُه لم يعدَّ معهم ، كأنه قال : قتله الله ، أماته الله ، حتى لا يعدَّ . ومنه قولهم « هَوَتْ أُمُّهُ . وَهَبَاتُهُ . وَثِكَلَتَهُ » قال ( كعب ابن سعد ) يرثي أخاه :

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصَّبْحُ غَادِيًا

وماذا يوءدِّي الليلُ حينَ يوءبُ

وهذا يكون عند التعجب من إصابة الرجل في رميه أو في فعل يفعله . وكان ( عبد الله بن مسلم بن قتيبة ) يقول في هذا الباب : من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع كقول الله جل ثناؤه « قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ . وَقُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ . وَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُرْفِكُونَ » وأشباه ذلك .

قال أحمد بن فارس : وهذا وإن أشبه ما تقدم ذكره فإنه لا يجوز لأحد

أن يُطابق فيما ذكره الله جل ثناؤه أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم - فكان كما أراد ، لأنهم قتلوا واهلكوا وقوتلوا ولعنوا ، وما كان لله جل ثناؤه ليدعو على أحد فتعيد الدعوة عنه ؛ قال الله جل ثناؤه « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ فَدَعَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ - وَتَبَّ » أي وقد تبَّ وحق به التَّبَاب . و ( ابن قتيبة ) يَطلقُ إطلاقاتَ منكرةٍ ويروي أشياءَ شذعةً ، كالذي رواه عن ( الشعبي ) أن أبا بكر وعمر وعلياً توفوا ولم يجمعوا القرآن . قال : وروى شريك عن اسماعيل بن أبي خالد قال سمعت الشعبي يقول ويحلف بالله : لقد دخل ( عليٌّ ) حُزْرته وما حنِظ القرآن . وهذا كلام شنيع جداً فيمن يقول « سألني قبل أن تتقدوني ، سألوني فما من آية إلا أعلم أبليلٍ نَزَّات أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل » وروى السُّدِّيُّ عن عبد خير عن علي رضي الله تعالى عنه أنه رأى من الناس طيرةً عند وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأقسم ألا يضع على ظهره رداءً حتى يجمع القرآن قال : جلس في بيته حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن ، جمعه من قلبه ، وكان عند ( آل جعفر ) . وحدثنا علي بن إبراهيم عن علي بن عبد العزيز قال قال أبو عبيد حدثني نصر بن باب عن الحجاج عن الحكم عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي أنه قال : مارأيتُ أحداً أقرأ من ( عليٍّ ) صلوات الله عليه ، صلياً خلفه فأسوأَ برزخاً ثم رجع فقرأه ثم عاد إلى مكانه قال ( أبو عبيد ) البرزخ : ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت : هو في البرزخ ، لأنه بين الدنيا والآخرة ، فاراد أبو عبد الرحمن بالبرزخ ما بين الموضع الذي أسقط علي صلوات الله عليه منه ذلك الحرف إلى الموضع الذي كان انتهى إليه .

## باب اجناس الكلام

### في الاتفاق والافتراق

يكون ذلك على وجوه : فمنه اختلاف اللفظ والمعنى ، وهو الاكثر الاشهر ، مثل « رجل . و فرس » و « سيف . و رمح » ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى ، كقولنا « سيف . و عَضِب » و « لَيْث . و أَسَد » على مذهبنا في أن كل واحد منها فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة .

ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ، كقولنا عين الماء وعين المال وعين الرّكبة وعين الميزان (١) ومنه في كتاب الله جل ثناؤه « قضى » بمعنى : حَتَمَ كقوله جل ثناؤه « قضى عليها الموت » وقضى بمعنى : أمر كقوله جل ثناؤه « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه » أي أمر . ويكون قضى بمعنى : أعلم كقوله جل ثناؤه « وقضينا الى نبي اسرائيل في الكتاب » أي أعلمناهم . وقضى بمعنى : صنع كقوله جل ثناؤه « فاقض ما أنت قاض » وكقوله جل ثناؤه « ثُمَّ اقضوا اليّ » أي اعملوا ما أنتم عاملون . وقضى : فرغ . ويقال الميت : قَضَى أي فرغ . وهذه وان اختلفت الفاظها فالاصل واحد .

ومنه اتفاق اللفظ وتضاد المعنى كـ « الظن » وقد مضى الكلام عليه . ومنه تقارب اللفظين والمعنيين كـ « الحزم » و « الحزن » . فالحزم من الارض أرفع من الحزن . وكـ « الخضم » وهو بالفم كله . و « القضم » وهو بأطراف الاسنان .

(١) راجع فريدة (ابن فارس) في معاني العرب : صفحة (١٧١) من ترجمته التي صدرنا

ومنه اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كقولهم « مدحه » اذا كان حياً و « أبنه » اذا كان ميتاً .

ومنه تقارب اللفظين واختلاف المعنيين وذلك قولنا « حرج » اذا وقع في الحرج و « تخرج » اذا تباعد عن الحرج . وكذلك « أشم » وتأثم » . و « فزع » اذا أتاه الفزع و « فزع » عن قلبه « اذا نجى عنه الفزع قال الله جل ثناؤه « حتى اذا فزع عن قلوبهم » أرادوا الله أعلم : أخرج منها الفزع .

## باب القلب

ومن سنن العرب القلب . وذلك يكون في الكلمة ، ويكون في القصة : فأما الكلمة — فقولهم « جذب وجذب » و « بكل . ولبك » وهو كثير وقد صنعه علماء اللغة ، وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله جل ثناؤه شيء .

وأما الذي في غير الكلمات — فقولهم :

كما عصب العباء بالعود

و : كما كان الزنا فريضة الرجم .

و : كأن لون أرضه سماؤه

و : كأن الصفا أوراها

إنما أراد : كان أوراها الصفا ، ويقولون « أدخلت الخاتم في إصبعي » و :

تشقى الرماح بالضيأ طرة الحمر .

و : كما بطنت بالقدن السباعا

و : حَسَرْتُ كَثِيَّ عَنِ السَّرْبَالِ

وإنما حَسَرَ السَّرْبَالَ عَنْ كَفِّهِ . ومثله في كتاب الله جل ثناؤه « خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ » ومنه قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ « وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ » ومعلوم أن التحريم لا يقع إلا على مَنْ يَلْزَمُهُ الْأَمْرُ وَالنَهْيُ ، وإذا كان كَذَا فالمي : وَحَرَّمْنَا عَلَى الْمَرَاضِعِ أَنْ يَرْضَعْنَ . ووجه تحريم إرضاعه عليهن أَنْ لَا يَقْبَلَ إرضاعهن حتى يُرَدَّ إِلَى أُمِّهِ . قال بعض علمائنا : ومنه قوله جَلَّ وَعِزُّ « فَانْهَوْا آلِي الْأَرْبِ الْعَالَمِينَ » وَالْإِصْنَامَ لِاتِّعَادِي أَحَدًا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : فإني عدوٌّ لهم . وعداوتها لها بغضه إياها وبراءته منها .

### باب الإبدال

ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ، ويقولون « مَدَحَهُ . وَمَدَّهَهُ » و « فَرَسٌ رِفْلٌ . وَرِفْنٌ » وهو كثير مشهور قد أُلْفِيَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ . فَأَمَّا مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فَقَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ « فَأَنْتَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ » فَاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب « فَلَئِقُ الصَّبْحِ . وَفَرَاقَهُ » . وَذُكِرَ عَنِ (الْخَلِيلِ) وَلَمْ أَسْمِعْهُ سَمَاعًا أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ « جَنَسُوا » : إِنَّمَا أَرَادَ « جَنَسُوا » فَجَامَتْ الْجِيمُ مَقَامَ الْهَاءِ ، وَمَا أَحْسَبُ الْخَلِيلَ قَالَ هَذَا وَلَا أَحِقُّهُ عَنْهُ .

### باب الاستعارة

ومن سنن العرب الاستعارة . وهو أن يضعوا الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر فيقولون « انشقت عصاهم » إذا تفرقوا . وذلك يكون للعصا ولا يكون للقوم . ويقولون « كَشَفَّتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ » .

وفي كتاب الله جل ثناؤه « كأنهم حبرٌ مستنثرة » يقولون للرجل المذموم :  
إنما هو حمار . وقال الشاعر :

دُفِعْتُ إِلَى شَيْخٍ بِجَنْبِ فِنَائِهِ

هُوَ الْعَيْدُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ

ومنه قوله جل ثناؤه « أَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ » و « أَنَا لِرُدُودُونَ فِي  
الْحَافِرَةِ » أي في الخفاق الجديد . و « بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ » وتقول العرب  
« رَانَ بِهِ النُّعَاسُ » أي غلب عليه . و « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ » أي  
ضيق وشدة . و « لَنَسْفَمَاً بِالنَّاصِيَةِ » . و « امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ » وقوله  
جل ثناؤه « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ » وتقول العرب « نَاقَةٌ تَاجِرَةٌ »  
يريدون أنها تَنْفَقُ نَفْسَهَا بِحَسَنِيهَا . وقوله جل ثناؤه « وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ  
حَوْلِهِمْ » و « أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ » و « إِلَّا إِنَّمَا طَائِرٌ مِنْ عِنْدِ  
اللَّهِ » ويراد حظُّهم وما يحصل لهم . والعرب تقول :

فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي

إِذَا مَا طَارَ مِنْ مَالِي الثَّمِينُ

أي حصل . ومنه قوله جل ثناؤه « أَقِمِ الصَّلَاةَ » أي ائْتِ بِهَا كَمَا أَمَرْتُ  
به و « إِنْ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ » أي عَصَمَكَ مِنْهُمْ . رواه شعبة عن أبي رَجَاءٍ  
عَنِ ( الْحَسَنِ ) . ومن الاستعارة قولهم « زَالَتْ رِحَالُهُ سَابِحٍ » كناية عن  
المرأة تستعصي على زوجها . قال ( الشماخ ) :

وَكَيْتُ إِذَا زَالَتْ رِحَالُهُ سَابِحٌ

شِمْتُ بِهِ حَتَّى لَقِيتُ مِثْلَهَا

وكانت امرأته نَشَرَتْ عليه ، وذلك قوله :

أَلَا أَصْبَحْتُ عَرْسِي مِنَ الْبَيْتِ جَانِحًا  
بِغَيْرِ بَلَاءٍ سَيِّئٍ مَا بَدَأَهَا

## باب الحذف والاختصار

ومن سنن العرب الحذف والاختصار ، يقولون « والله أفعلُ ذاك » يريد لأفعل . و « أتانا عند مَخِيبِ الشمس . أو حين أراد . أو حين كادت تغرب » قال ( ذو الرِّمَّة ) :

فَلَمَّا لَبَسْنَا اللَّيْلَ أَوْ حِينَ لَصَبْتِ  
لَهُ مِنْ خِذَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ

ومنه في كتاب الله جل ثناؤه « واسئَلِ الْقَرْيَةَ » أراد أهلها . و « الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ » . و « بَنُو فُلَانٍ يَطَّوُّهُمْ الطَّرِيقَ » أي أهله . و « نَحْنُ نَطَّأُ السَّمَاءَ » أي مطرها . و « عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ » أي من آل فرعون . و « إِذَا لَأَذَقْنَاكُمْ ضِعْفَ الْحَيَاةِ » أي ضِعْفَ عَذَابِهَا . و « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ » . ومثله « أَنْ اضْرِبْ بِمِصَاكِ الْبَحْرَ فَاَنْفَلِقْ » أي فاضرب فانفلق . ومنه « إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِي . قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ » أي : فلما قُتِلَ قَيْلِ ادْخُلِ الْجَنَّةَ . ومنه « وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ » أراد الثناء الحسن . ومنه « فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ » معناه : فإذا عزم الأمر كذبوه .

## باب الزيادة

قال بعض أهل العلم : إنَّ العربَ تَزِيدُ في كلامها أسماءً وأفعالاً .

أما الأسماء — فالاسم والوجه والمثل . قالوا : فالاسم في قولنا « بسم الله » إنما أردنا « بالله » لكنه لما أشبه القسم زيد فيه الاسم . وأما الوجه فقول القائل « وجهي إليك » وفي كتاب الله جل ثناؤه « ويبقى وجه ربك » ثم قال الشاعر :

أستغفر الله ذنباً لست مُحْصِيَهُ  
ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ

وأما المثل ففي قوله جل ثناؤه « فاتوا بسورة من مثله » ويقول قائلهم « مثلي لا يخضع لمثلك » أي : أنا لا أخضع لك . قال الشاعر :

يا عاذلي دعني من عدلكا

مثلي لا يقبل من مثلكا

وقوله جل ثناؤه « وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله » أي عليه . وأما الأفعال — فقولهم « كاد » في قول الشاعر :

حتى تنساؤل كلباً في ديارهم

وكاد يسمر إلى الجرفين فارتقا

أراد « وسما » ، ألا ترى أنه قال « فارتقع » . وما يزداد أيضاً من الأفعال قول القائل « لا أعلم في ذلك اختلافاً » وفي كتاب الله جل ثناؤه « أم تدعونته بما لا يعلم في الأرض » أراد والله أعلم : بما لس في الأرض .

وقد تزداد حروف من حروف المعاني — كزيادة « لا » و « من »

وغير ذلك . وقد مضى ذكره بشواهد .



## باب التكرار

ومن سُنن العرب التكرير والاعادة إرادة الإِبلاغ بحسب العناية بالأمر كما قال (الحارث بن عباد) :

قَرَّبَا مَرِيْبَطَ النَّعْمَةِ مِنِّي

لَفَحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنِ حِيَالِ

فكرّر قوله « قَرَّبَا مَرِيْبَطَ النَّعْمَةِ مِنِّي » في رؤس أبيات كثيرة عناية

بالامر وأراد الإِبلاغ في التنبية والتحذير . وكذلك قول (الأشعر) :

وَكَتَيْبَةٍ لَبَسَتْهَا بَكْتَيْبَةٌ

حتى يقول نساؤهم: هذا فتى (١)

فكرّر هذه الكلمة في رؤس أبيات على ذلك المذهب . وكتكرير

من كرّر :

مَهْلًا نَبِيَّ عَمَّنَا ، مَهْلًا مَوَالِينَا

وكقول الآخر

كَمْ نِعْمَةٌ كَانَتْ لَهُ كَمْ كَمْ وَ كَمْ

فكرّر لفظ « كم » لفرط العناية بقصد تكثير العدد . قال علماؤنا : فعلى

هذه السنة جاء ماجاء في كتاب الله جل ثناؤه من قوله « فَبَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا

تُكْذِبَانِ » .

فأمّا تكثير الأبناء والقصص في كتاب الله جل ثناؤه — فقد قيات

فيه وجوه . وأصح ما يقال فيه أن الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن وعجز

القوم عن الاتيان بمثله آيةً لصحة نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مراضع إعلاما أنهم عاجزون عن الاتيان بمثله بأي نظم جاء وبأي عبارة عبر. فهذا أولى ما قيل في هذا الباب.

## باب العموم والخصوص

العام — الذي يأتي على الجملة لا ينادر منها شيئاً. وذلك كقوله جل ثناؤه «خلق كل دابة من ماء» وقال «خالق كل شيء». والخاص — الذي يتخلل فيقع على شيء دون أشياء. وذلك كقوله جل ثناؤه «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي» وكذلك قوله «وأتقون يا أولي الأبواب» فخطاب أهل العقل.

وقد يكون الكلامان متّصلين، ويكون أحدهما خاصاً والآخر عاماً. وذلك قولك لمن أعطى زيدا درهماً «أعط عمراً، فان لم تفعل فما أعطيت» تريد: إن لم تعط عمراً فأنت لم تعط زيدا أيضاً، وذلك غير محسوب لك. ومثله في كتاب الله جل ثناؤه «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» فهذا خاص، يريد: هذا الأمر المجدد بلغته، فإن لم تفعل ولم تبلغ هذا فما بلغت رسالته. يريد: جميع ما أرسلت به.

وأما العام الذي يراد به الخاص — فكقوله جل ثناؤه حكاية عن موسى عليه السلام «وأنا أول المؤمنين» ولم يرد كل المؤمنين لان الانبياء قبله قد كانوا مؤمنين. ومثله كثير. ومنه «قالت الأعراب آمنا» وإعما قاله فريق منهم. و«الذين قال لهم الناس» إعما قاله (نعيم بن مسعود)

إن الناس (أبو سفيان) و (عبيدة بن حصن). ومنه قوله جل ثناؤه « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون » أراد: الآيات التي اذا كذب بها نزل العذاب على المكذبين وكذلك قوله « ويستغفرون لمن في الأرض » أراد به من المؤمنين لقوله « ويستغفرون للذين آمنوا » .

وأما الخاص الذي يُرادُ به العام — فكقوله جل وعزَّ « يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين » الخطاب له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمراد الناس جميعاً .

### باب اضافة الفعل الى ما ليس بقاعل في الحقيقة

ومن سنن العرب اضافة الفعل الى ما ليس فاعلاً في الحقيقة . يقولون « أراد الحائط أن يقع » وفي كتاب الله جل ثناؤه « جداراً يريد أن ينقض » وهو في شعر العرب كثير . قال (الشماخ) :

أقامت على ربيهم ما جارتا صنفاً

كُميتا الأعالي جوتنا مضطلاهما (١)

فجعل الأما في مقبمة . وقال :

وأشعث وراة العباد كأنه

إذا اشتق في جوز الفلاة فايق (٢)

يصف طريقاً يرد ماء وهو لا ورد له . ومنه قوله :

(١) هو البيت الثاني من قصيدته التي يمدح بها (يزيد بن مرهم الانصاري) ومطلعها :

أمن دمتين عرج الركب فيهما بحتل الرخاء قد أتى لبلاهما

(٢) رواه الاستاذ الشيخ أحمد بن الامين الشنقيطي في شرح ديوان شماخ :

وأعسبر وراة الشابا كانه اذا اشتق في جوز الفلاة فليق

وررد في لسان العرب مثل هذا وفي مكان لفظ « اشتق » لفظ « اجتاز » .

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَحْقَبَ سَهْوًا

أَطَاعَ لَهُ مِنْ (١) رَامَتَيْنِ حَدِيثٌ

بِفِعْلِ الْحَدِيثِ مَطِيعًا لِهَذَا الْحِمَارِ لِمَا تَمَكَّنَ مِنْ رَعِيهِ ، وَالْحَدِيثُ لاطاعة  
ولا معصية له .

### باب الواحد يراد به الجمع

ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجميع ، كقوله للجماعة  
« ضَيْفٌ » و « عَدُوٌّ » . قال الله جل ثناؤه « هُوَ لَأَضِيفِي » وقال « ثم  
يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا » وقال « لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ » والتفريق لا يكون إلا  
بين اثنين . ويقولون « قَدِ كَثُرَ الدَّرَمُ وَالِدِينَارٌ » ويقولون :

فَقَلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخْوَاكُمْ

كَلُوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِشُوا

ويقولون :

و « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ » و « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا شَرُّكَ رَبِّكَ

الكَرِيمُ » .

### باب الجمع يراد به واحد واثنان

ومن سنن العرب الاتيان بلفظ الجميع والمراد واحد واثنان كقوله  
جل ثناؤه « وَلَيَشْهَدُ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ » يُرَادُ بِهِ وَاحِدٌ وَائْتِنَانٌ وَمَا فَوْقَ . وقال  
( قِتَادَةُ ) فِي قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاوَهُ « إِنْ يُعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تَعَذَّبَ طَائِفَةٌ » :  
كَانَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ لَا يَمَالُ لَهُمْ عَلَى أَقْوَابِهِمْ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ وَيَسِيرٌ مَجَانِبًا لَهُمْ فَسَمَاهُ اللَّهُ جَلِ ثَنَاوَهُ طَائِفَةٌ وَهُوَ وَاحِدٌ . وَمِنْهُ « إِنْ

(١) في شرح الشيخ أحمد الشنقبلى لشعر الشماخ « في راميتين » مكان « من راميتين » .

الذين ينادونك من وراء الحجرات» كان رجلاً نادى «يا محمد ! إن مدحي زينٌ وإن شمتي شينٌ» فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «ويلك . ذاك الله جل ثناؤه .» وقال «فقد صنعتُ قلوبكما» وهما قلبان وقال «يَمَّ يَرِجِعُ المرسلون» وهو واحد يدلُّ عليه قوله جل ثناؤه «إِرِجِعْ إِلَيْهِمْ» .

### باب آخر

العرب تصف الجميعَ بصفة الواحد كقوله جل ثناؤه «وإن كنتم جنبا» فقال جنبا وهم جماعة . وكذلك قوله جل ثناؤه «والملائكة بعد ذلك ظهير» . ويقولون «قوم عدلٌ ورضى» قال (زهير) :

وإن يشَجِرُ قومٌ يثقلُ سَرواَهُمُ

هُمُ يَبِينُنا، فَهَمُ رِضَى وَهَمُ عَدْلُ (١)

وربما وصفوا الواحدَ بلفظ الجميع فيقولون «بُرْمَةٌ أعشارٌ» و«ثوبٌ أهْدَامٌ» و«حَبْلٌ أحْدَاقٌ» قال :

جاء الشِستاءُ وقيصي أخلاقُ

شِراذِمٌ يضحكُ منه التَّوَّاقُ

فأخبرني علي بن ابراهيم عن محمد بن فرح عن سلمة عن (الفراء) قال: التَّوَّاقُ ابنه . ومن الباب «ما كان للمشرِكين أن يعمرُوا مساجدَ الله» وإنما أرادَ المسجدَ الحرام . ويقولون «أرضٌ سَبَّأَسب» يسمون كل بقعة منها

(١) من قصيدته التي يمدح بها (سنان بن أبي حارثة المري) ويروى البيت «مئى يشتمجر قوم

تقل» ومطلعا:

سجعا القاب عن سائى وقد كاد لا يساو وأقفر من سلمى التعانيق والتقل

«سَبَّابًا» لا تَسَاعَهَا .

ومن الجمع الذي يُراد به الاثنان قولهم «امرأة ذات أوزاكٍ وما كِم» .

### باب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع

ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع ، فيقال للرجل العظيم

« انظر وا في أمري » . وكان بعض أصحابنا يقول : إنما يقال هذا لأن

الرجل العظيم يقول « نحن فعائنا » فعلى هذا الابتداء خُوطبوا في الجواب .

قال الله جل ثناؤه « قال رب ارجعُون » .

### باب آخر

العرب تذكر جماعة وجماعة ، أو جماعة وواحدًا ، ثم تخبر عنهما بلفظ

الاثنين . يقول ( الأَسْوَدُ ) :

إِن الْمَنِيَّةَ وَالْحَتُوفَ كِلَاهِمَا

يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي

وقال آخر :

أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنَّ حِبَالَ قَيْسٍ

وَتَمَلَّبَ قَدْ تَبَايَنَتَا انْقِطَاعًا

وقد جاء مثله في القرآن : قال الله تبارك اسمه « ان السماوات والأرض

كانتا رَتْقًا وَرَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » .

### باب مخاطبة الواحد خطاب الجميع

إذا أُريد بالخطاب هو ومن معه

قال الله جل ثناؤه « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن »

نخطب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بلفظ الجميع لأنه أريد هو وأُمَّتُه .  
وكان ( ابن مسعود ) يقرأ « ارجعوا إليهم » أَرادَ الرُّسولَ ومن معه . ومن  
قال « ارجع إليهم » خاطب مدْرَهَمٌ .

## باب تحويل الخطاب من الشاهد الى الغائب

العربُ تخاطبُ الشاهدَ ، ثم تحوّل الخطابَ الى الغائب . وذلك  
كقول ( النابغة ) :

يادارَ مَيَّةَ بالعلياءِ فاستندِ

أقوتُ وطالَ عليها سالفُ الأبدِ

نخاطبُ ثم قالَ « أقوتُ » . وفي كتاب الله جدلُ ثناؤه « حتى إذا  
كنتم في الفلكِ وجريينَ بهم » وقال « وما آتيتهم من زكاةٍ تريدون وجهه  
الله فأولئك هم المضعفون » . وقال « ولكن الله حبيبُ اليكم الايمان —  
وقال في آخر الآية — فأولئك هم الراسدون » . ومنه قوله :

أسيدي بنا أو أحسبني لاملومة

لدينا ولا مقلية إن ثقلت

## باب تحويل الخطاب من الغائب الى الشاهد

وقد يعملون خطابَ الغائب للشاهد ، قال ( الهدلي ) :

ياويح نفسي كان جدّة خالدي

وياضُ وجهك للتراب الأعمر

فخبرَ عن خالدٍ ثم واجهه فقال « وياض وجهك » . ومنه :

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَاصْبَحَتْ  
عَسِيرًا عَلَيَّ طَلَابِكُ ابْنِهِ مَخْرَمٌ

## باب مخاطبة المخاطب ثم يجعل الخطاب لغيره

أَوْ يُخْبَرُ عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ يُجْعَلُ الْخَبْرَ الْمُتَّصِلَ بِهِ لِغَيْرِهِ  
قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ «فَإِنَّمَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ - الْخِطَابَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْكَافِرِ - فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ » يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ  
قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ « فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » . وَقَالَ « فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى » .  
وَقَالَ « فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى » وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْيَابِ أَنْ يُبْتَدَأَ  
الشَّيْءُ ثُمَّ يُخْبَرُ عَنْ غَيْرِهِ كَقَوْلِ ( شَدَّادِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ) :

مَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَأِنِّي  
وَجِرْوَةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ

و « جِرْوَةٌ » فَرَسُهُ ، فَالْمَسْئَلَةُ عَنْهُ وَالْخَبْرُ عَنْ غَيْرِهِ . وَقَالَ ( الْأَعَشَى ) :

وَإِنْ امْرَأً أُسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ  
مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَاتٌ وَيَهْمَاءٌ سَمَلِقُ  
لَمْ حَقِيقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لَصَوْتِهِ  
وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمُنَانَ مَوْقِنُ

وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَا يَشْبَهُ هَذَا وَهِيَ قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ  
« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ  
أَشْرَكُوا - فَبَدَأَ بِهِمْ ثُمَّ قَالَ - إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ » . بَدَأَ بِهِمْ ثُمَّ حَوَّلَ  
الْخِطَابَ . وَمِنْهُ قَوْلُ الْقَائِلِ :



لَمَلِيَّيْنِ إِنْ مَاتَ بِي الرِّيحُ مَيْلَةً

على ( ابن أبي ذبَّان ) أن يتندَّما

فذكر نفسه وترك وأقبل على غيره ، كأنه أراد : لعل ( ابن أبي ذبَّان ) أن يتندم إن مالت بي الريح عليه . ومثله في كتاب الله جل ثناؤه « والذين يَتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ » فخبَّر عن الأزواج وترك الذين . ومثله :

بَنِي أَسَدٍ إِنْ ابْنَ قَيْسٍ وَقَتْلَهُ

بغير دم دارُ المذلة حلت

فترك ( ابن قيس ) وخبَّر عن القتل ، كأنه قال : قتلُ ابن قيس ذلٌّ .

باب المشيئين ينسب الفعل إليهما وهو لأحدهما

وينسبون الفعل الى اثنين وهو لاحدهما . وفي كتاب الله جل ثناؤه « فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حورتَهما وقد بلغا » وكان النسيان من أحدهما لأنه قال « اني نسيت الحوت » . وقال « مرج البحرين يلتقيان - ثم قال - يُخْرَجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ » وإنما يُخْرَجَانِ مِنَ الْمَلْحِ لِأَلْعَذْبِ . وينسبون الفعل الى الجماعة وهو لواحد منهم . قال الله جل ثناؤه « واذا قتلتم نفساً » وإنما كان القاتل واحداً .

باب نسيبت الفعل الى أحد اثنين وهو لهما

قال الله جل ثناؤه « واذا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْمَضُوا إِلَيْهَا » وإنما انفضوا اليهما . وقال الله جل ثناؤه « والله ورسوله أحقُّ أن يرضوه » . وقال « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها » . ثم قال الشاعر :

أزشرح الشباب والشجر الأسد ود ما لم يعاص كان جنونا  
وقال آخر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلفٌ

### باب أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين

تقول العرب « افعلوا ذلك » ويكون المخاطب واحداً . أنشد (الفراء) :

فقلت لصاحبي : لا تجبسانا  
بنزع أصوله واجدز شيجا

وقال :

فان تزجراني يا ابن عمن أنزجر  
وان تدعاني أحمر عرضاً ممنعاً

وقال الله جل ثناؤه « ألقيا في جهنم » وهو خطاب لخرقة النار  
والزبانية . قال : وثرى أن أصل ذلك أن الرقعة أدنى ما يكون ثلاثة نمر  
بجرى كلام الواحد على صاحبيه ، ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولاً  
« يا صاحبي » و « يا خليلي » .

### باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهن أو مستقبل

وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ

قال الله جل ثناؤه « كنتم خير أمة » أي : أنتم . وقال جل ثناؤه  
« أتى أمر الله » أي : يأتي . ويجيء بلفظ المستقبل وهو في المعنى ماضٍ .  
قال الشاعر :

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني  
فمضيتُ عنه وقلتُ: لا يعنيني

فقال « أمرُّ » ثم قال « مضيت » . وقال :

وما اضحيجي ولا أمسيتُ إلا  
رأوني منهم في كرفان

وفي كتاب الله جل ثناؤه « فلم تقتلون أنبياء الله من قبل » وقال  
« واتبعوا ما تتلو الشياطين » أي ما تلت . وقال آخر :

ونذمان يزيدُ السكاسَ طيباً  
سقيتُ إذا تغورت النجومُ

ومثله « وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل : فلم  
يعذبكم ؟ » المعنى : فلم عذب آباءكم بالمسخ والقتل ؟ لأن النبي صلى الله  
تعالى عليه وآله وسلم لم يؤمر بأن يحتج عليهم بشيء لم يكن ، لأن الجاحد  
يقول : إني لا أعذب . لكن احتج عليهم بما قد كان .

### باب المفعول يأتي بلفظ الفاعل

تقول « سرُّ كاتم » أي مكتموم . وفي كتاب الله جل ثناؤه « لا عاصم  
اليوم من أمر الله » أي لا معصوم و « من ماء دافق » و « عيشة  
راضية » أي مرضي بها . و « جعلنا حرماً آمناً » أي مأموناً فيه . ويقول

الشاعر :

إنَّ البَيْضَ لَمَنْ يُمَلُّ حديدُهُ  
فانتقعُ فؤادك من حديث الوامقِ

أي المومرُق . ومنه :

أنا شِرَ لازلَّتْ يمينُكِ آسرة

أي : مأشورة .

وزعم ناسٌ أنَّ الفاعلُ يأتيُ بلفظِ المفعولِ به . ويذكرون قولَه جـالِ  
ثناؤُه « انه كان وعدهُ ما تياً » أي : آتياً . قال ( ابنُ السكيت ) : ومنه  
« عيشٌ مغبونٌ » يريدُ أنه غابنٌ غيرَ صاحبه .

## باب آخر

من سنن العرب وصفُ الشيء بما يقع فيه أو يكون منه كقولهم « يومٌ  
عاصفٌ » المعنى : عاصفُ الرِّيحِ . قال اللهُ جـالِ ثناؤُه « في يومٍ عاصفٍ »  
فقيل : عاصفٌ لأنَّ عَصُوفَ رِيحِه يكونُ فيه . ومثله « ليلٌ نائمٌ » و « ليلٌ  
سَاهِرٌ » لأنه يُنَامُ فيه ويُسَهَرُ قال ( أوس ) :

خَذِلْتُ عَلَى لَيْلَةٍ سَاهِرَةٍ

بصَحْرَاءِ شَرَجٍ إِلَى نَائِظَةٍ

وقال ( ابنُ بَرَّاق ) :

تَقُولُ سَائِمِي : لَا أَعْرَضُ لِتَلَفَةٍ

وَلَيْلِكَ مِنْ لَيْلِ الصَّعَالِيكِ نَائِمٌ

ومثله :

لَقَدْ لُمْتِ يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي السُّرَى وَنَمْتِ وَمَالِلُ الْمُطِيِّ بِنَائِمِ

ويقولون « لا يرقُدُ وِسَادُهُ » وإنما يريدون متوسِّدَ الوِسَادِ .

## باب معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر

أول ذلك (فَعَلْتُ) يكون بمعنى التكثير. نحو « غَلَقْتُ الأبوابَ ». وبمعنى « أَفَعَلْتُ » نحو « خَبَرْتُ . وَأَخْبَرْتُ » . ويكون مَضَادًّا لِأَفَعَلْتُ نحو « أَفَرَطْتُ » : جَزْتُ الحَدَّ . و « فَرَطْتُ » : قَعَّرْتُ . ويكون بِنْيَةً لَا لِمَعْنَى نحو « كَلَّمْتُ » . ويكون فَعَلْتُ : نَسَبْتُ كَقَوْلِكَ « شَجَّعْتُهُ . وَظَلَمْتُهُ » : نَسَبْتُهُ إِلَى الشَّجَاعَةِ وَالظُّلْمِ .

وأما (أَفَعَلَ) فيكون بمعنى « فَعَلْتُ » تقول « أَسْقَيْتُهُ وَسَقَيْتُهُ » : قَلْتُ لَهُ « سَقَيْتَالِكَ » . ويكون بمعنى « فَعَلْتُ » نحو « مَحَضَّتُهُ الوُدَّ . وَأَمَحَضَّتُهُ » . وقد يَخْتَلِفَانِ نحو « أَجْبَرْتُهُ عَلَى الشَّيْءِ » و « جَبَرْتُ العِظْمَ » . وقد يَتَضَادَّانِ نحو « نَشَطْتُ العُقْدَةَ » : عَقَدْتُهَا . و « أَنْشَطْتُهَا » إِذَا حَلَّتْهَا .

و (فَاعَلَ) يكون من اثنين . نحو « ضَارَبَ » . ويكون فَاعَلَ بِمَعْنَى « فَعَلَ » نحو « قَاتَلَهُمُ اللهُ » و « سَاغَرَ » . ويكون بِمَعْنَى « فَعَلَ » نحو « ضَاعَفَ . وَضَعَّفَ » .

و (تَفَاعَلَ) يكون من اثنين ، نحو « تَخَاصَمَا » . ويكون من واحد ، نحو « تَرَأَى لَهُ » ويكون إِظْهَارًا لِغَيْرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ ، نحو « تَفَاعَلَ » : أَظْهَرَ غَفْلَةً وَليْسَ بِغَافِلٍ .

و (تَفَعَّلَ) يكون لِتَكْلِيفِ الشَّيْءِ ، وَليْسَ بِهِ ، نحو « تَشَجَّعَ . وَتَعَقَّلَ » . ويكون بِمَعْنَى « تَفَاعَلَ » نحو « تَعَطَّى . وَتَعَاطَا » . ويكون لِأَخْذِ الشَّيْءِ نحو « تَنَقَّهَ . وَتَعَلَّمَ » . ويكون بِنْيَةً نحو « تَكَلَّمَ » . ويكون « تَفَعَّلَ » بِمَعْنَى « أَفَعَلَ » نحو تَعَلَّمَ بِمَعْنَى اعْلَمَ . قال :

تَعَلَّمُ أَنْ بَعْدَ الشَّرِّ خَيْرًا

وَأَنَّ هَذِهِ الْغُمْرَ اتَّقِشَاعًا

وأما (استنفعَل) فيكون بمعنى التكاف ، نحو « تعظَّم . واستعظَّم »  
و « تكبَّر . واستكَبَّر » ويكون استنفعَل بمعنى الاستدعاء والطلب نحو  
« استَوْهَبَ » . ويكون بمعنى « فَعَلَ » : « قَرَأَ . واستَقَرَّ » .

وأما (افْتَعَلَ) فيكون بمعنى فَعَلَ ، نحو « شَوَى . واشتَوَى » ويكون  
بمعنى حدوث صفة فيه نحو « افْتَقَرَ » .  
وأما (انْفَعَلَ) فهو فعل المطاوعة . نحو « كَسَرْتُهُ . فانكَسَرَ » .  
و « شَوَيْتُ اللَّحْمَ . فالتَّشَوَى » . قال

قَد انشَوَى شَوَاؤُنَا المَرَعْبِلُ

فَاتَقَرَّبُوا مِنَ الغَلَاءِ فَكَلُوا

## باب الفعل اللازم والمتلدى بلفظ واحد

تقول « كَسَبَ زَيْدٌ المَالَ . وكَسَبَهُ غَيْرُهُ » . و « هَبَطَ . وهَبَطَ غَيْرُهُ » .  
و « جَبَرَتِ اليَدُ . وجَبَرُهَا » . ويكون فعل بمعنىين متضادين نحو « بَعَثُ  
الشَّيْءَ » و « بَعَثَهُ » : اشتريته . و « رَتَوْتُ الشَّيْءَ » أرخيته وشددته .  
و « شَعَبْتُ الشَّيْءَ » جمعته وفرَّقته .

## باب البناء الدال على الكثرة

البناء الدال على الكثرة « فَعُول . وفَمَال » نحو « ضَرُوبُ . وضَرَابٌ »  
وكذلك « مِفْعَالٌ » إذا كان عادةً نحو « مِعْطَارٌ » و « امْرَأَةٌ مِذَّكَارٌ »

إذا كانت تلدُ الذُّكُورَ وكذلك « مِينَاث » في الاناث .

## باب الأبنية الدالّة في الاغلب الأكثر على معان

وقد تختلف

يقولون: ما كان على (فَعْلَان) دلّ على الحركة والاضطراب نحو «الزَّوَانِ  
والغَبَّانِ» . و(فَعْلَان) يجيء في صفات تقع من جُوعٍ وَعَطَشٍ نحو «عَطْشَانِ»  
و«غَرْتَانِ» أو ما يصاد ذلك نحو «رِيَّانِ . وسكران» .

و(فَعِيلٌ) يكون في الوجد نحو «وَجَعٌ . وَحَبَطٌ» أو ما أشبهه  
من «فَزَعٌ» . ويجيء من هذا (فَعِيلٌ) نحو «سَقِيمٌ» . ويكون من الياب  
«بَطْرٌ . وفَرِحٌ» وهذا على مُضَادَّةٍ وَجَعٍ وَسَقَمٍ .

قالوا: والصفات بالالوان تأتي على (أفعل) نحو «أحمر . وأسود» .

والافعال منها على «فَعْلٌ» مثل «صَهْبٌ» . وعلى «فَعِلٌ» نحو

«صَدِيٌّ» . وعلى «أفعلٌ» مثل «أحمرٌ» . وكذلك العيوب والادواء

تكون على «أفعلٌ» نحو «أزرق . وأغور» . وأفعالها على «فَعِلٌ» نحو

«عَوِرٌ . وشترٌ» . ويكون الادواء على (فُعَالٌ) نحو «القلب . والخمار» .

والاصوات أكثرها على هذا نحو «الدُّعَاءُ . والصُّرَاخُ» . وللاصوات باب

آخر على (فَعِيلٌ) نحو «الهدِيرُ . والضَّجِيجُ» . و(فُعَالَةٌ) يأتي أكثره

على ما يفضّل عن الشيء ويسقط منه نحو «النُّحَاةُ» . و(فِعَالَةٌ) في

الصناعات كالنجارة والنجارة . ويكون (الفِعَالُ) في الاشياء كالعيوب: كالنفار

والشماس . وفي السمات: نحو العلاط والخباط ، وفي بلوغ الاشياء نهايتها :

نحو الصبرام والجزاز . وتكون الصفات اللازمة للنفوس على (فَعِيلٌ) نحو

شريف وخفيف ، وعلى أضدادها : نحو وَضِيعٌ وكَبِيرٌ وصَغِيرٌ . هذا هو  
الاجلب وقد يختلف في اليسير .

## باب الفرق بين ضدين بحرف أو حركة

الفرق بين ضدين بحرف — قولهم « يَنْوِي » من الداءو « يَدَاوِي »  
من الدواء . و « يَخْفِرُ » إذا أجاز و « يَخْفِرُ » إذا نقض : من خَفَرَ وأَخْفَرَ ،  
وهو كثير .

وما كان فرقه بحركة — فقولهم « لُعْنَه » إذا أكثر اللعن و « لُعْنَةٌ »  
إذا كان يلعن و « هَزَأَتْ » وهزأة و « سَخَّرَتْ » وسخَّرة .

## باب التوهم والايهام

ومن سنن العرب التوهم والايهام ، وهو أن يتوهم أحدهم شيئاً ثم  
يجعل ذلك كالحق . منه قولهم « وقفتُ بالربع أسأله » وهو أكل عقلاً من  
أن يسأل رسماً يعلم أنه لا يسمع ولا يعقل لكنه تفجع لما رأى السكن  
رجلوا وتوهم أنه يسأل الربع أين اثتوا . وذلك كثير في أشعارهم ، قال :

وقفتُ على رابع لمة ناقتي

فمازات أكي عنده وأخطبه

وأسألُ حتى كادَ مما أَيْبُهُ (١)

تكلمني أحجاره وملاعبه

وتوهم وأوهم أن تمَّ كلاماً ومكلماً . وبين ذلك (ليبد) بقوله :

(١) ويروي « أَيْبُهُ » بضم الأول وكسر الثاني من باب الافعال . وهو أفصح بالاصل



فوقفتُ أسألها وكيف سؤالنا  
صمًا خوالد ما يبين كلامها

ومن الباب قوله :

لا يُفزعُ الأرنبَ أهوالها

إنما أراد : ليس بها أرنب يُفزع . وكذلك :

على لا حبٍ لا يهتدى لِمَناره

إنما أراد : لا مَنار به ، وأظهر ذلك قول ( الجعمدي ) :

سبقتُ صياحَ فراريجها وصوتَ نواقيسٍ لم تُضربِ

وقال ( أبو ذؤيب ) :

مُتَّبِعِي أُنْسَاؤُهَا عَنِ قَانِيءٍ كَالْقَرْطِ صَاوٍ غَبْرُهُ لَا يُرْضَعُ

أوهمَ أنَّ ثَمَّ غَبْرًا ، وإنما أراد : لا غبر به فيرضع .

### باب التبسط في الاسماء

العرب تبسط الاسمَ والفعل فتزيد في عدد حروفهما ، ولعل أكثر

ذلك لإقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه ، وذلك قول القائل :

وليلةٌ خادمةٌ خمودا طَخِيَاءُ تُعْشِي الْجَدْيَ وَالْفَرْقُودَا

فزاد في « الفرقَد » الواوَ وضم الفاءَ لأنه ليس في كلامهم « فَعْمُولًا »

ولذلك ضم الفاء . وقال في الزيادة في الفعل :

لو أن عمراً هم أن يرقودا

أقول إذ خرت على الكلكل ومنه :

أراد « الكلكل » وفي بعض الشعر « فانظور (١) » أراد « فانظر » .

وهذا قريبٌ من الذي ذكرناه في الخزم والزيادة التي لا معنى لها .

## باب القبض

ومن سنن العرب القَيْضُ محاذاةٌ للبسطة الذي ذكرناه، وهو النقصان من عدد الحروف كقول القائل :

غَرَّتِي الْوِشَاحَيْنِ ، صَمَوْتُ الْخَائِلِ

أراد الخائِلَ . وكذلك قول الآخر « وَسُرَّحُ حَرْجُجٍ » أراد « حَرْجُوجًا » وهي الضامير . ويقولون « دَرَسَ الْمُنَا » يريدون «المنازل» و:

كَأَنَّمَا تُذْكَرُ سِنَا بِكَلِمَاتِ الْحَبِيبِ

أراد نارَ الحَبِيبِ . وقال ( أبو النجم ) : « أَمْسِكْ فُلَانٌ عَنِ فُلٍ » (١)

أراد عن فلان . و :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمَنُونِ بِخَالٍ

أَي : بِخَالِدٍ . ويقولون :

أَسْعَدَ بِنِ مَالٍ أَلَمْ تَعْجَبُوا ؟

وإنما أراد مالِكَ . وقال آخر :

وَكَادَتْ فِزَارَةٌ تَشْقِي بِنَا فَأُولَى فِزَارَةٌ أُولَى فِزَارَا .

وقال ( أوس ) وهو الذي يسميه النحويون « الترخيم » :

تَنَكَّرْتُ مِنَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ لَيْمِي

أراد : لَيْمِي . وهذا كثير في أشعارهم ، وما أحسب في كتاب الله

جل ثناؤه منه ، إلا أنه رؤي عن بعض القراء أنه قرأ « وَنَادُوا يَا مَالٍ »

(١) «فلان» منادى والجملة من رجز له وتماهه : في لغة امسك فلان عن فل

أراد « يا مالك » والله أعلم بصحة ذلك . وربما وقع الحذف في الأول نحو قوله :

بسم الذي في كل سورة سمة  
أراد « اسمه » و « لاه ابن عمك » أراد : لله ابن عمك .

### باب المحاذاة

معنى المحاذاة - أن يُجعل كلامٌ بحذاء كلام ، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين فيقولون « الغدايا والعشايا » فقالوا « الغدايا » لانضمامها إلى « العشايا » . ومثله قولهم « أعود بك من السامة واللامّة » فالسامة من قولك « سمّت » إذا خصّت و « اللامة » أصلها « ألمت » لكن لما قرنت بالسامة جعلت في وزنها . وذكر بعض أهل العلم أن من هذا الباب كتابة المصحف ، كتبوا « والليل إذا سجي » بالياء وهو من ذوات الواو لماً قرن بغيره مما يكتب بالياء . قال : ومن هذا الباب في كتاب الله جل ثناؤه « ولو شاء الله لَسَاطَظُهُمْ عَلَيْكُمْ » فاللام التي في « لَسَاطَظُهُمْ » جواب « لو » ثم قال « فلقاتلوكم » فهذه حُوذِيَتْ بتلك اللام ، وإلا فالمعنى : لَسَاطَظُهُمْ عَلَيْكُمْ فقاتلوكم . ومثله « لَاعَدَّ بَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ - فَمَا لَمَا قَسَمَ ثُمَّ قَالَ - أَوْلِيَاءُ تِنِي » فليس ذا موضع قسم لأنه عُدَّ لِلْهُدْهِدِ فلم يكن ليقسم على الهدهد أن يأتي بُعْزَر ، لكنه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه ، فكذا باب المحاذاة . قال : ومن الباب « وَرَزَنَّتْهُ فَاتَزَنَ . وَكَاتَبَتْهُ فَاكْتَالَتْ » أي استوفاه كيلاً ووزناً . ومنه قوله جل ثناؤه « فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا » تستوفونها لأنها حق للأزواج على النساء .

ومن هذا الباب الجزاء على الفعل بمثل لفظه ، نحو « إنما نحن مستهزؤن ، الله يستهزئ بهم » أي يجازيهم جزاء الاستهزاء . و « مَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ » و « لَيْسَتْهُنَّ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ » و « نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ » و « جزاء سَيِّئِهِ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » . ومثل هذا في شعر العرب قول القائل :

أَلَا لَا يَجْهَنُّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجْهَلٌ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

## باب الاضمار

من سنن العرب الاضمار . ويكون على ثلاثة أضرب : إضمار الأسماء ، وإضمار الأفعال ، وإضمار الحروف .

فن إضمار الأسماء قولهم « أَلَا يَسْلَمِي » يريدون « أَلَا يَاهُنْدَه اسلمي » . وفي كتاب الله جل ثناؤه « أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ » بمعنى : أَلَا يَاهُوْلَاءِ اسجدوا . فلما لم يذكر « هُوْلَاءِ » بل أضمرهم اتصلت « يَا » بقوله « اسجدوا » فصار كأنه فعل مستقبل . ومثله قول (ذي الرمة) :

أَلَا يَسْلَمِي يَادَارِيَّ عَلَى الْبَيْلِي وَلَا زَالَ مِنْهَا بَجْرَعَاثِكَ الْقَطْرُ  
وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَرَّحٍ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ (الفراء) سَمِعَ  
بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ « أَلَا يَرَحْمَنَا » يَعْنِي : أَلَا يَارَبَّنَا أَرْحَمْنَا . وَيَقُولُونَ :

يَاهِلْ أَتَاهَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ

يَقُولُونَ لِي يَحْتَفُّ وَلَسْتُ بِجَالِفٍ

معنى : ياهذا احلف .

وَيُضْمَرُونَ مِنَ الْأَسْمَاءِ « مَنْ » فَيَقُولُونَ « مَا فِي حَيْنَا إِلَّا لَهُ إِبِلٌ » أي :  
مَنْ لَهُ إِبِلٌ . و « كَذَبْتُمْ بَنِي شَابَ قَرْنَاها » أي : مَنْ شَابَ . وفي

كتاب الله جل ثناؤه « وما منّا إلا له مقام » أي : من له . ويضمرون  
« هذا » كقول (حميد) :

أنت الهلالي الذي كان مرّةً سمعنا به والأرحي المملّفُ  
أي : وهذا الأرحي ، يعني بعيره .

## باب اضمار الحروف

ويضمرون الحروف فيقول قائلهم (١) :

ألا أي هذا الزاجري أشهد الوغي

بمعنى أن أشهد . ويقولون « والله لكان كذا » بمعنى لقد . ويقول (النايف) :

لكلّفتني ذنب امرئ

وفي كتاب الله جل ثناؤه « الم . غلبت الروم » قالوا : معناها لقد غلبت .  
إلا أنه لما أضمّر « قد » أضمّر اللام . وفي كتاب الله جل ثناؤه « سنعيدها  
سيرتها الأولى » فقالوا : إلى سيرتها . و « اختار موسى قومه » أي من  
قومه . ويقولون « اشتبقتك » أي إليك . و « هل يسمعونكم » بمعنى  
لكم . و « أوجأؤكم حصرت » أي قد حصرت . ويقول قائلهم « حلفتُ  
بالله لناموا » أي لقد . وفي كتاب الله جل ثناؤه « فان أخصرتهم فاستيسر  
من الهندي » أي فعليكم . وقيل في قوله جل ثناؤه « وترغبون أن  
تتكجروهن » معناها عن . وقوم يقولون : في أن تنكحوهن . وفي كتاب  
الله جل ثناؤه « ومن آياته يُريكم البرق » أي أن يريكم . وكقوله جل ثناؤه  
« ومن آياته أن خلق » .

(١) هو (طرفة بن العبد) من معلقته . - راجع صفحة ١٠٤ من (الصاحبي) .

## باب اضمار الافعال

من ذلك « قيل . ويقال . قال الله جل ثناؤه « فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم » معناه : فيقال لهم ، لان « أما » لا بد لها في الخبر من فاء ، فلما أضمر القول أضمر الفاء . ومثله :

فلا تدفونني إن دفتي محرّم عليكم ولكن خامري أم عامر  
أي اتركوني لتي يقال لها « خامري » . ومنه « ثم يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً  
ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ » أي : يعمرّكم لتبلغوا أشدّكم . ومن باب الاضمار  
« أُنْعَلِبَاءٌ وَتَنْشُرُ » أي : أترى ثعلباً . وفي كتاب الله جل ثناؤه « وتتلقاهم  
الملائكة هذا يومكم » أي يقولون . و« أسرّ رجلٌ أسيراً ليلاً فلما أصبح رآه  
أسود فقال : أعبداً سائر الليلة » كأنه قال : أواني أسرت عبداً . ومن  
الاضمار « قل لمن مافي السماوات والارض ، قل لله » فهذا مضمّر كأنه لما  
سألهم عادوا بالسؤال عليه فقيل له : قل لله . ومن الاضمار « فقلنا اضربوه  
بعضها ، كذلك - معناه : فضرّبوه فحییّ » ، كذلك - يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى .  
ومثله في كتاب الله كثير .

## باب من الاضمار الآخر

العرب تضمّر الفعل فيشتبه المعنى حتى يُعْتَبَرُ فَيُوقَفُ عَلَى الْمُرَادِ . وذلك  
كقول (الخنساء) :

يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٌ قَدْ تَنَازَرَهُ  
أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ

ظاهر هذا أن معناه : ما على من وردّه عار ، وليس في ورد الماء عار  
فِيُجِجَ بِهِ . ولكن معناه : ما في ترك وردّه مخافة عار . وإنما عنت أنه ورد

ماءً مخوفاً يتحاماه الناس فيُنذِرُ بعضهم بعضاً ، تقول : فهو يرد هذا الماء  
جُرْأته . ومثله قول (النابغة) :

فإني لا ألامُ على دخول ولكن ماوراءك يا عصامُ  
يقول : لا ألام على ترك الدخول ، لأن النعمان قد كان نذر دمه متى  
رآه ، فخطب بهذا الكلام حاجبه . وقال (الأعشى) :

أأزمت من آل ليلى ابتكارا وشطت على ذي هوى أن تزارا؛  
ظاهرُ هذا : أأزمت أن تتبكر منهم . وإنا المعنى : أأزمت من  
أجل آل ليلى وشوقك إليهم أن تتبكر من أهلك ؛ لأنه عزم الرحلة إليها  
لأعنها ، الأتراه يقول :

وبانت بها غربات النوى وبُدلت شوقاً بها وادّكارا  
وفي كتاب الله جل ثناؤه . « ألا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم  
الآخر أن يجاهدوا » التأويل : لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم  
الآخر أن يقعدوا عن الجهاد .

### باب التعويض

من سنن العرب التعويض - وهو إقامة الكاحة مقام الكلمة . فيقيمون  
الفعل الماضي مقام الراهن ، كقوله جل ثناؤه « قل سننظر أصدقت أم  
كنت من الكاذبين » المعنى : أم أنت من الكاذبين . ومنه « وما جعلنا القيلة  
التي كنت عليها » بمعنى : أنت عليها .

ومن ذلك إقامة المصدر مقام الأمر ، كقوله جل ثناؤه « فسبحان  
الله حين تُسْمون وحين تُصبِحون » والسبحة : الصلاة . يقولون « تسبح »

سُبْحَةَ الضُّحَى . فتأويلُ الآية : سَبَّحُوا لِلَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، فصار في معنى الأمر والاعراء ، كقوله جل ثناؤه « فَضْرَبِ الرَّقَابِ » .

ومن ذلك إقامة الفاعل مقام المصدر ، يقولون « قُمْ قائماً » قال :

قُمْ قائماً ، قُمْ قائماً      لَقِيتَ عبداً نائماً  
وعُشْرَاءَ رائماً      وأُمَّةً مُرَاغِماً

وفي كتاب الله جل ثناؤه « لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كاذِبَةٌ » أي تكذيب .

ومن ذلك إقامة المفعول مقام المصدر ، كقوله جل ثناؤه « بَأْيِّكُمْ

الْمُفْتُونِ » أي الفتنة . تقول العرب « ماله معقول » وحلَفَ مَحْلُوفَهُ بِاللَّهِ .

وجَهَدَ مَجْهُودَهُ . ويقولون « ماله معقول ولا مجلود » يريدون العقل

والجلد . قال (الشاخ) :

من اللواتي إذا لانت عسريكتها      يبقى لها بعدها آل ومجلودُ  
ويقول الآخر :

إن أنا المجلود من صَبْرًا

ومن ذلك إقامة المصدر مقام الفعل ، يقولون « لَقِيتَ زيداً وقيته

كذا » أي يقول كذا . قال (كعب) :

بِسْمِ الوُشَاةِ حَوَالِيهَا وَقِيْلَهُمْ      إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولُ

تأويله : يقولون . ولذلك نصب

ومن ذلك وضعهم « فَعِيلًا » في موضع « مُفْعَلٍ » نحو « أَمْرٌ حَكِيمٌ »

بمعنى مُحَكَّم . ووضعهم « فَعِيلًا » في موضع « مُفْعَلٍ » نحو « عَذَابٌ أَلِيمٌ »

بمعنى مَوْعَلٌ وتقول :



أمن ريحانة<sup>(١)</sup> الداعي السميع

بمعنى : مسمع .

ومن ذلك وضعهم : « مفعولاً » بمعنى « فاعل » كقوله جل ثناؤه « حجابا مستورا » أي ساتراً ، وقيل : مستوراً عن العيون كأنه أخذة لا يحسُّ بها أحد .

ومن ذلك إقامة الفعل مقام الحال كقوله جل ثناؤه « يا أيها النبي لم تحرم ما أحلَّ الله لك تبني مرضاة أزواجك ؟ » أي مبتغياً . وقال :  
الريحُ تبكي شجوهُ      والبرقُ يلمعُ في غمامة  
أراد : لامعاً .

## باب من النظم الذي جاء في القرآن

من نظوم كتاب الله جل ثناؤه (الاقصه اص) - وهو أن يكون كلام في سورة مقتصاً من كلام في سورة أخرى أو في السورة معها . كقوله جل ثناؤه « وآتيناها أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين » والآخرة دار ثواب لا عمل ، وهو مقتص عن قوله « ومن يأت به مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى » . ومنه قوله جل ثناؤه « ولولا نعمتي ربي لكنت من المحضرين » مأخوذ من قوله جل ثناؤه « فأولئك في العذاب محضرون » وقوله « ثم لنحضرنهم حول جهنم » . فأما قوله جل ثناؤه « ويوم يقوم الأشهاد » فيقال : إنها مقتصة من أربع آيات لأن « الأشهاد » أربعة : الملائكة في قوله جل ثناؤه « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » والانباء صوات

الله عليهم « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » وأمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله جل ثناؤه « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس » والاعضاء لقوله جل ثناؤه « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » .  
ومن الاقتصاص قوله جل ثناؤه « إني أخاف عليكم يوم التناد » قرأت مخففة ومشددة: فمن شدّد فهو « نداء » إذا نذر ، وهو مقتص من قوله « يوم يفر المرء من أخيه » الى آخر القصة ، ومن خفف فهو تتفاعل من النداء مقتص من قوله جل ثناؤه « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار . ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة . ونادى أصحاب الأعراف » وما أشبه هذا من الآي التي فيها ذكر النداء .

### باب الأمر المحتاج الى بيان وبيانه متصل به

قال الله جل ثناؤه « ويسألونك عن الأنفال — فبيان هذا السؤال متصل به وهو قوله جل ثناؤه — قبل الأنفال لله والرسول » ومثله « يسألونك ماذا أحلّ لهم ، قل أحلّ لكم الطيبات » و « يسألونك عن الساعة ، قل إنما عدها عند ربّي » ومنه « أم يقولون شاعر تتر بصر به ريب المنون ، قل تربصوا » فهذا وما أشبهه هو الابتداء الذي تمامه متصل به .

### باب ما يكون بيانه مضمراً فيه

وذلك مثل قوله جل ثناؤه « حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها » فهذا محتاج الى بيان لأن « حتى إذا » لا بد لها من تمام فالبيان هاهنا مضمّر ، قالوا: تاويله: حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها . ومثله « ولو أن قرأنا سيرت

به الجبالُ» . فتمامه مضمَر كأنه قال جل ثناؤه : لكان هذا القرآن . وهذا هو الذي يسمى في سنن العرب « باب الكفِّ » وقد ذكر .

## باب ما يكون بيانها منفصلاً منها

ويجيء في السورة معها أو في غيرها

قال الله جل ثناؤه « وأوفوا بعهدكم أوف بعهدكم » قال أهل العلم : بيانُ هذا العهد قوله جل ثناؤه « لئن أقم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي » الآية ، فهذا عهده جل ثناؤه ، وعهدهم تمام الآية في قوله جل ثناؤه « لا كفرنَّ عنكم شيئاً تنكم » فاذا وفوا بالعهد الأول أعطوا ما وعدوه . وقال جل ثناؤه « ويقول الذين كفروا ألسنت مرسلاتٌ ؟ » فالرد على هذا قوله جل ثناؤه « يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين » وهذا هو الذي يسميه أهل القرآن جواباً . ومن الباب قوله جل ثناؤه في الاخبار عنهم « ربنا اكشفنا عنا العذاب إنا مؤمنون » ف قيل لهم « ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضرِّ لآجوا في طغيانهم » . ومن الباب قوله جل ثناؤه « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » فرد عليهم حين قيل « وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة » . ومن الباب قوله « وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن » ومنه قوله « الرحمن علم القرآن » . ومنه قوله « قالوا قد سمعنا لئن لم نلقنا مثل هذا » ف قيل لهم « لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله » . ومنه « وانطلق الملائم منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم » ف قيل لهم في الجواب « فان يصبروا فانار مشوى لهم » . ومنه « أم يقولون

نحن جميع مُتَّعِرٍ» فقيل لهم « ما لكم لا تنصرونَ ». ومنه قوله جل ثناؤه في قصة من قال « لو أطاعونا ما قبلوا » فردَّ عليهم بقوله « لو كنتم في بيوتكم لبرزَ الذين كُتِبَ عليهم القتلُ إلى مضاجعهم ». ومن الباب قوله جل ثناؤه « أم يقولونَ تقوله » فردَّ عليهم « ولو تقولَ علينا بعض الأقاويل لا خذنا منه باليمين ». ومنه قوله جل ثناؤه حكاية عنهم « ما لهذا الرسول يأكل الطعامَ ويمشي في الأسواق » قيل لهم « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم لياكون الطعامَ ويمشون في الأسواق ». ومنه قوله جل ثناؤه « وقال الذين كفروا لولا نزلَ عليه القرآنَ جملةً واحدةً » فقيل في سورة أخرى « وقرآنًا فرقناه ». ومنه « ولقد أرسلنا إلى عمودِ آخاهم صالحًا أنِ اعبدوا اللهَ فاذا هم فريقانِ يختصمون » فتفسير هذا الاختصام ما قيل في سورة أخرى « قال الملأُ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لِمَن آمنَ منهم: أتلهون أن صالحًا مرسل من ربِّه » إلى آخر القصة . وقال في قصة قوم « لهم البشري في الحياة الدنيا » فالبشري قوله جل ثناؤه في موضع آخر « تنزلُ عليهم الملائكةُ ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنةِ ». ومنه حكاية عن فرعون أنه قال « وما أهديكُم إلا سبيل الرشد » فردَّ الله عليه في قوله جل ثناؤه « وما أمر فرعون برشيد ». ومن الباب قوله جل ثناؤه « يومَ يبعثهم اللهُ جميعاً فيحلفون له » وذكرُ هذا الحلف في قوله جل ثناؤه « والله ربنا ما كنا مشركين ». ومنه قوله جل وعز في قصة نوح عليه السلام « أتى مغلوبٌ فانتصر » فقيل في موضع آخر « ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ». ومنه قوله جل ثناؤه « وقالوا قلوبنا غلفٌ » أي أوعية للعلم فقيل لهم « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

وهذا في القرآن كثير أفردنا له كتاباً وهو الذي يسمّى (الجوابات).

## باب آخر من نظوم القرآن

وذلك أن تجيء الكلمة الى جنب الكلمة كأنها في الظاهر معها، وهي في الحقيقة غير متصلة بها: قال الله جل ثناؤه «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً . وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ » فقوله « وكذلك يفعلون » من قول الله جل اسمه لا قول المرأة. ومنه «الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ — انتهى قول المرأة ثم قال يوسف — ذلك ليعلم المَلَكُ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ». ومنه « يَا وَيْلَتَا مَنُ بَعَثْنَا مِن مَّرْقَدِنَا — وَتَمَّ الْكَلَامُ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ — هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ » ومنه قوله جل ثناؤه « إِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ — فهذه صفة الاتقياء المؤمنين ثم قال — وإخوانهم يُمدُّونهم في الغيِّ » فهذا رجع على كفار مكة أن كفار مكة يُمدُّهم إخوانهم من الشياطين في الغيِّ.

## باب اضافة الشيء الى من ليس له

لكن أضيف إليه لاتصاله به

وذلك قوله « سَرَجُ الْفَرَسِ » و « ثَمَرَةُ الشَّجَرَةِ » و « غَنَمُ الرَّاعِي »

قال الشاعر:

فَرَوَّحَنَّ يَحْدُوهُنَّ قَصْرًا

كَمَا يَحْدُو قَلَائِصَهُ الْأَجِيرُ

## باب آخر من الاضافة

ومن ذلك اضافة الشيء الى نفسه والى نعته .

فالاضافة الاولى قول (النَّارِ) :

سَقِيَّةٌ بَيْنَ اَنْهَارٍ وَدُورٍ      وَزَرْعٍ نَابِتٍ وَكُرُومٍ جَفْنٍ  
وَالجَفْنُ هُوَ السَّكْرَمُ .

فأما اضافته الى نعته فقولهم « بارحة الاولى . ويوم الخميس . ويوم الجمعة » . وفي كتاب الله جل ثناؤه « ولدار الآخرة » و « حتى اليقين » .

## باب جمع شيئين في الابتداء بهما

وجمع خبريهما ، ثم يُردَّ الى كل مبتدئ به خبره

من ذلك قول القائل « اني واياك على عدل أو على جور » فجمع شيئين في الابتداء وجمع الخبرين ، ومراده : اني على عدل واياك على جور . وهذا في كلامهم وأشعارهم كثير . قال ( امرؤ القيس ) :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا

لَدَى وَ كَرَّهَا العَنَابُ والحَشْفُ البَالِي

أراد : كأن قلوب الطير رطبا العناب ويابسا الحشف . ومن هذا في القرآن « وانا واياكم اعلى هدى أو في ضلال مبين » معناه : وانا اعلى هدى واياكم في ضلال . ومنه قوله جل ثناؤه « قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم » اذ اردت كل شيء الى ما يصلح أن يتصل به كان التأويل : قل أرأيتم ان كان من عند الله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن

وكفرتهم به واستكبرتم . ومثله « وزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ » قَالُوا : لَمَّا يَصَاحُ أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ كَانَ التَّأْوِيلُ : وَزُلْزِلُوا حَتَّى قَالَ الْمُؤْمِنُونَ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ فَقَالَ الرَّسُولُ أَلا إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ رُذِّ كُلُّ كَلَامٍ إِلَى مَنْ صَاحَ أَنْ يَكُونَ لَهُ . وَمِنَ الْبَابِ قَوْلُ ( ذِي الرُّمَّةِ ) :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ      كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَةٍ سَرَبُ  
وَفِرَاءٍ غَرَفِيَةٍ أَثَأَى خَوَارِزُهَا      مُشْتَلِشٌ ضَيِّعَتُهُ بَيْنَهَا الْكُتُبُ  
فَعْنَى الْبَيْتَيْنِ : كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَةٍ وَفِرَاءٍ غَرَفِيَةٍ أَثَأَى خَرَارِزُهَا سَرَبُ  
مُشْتَلِشٌ ضَيِّعَتُهُ بَيْنَهَا الْكُتُبُ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ جَلُّ ثَأْوَهُ « وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » الْغِنَى : جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ . وَمِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » تَأْوِيلُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ : وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ . قَالَ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ ( اِمْرِي الْقَيْسِ ) :

فَلَا وَأَيُّكَ ابْنَةُ الْعَامِرِيِّ      لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَتَى أَفْرُ  
تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا      وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعًا صَبْرُ  
مَعْنَاهُ : لَا يَدْعِي الْقَوْمُ تَمِيمًا وَأَشْيَاعُهَا أَتَى أَفْرُ وَكِنْدَةُ حَوْلِي .

## باب التقديم والتأخير

من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر ، وتأخيرهُ وهو في المعنى مُقدّم . كقول ( ذي الرّمّة ) :

ما بال عِينِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ

أراد : ما بالك عينك ينسكب منها الماء . وقد جاء مثل ذلك في القرآن قال الله جل ثناؤه « ولو ترى إذ فرّعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب » تأويله والله أعلم : ولو ترى إذ فرّعوا وأخذوا من مكان قريب فلا فوت . لأنّ لفوت يكون بعد الاخذ . ومن ذلك قوله جل ثناؤه « هل أتاك حديث الغاشية - يعني القيامة - وجوه يومئذ خاشعة » وذلك يوم القيامة ثم قال « عاملة ناصبة » والتصبّ والعمل يكونان في الدنيا ، فكأنه إذا على التقديم والتأخير معناه : وجود عاملة ناصبة في الدنيا ، يومئذ - أي يوم القيامة - خاشعة . والدليل على هذا قوله جل اسمه « وجوه يومئذ ناعمة » . ومنه قوله جل ثناؤه « فلا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » المعنى : لا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وكذلك قوله جل ثناؤه « فَأَلْقَهُ الْيَهُمِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ » معناه : فَأَلْقَهُ الْيَهُمِمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ . ومن ذلك قوله جل ثناؤه « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسَادُونَ لِمَلَأْتُ اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ مِنْ مُقْتَلِهِمْ أَنْفُسَهُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَكَفَرُوا » تأويله : لَمَلَأْتُ اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِينَ دُعِيتُمْ إِلَى الْإِيمَانِ فَكَفَرْتُمْ ، وَمَتَّهُ أَعْيُنَهُمُ الْيَوْمَ كَبُرَ مِنْ مُقْتَلِهِمْ أَنْفُسَهُمْ الْيَوْمَ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الْحِسَابِ وَعِنْدَ نَدْمِكُمْ عَلَى مَا كَانْتُمْ عَلَيْهِمْ . ومنه قوله جل ثناؤه « ولولا كلمة



سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لِنَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى « فَأَجَلٌ مُعْطُوفٌ عَلَى كَلِمَةٍ ،  
التأويل : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجلٌ مسمًّى - أراد الاجل المضروبَ  
لهم وهي الساعة - لكان العذاب لازماً لهم .

### باب الاعتراض

وهن سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتامه كلامه، ولا يكون هذا  
المعترض إلا مُبِيداً . ومثال ذلك أن يقول القائل « اعمل - والله ناصري -  
ما شئت » إنما أراد : اعمل ما شئت . واعتراض بين الكلامين ما اعتراض .  
قال ( الشَّماخ ) :

لولا ابنُ عفَّانَ والسُّلطانُ مرْتَقِبٌ أوردتُ فُجأً مِنَ الْعَبَاءِ (١) جَامُودِي  
قوله « والسُّلطانُ مرْتَقِبٌ » معترض بين قوله « لولا ابنُ عفَّانَ »  
وقوله « أوردتُ » . ومن ذلك في كتاب الله جل ثناؤه « واتلُ عليهم نبأ  
نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْ كُفِرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ  
- فعلى الله توكلتُ - فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ » إنما أراد : إن كان كُفِرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي  
وتذكري بآيات الله فأجمعوا أمركم . واعتراض بينهما قوله : فعلى الله  
توكلت . ومثله قول ( الأَعشى ) :

فَإِنْ يُمْسُ عِنْدِي الْهَمُّ وَالشَّيْبُ وَالْعِشَاءُ  
فَقَدْ بِنَّ مَنِيَّ وَالسَّلَامُ تَنَلَّقُ  
بِأَشْجَعِ أَخَاذٍ عَلَى الدَّهْرِ حَكْمَةً  
فَمَنْ أَيُّ مَا تَجْنِي الْحَوَادِثُ أَفْرَقُ

أرادَ : بِنِّ مَنِي بِأَشْجَع . وَالسَّلَامُ تَفَلَّقَ اعْتِرَاضَ . وَمِثْلُ هَذَا فِي كِتَابِ  
اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ ، وَإِنَّمَا نَذَكُرُ مِنَ الْبَابِ رَسْمًا .

## باب الإيماء

العرب تُشِيرُ إِلَى الْمَعْنَى إِشَارَةً وَتُؤَمِّيهِ إِيمَاءً دُونَ التَّصْرِيحِ ، فَيَقُولُ الْقَائِلُ  
« لَوْ أَنَّ لِي مَنْ يَقْبَلُ مَشُورَتِي لِأَشْرَتِي » وَإِنَّمَا يَحِثُّ السَّمْعَ عَلَى قَبُولِ  
الْمَشُورَةِ . وَهُوَ فِي أَشْعَارِهِمْ كَثِيرٌ . قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا غَرَّدَ الْمُكَاةُ فِي غَيْرِ رَوْضَةٍ

فَوَيْلٌ لِأَهْلِ الشَّاءِ وَالْحَمْرَاتِ

أَوْمًا إِلَى الْجَذْبِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُكَاةَ يَأْتِيهِ الرِّيَاضُ ، فَإِذَا أُجْدِبَتْ  
الْأَرْضُ سَقَطَ فِي غَيْرِ رَوْضَةٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ ( الْأَفْوَه )

إِنَّ بَنِي أَوْدِهِمْ مَا هُمْ لِلْحَرْبِ أَوْ لِلْجَذْبِ عَامِ الشُّمُوسِ

أَوْمًا بِقَوْلِهِ « الشُّمُوسِ » إِلَى الْجَذْبِ وَقَلَّةِ الْمَطَرِ وَالغَيْمِ ، أَيِ إِنْ كَلَّ أَيَّامَهُمْ  
شُمُوسٌ بِلَاغِيْمٍ . وَيَقُولُونَ « هُوَ طَوِيلٌ نِجَادِ السَّيْفِ » إِذَا يَرِيدُونَ طَوْلَ  
الرَّجُلِ . وَ« غَرُّ الرِّدَاءِ » يُوهِدُ إِلَى الْجُودِ . وَ« فِدَالُهُ ثَوْبِي » وَ« هُوَ  
وَاسِعٌ جَيْبِ الْكُمِّ » إِيمَاءٌ إِلَى الْبَدْلِ . وَ« طَرِبُ الْعِنَانِ » يُؤْمِنُ إِلَى  
الْخَفَةِ وَالرَّشَاقَةِ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ « وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ  
مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ » هَذَا إِيمَاءٌ إِلَى  
« أَنْ يُصِيبُونِي بَسْؤًا » . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ « اللَّبَنُ مُحْضُورٌ » أَيِ :  
تُصِيبُهُ الْآفَاتُ .

## باب اضافة الفعل الى من وقع به ذلك الفعل

ومن سنن العرب اضافة الفعل إلى من يقع به ذلك الفعل . يقولون « ضربتُ زيداً وأعطيتُهُ بعداً - ضَرَبَ به - كَذَا » فينسب الضرب إلى زيد وهو واقع به . قال الله جل ثناؤه « ألم . غلبت الرومُ - فالغلبة واقعة بهم من غيرهم ثم قال - وهم من بعد غلبتهم سيغلبون » فأضاف الغلب إليهم ، وإنما كان كذا لأن الغلب وان كان لغيرهم فهو متصل بهم لوقوعه بهم . ومثله « وآتى المال على حبة » . و « يُطعمون الطعام على حبه » فالحب في الظاهر مضاف إلى الطعام والمال ، وهو في الحقيقة لصاحب الطعام وصاحب المال . ومثله « ولِمَنْ خاف مقامَ رَبِّه » و « ذلك لمن خاف مقامي » أي مقامه بين يدي . ومثله قول ( طَرَفَة ) :

وَبَرَكَ نُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي

فأضاف المخافة إلى نفسه وإنما المخافة للبرك .

## باب ما يجري من غير ابن آدم مجرى بني آدم

في الاخبار عنه

من سنن العرب أن تُجرى الموات وما لا يعقل في بعض الكلام مجرى بني آدم ، فيقولون في جمع أرض « أرضون » وفي جمع كرة « كرون » وفي جمع إبرة « إرون » وفي جمع ظبة السيف « ظبرون » وينشدون :

يَرَى الرَّأُونَ بِالشَّمَرَاتِ مِنْهَا كَنَارِ أَبِي حَبَابٍ وَالظُّيُنَا  
ويقولون « لقيتُ منه الأَقْوَرِينَ » و « أصابني منه الأَمْرُون »  
و « مضتُ له سنون » ويتعدون هذا إلى أكثر منه فيقول ( الجعدي ) :

تَمَزَّتْهَا وَالذَّيْكَ يُدْعُو صَبَاحَهُ إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ ذَنَوْا فَتَصَوَّبُوا  
 وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ « فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » و « لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ »  
 و « إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ »  
 و « يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنِكُمْ » و « لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُّوهَا »  
 وَيَقُولُونَ فِي جَمْعِ بُرَّةٍ « بُرِينَ ». وَأَكْثَرُ مِنْ قَوْلِ (النَّابِغَةِ) قَوْلِ الْقَائِلِ (١) :  
 إِذَا اشْرَفَ الذَّيْكَ يُدْعُو بِضِ اسْمِهِ إِلَى الصَّبَاحِ وَهُمْ قَوْمٌ مَعَاذِلٌ  
 وَجَعَلَ لَهُ أُسْرَةً وَسَمَّاهُمْ قَوْمًا .

### باب اقتصارهم على ذكر بعض الشيء

وهم يريدونه كله

من سنن العرب الاقتصار على ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كله ،  
 فيقولون « قعد على صدر راحلته وعضي » . ويقول قائلهم :

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نَعَالِهِمْ

وذكر بعض أهل اللغة في هذا الباب قول (أييد) :

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النُّفُوسِ جَمَامِهَا

وإنه أراد كلاً وذكروا في هذا الباب قوله جل ثناؤه « قل للمؤمنين  
 يغضوا من أبصارهم » وقال آخرون « من » هذه للتبعض لأنهم أمروا  
 بالغض عما يحرم النظر إليه . ومن الباب « يَحْذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ » أَيِ إِيَّاهُ .  
 ومنه « تعلم ما في نفسي » ومنه قوله :

يَوْمًا بِأَجْوَدَ نَائِلًا مِنْهُ إِذَا نَفْسُ الْبَخِيلِ تَجَهَّمَتْ سُوءَ أَلْهَا

ومنه « ويَبْقَى وجهُ رَبِّكَ » و « تواضعتُ سورُ المدينة ». و :

رَأَتْ مَرَّ السِّنِينَ أَخَذَنِي

و : طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي تَقْضِي

و : صَرَفَ الْمَنَايَا بِالرَّجَالِ تَقَلَّبُ

وقال (الجمدي) :

جَزَعَتْ وَقَدْ نَالَكَ حَدْرٌ مَاحِنَا بِقَوَاهِءَ يُثْنِي ذِكْرَهَا فِي الْحَافِلِ

باب الاثنين يعبر عنهما بهما مرة وبأحدكهما مرة

قال (أوزكرياء الفراء) : العرب تقول « رأيتُه بعيني . وبعيني » و

« الدارُ في يدي . وفي يدي » . وكل اثنين لا يكاد أحدهما ينفرد فهو على

هذا المثال مثل « اليدين . والرَّجْلين » قال (الفرزدق) :

فَلَوْ بَخَلَّتْ يَدَايَ بِهَا وَضَنْتُ لَسَكَانَ عَلِيٍّ لِلْقَدْرِ الْخِيَارُ

فقال « ضَنْتُ » بعد قوله « يداي » . وقال :

وَكَأَنَّ بِالْعَيْنَيْنِ حَبَّ قَرْنُقُلٍ أَوْ سُنْبُلًا كَحَمَلَتْ بِهِ فَأَنْهَتْ

وقال :

إِذَا ذَكَرْتَ عَيْنِي الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى بِصَحْرَاءَ فَلَجَّ ظِلْمَانَا تَكْفَانِ

### باب الحمل

هذا باب يترك حكم ظاهر لفظه لأنه محمول على معناه . يقولون « ثلاثة

أنفس » والنفس مؤنثة لأنهم حملوه على الانسان . ويقولون « ثلاث

شخصوص » لأنهم يحملون ذلك على أنهم نساء . و :

إِنْ كَلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطَنِ

يذهبون الى القبائل . وفي كتاب الله جل ثناؤه « السماء منطَرٌ » حمل على السنتف . وهذا يتسع جداً . وقد ذكر في هذا الباب ما تقدم ذكره من قوله جل ثناؤه « مستهزؤون ، الله يستهزيء بهم » وهذا في باب المحاذاة أحسن . ومن الحمل قوله « أنا رسول رب العالمين » قال ( أبو عبيدة ) أراد الرسالة . ومن الباب قوله جل وعزّ « سعيرا - والسعير مذ كثر ثم قال - اذارأتهم » فحمله على النار . وقوله جل ثناؤه « فأحينا به بلدة ميتاً » حمله على السكان . ولهذا نظائر كثيرة .

### باب من ألفاظ الجمع والواحد والاثنتين

من الجمع الذي لا واحد له من لفظه « العالم . والأنام . والرهط . والنفر . والممشر . والجند . والجيش . والناس . والغنم . والنعم . والابل . » وربما كان للواحد لفظ ولا يجيء الجمع بذلك اللفظ نحو قولنا « امرؤ . وامرآن . وقوم » و « امرأة . وامرأتان . ونسوة » .

ومن الاثنتين اللذين لا واحد لهما لفظاً قولهم « كلا . وكاتا . واثنان . والمذروان . وعقله بثنائين . وجاء يضرب أضدريه . وأزدريه . ودواليه » من التبدول و « لبيك . وسعديك . وحنانيك » وقد قيل : ان واحد حنانيك « حنان » وينشد :

فقلت : حنان ما أتى بك هاهنا      أذونسب أم أنت بالحي عارف

### باب مايجري من كلامهم مجرى التهكم والهزء

يقولون للرجل يستجبل « يا عاقل ! » ويقول شاعرهم :  
فقلت لسيدنا : يا حلي      لم إنك لم تأس أسوار فينا

ومن الباب « أتاني فقرَّبته جَمَاءً وأُعْطِيتهُ حَرْمَانًا » ومنه قوله :  
ولم يكونوا كأقوامٍ علمتهم يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الْمَلُوءَةَ الْجُدْدَا  
يعني : السَّيِّاط . ويقول ( الفريزدق ) :  
قَرَيْنَاهُمُ الْمَأْتُورَةَ الْبَيْضَ

وقال ( عمرو ) :

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَلْنَا قَرَاكُمْ قَبِيلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا  
ومن الباب حكايةً عنهم « أَنْتَ لَا أَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ » .

### باب الكف

ومن سنن العرب الكفُّ . وهو أن يكفَّ عن ذِكْرِ الْخَبَرِ اِكْتِفَاءً  
بما يدلُّ عليه الكلام . كقول القائل :

وَجَدْتُكَ لَوْشِي ۚ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ . وَلَكِنْ لَمْ تَجِدْكَ مَدْفَعًا  
المعنى : لو أَنَا رَسُولُ سِوَاكَ لَدَفَعْنَاهُ . وقال آخر :

إِذَا قَلْتُ سِيرِي نَحْوَ لَيْلِي لَعَلَّهَا . جَرَى دُونَ لَيْلِي مَائِلُ الْقَرْنِ أَعْضَبُ  
وتركَّ خبر « لَعَلَّهَا » . وقال :

فَمَنْ لَهُ فِي الطَّعْنِ وَالضَّرَابِ يَلْمَعُ فِي كَفِيٍّ كَالشَّهَابِ  
أي : مَنْ لَهُ فِي سَيْفٍ . ومنه قوله جَلَّ وَعَزَّ فِي قِصَّةِ فِرْعَوْنَ « أَفَلَا  
تَبْصُرُونَ أَمْ » أراد : أَمْ تَبْصُرُونَ . ومما يقرب من هذا الباب قوله (١) :

تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُمَسَّى رَأَهْبٍ مَتَبَتَّلٍ  
أراد : سَرُوحَ مَنَارَةٍ .

(١) هو ( امرؤ القيس ) في مملته .

## باب الإعارة

العرب تُعير الشيء ما ليس له . فيقولون « مرّ بين سمع الأرض  
وبصّرها » ويقول قائلهم :

كذلك فعله والناس طرّاً بكفّ الدهر تقتلهم ضروباً  
فجعل للدهر كفاً . ويقولون :

ثارتُ (المسمعين) وقتت بواً بقتل أخي فزاره والخيار  
قال (الأصمعي) : لم يكن واحد منهما مسمياً وإنما كانا (عامراً)  
(عبد الملك) ابني (مالك بن مسمع) فأعارهما اسم جدّهما . ومثله  
(الشعثمان) لم يكن اسم أحدهما شعثماً وإنما أعير اسم أبيهما (شعثم) .  
ومثله (المهالبة) و (الأشعرون) .

## باب أفعال في الأوصاف لايراد به التفضيل

يقولون « جرى له طائر أشام » ويقول شاعرهم (١) :

هي الهم لو أن النوى أصعبت بها ولكن كراً في ركوبة أعسر (٢)  
وقال (الفرزدق) :

ان الذي سمك السماء بني لنا عزاً دعائمه أعز وأطول  
وقال (أبو ذؤيب) :

مالي أحن إذا جمالك قرّبت وأصد عنك وأنت مني أقرب  
وقال :

(١) هو (بشر بن أبي خازم) - الاصل

(٢) هذا مثل للعرب تضره في كل أمر شديد و (ركوبة) ثنية - الاصل



بُيِّنَتْهُ مِنْ آلِ النَّسَاءِ وَإِنَّمَا يَكُنَّ لِأَدْنَى لِأَوْصَالِ لِفَائِبٍ  
وَيَقُولُونَ : إِنْ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ « وَهَرَأُ هُونٌ عَلَيْهِ » .

بَابُ نَفْيِ الشَّيْءِ جَمَلَةً مِنْ أَجْلِ عَدَمِ كَمَالِ صِفَتِهِ  
قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي صِفَةِ أَهْلِ النَّارِ « لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى » فَنفَى عَنْهُ  
الْمَوْتَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْتٍ مُرِيحٍ وَنفَى عَنْهُ الْحَيَاةَ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِحَيَاةٍ طَيِّبَةٍ وَلَا  
نَافِعَةٍ . وَهَذَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ ، قَالَ (أَبُو النَّجْمِ) :

يُفْئِدِينَ بِالْخَبَارِ وَالْأَجَارِعِ      كُلَّ جَهِيضٍ لَيْنِ الْأَكْرَاعِ  
لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ وَلَا بِضَائِعِ

لِأَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَإِنْ لَمْ يَوْجَدْ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

بَلَاءٌ لَمْ تُحْمَظْ وَلَمْ تُضَيَّعْ

وَقَالَ :

وَقَدْ أَجُوبُ الْبَلَدِ الْبَرَّاحَا      الْمَرْمِيسِ الْفَقْرَةَ الصَّحْحَا

بِالْقَوْمِ لَامْرَضَى وَلَا صَحَاهَا

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَوْقَرِيْبٌ مِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ « لَهْمُ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ،  
وَلَهْمُ أَعْيُنٌ لَا يَبْصُرُونَ » وَمِنْهُ « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ  
خَلَاقٍ - فَأَثَبْتَ لَهُمْ مَا شَاءُوا - وَلِلبَّاسِ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ »  
لَمَّا كَانَ عُلَمَاءٌ لَمْ يَعْمَلُوا بِهِ كَانُوا كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَمِنْ الْبَابِ قَوْلُ (مَسْكِينٍ) :

أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي خَرَجَتْ      حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي السُّتْرَ  
وَأَصْمٌ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا      سَمِعِي وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ وَقْرٍ (١)

جعل نفسه أعمى أصمّ لما لم ينظر ولم يسمع . وقال آخر :  
 وكلامٍ بسبيٍّ قد وُقِرَتْ أذني عنه وما بي من صممٍ  
 وقريب من هذا الباب قوله جل وعز « وترى الناس سُكَّارِي ومَاهِمِ  
 بِسُكَّارِي » أي مَاهِمِ بِسُكَّارِي مشروبٍ ولكن سُكَّارِي فزَع وَوَالِهٍ . ومن  
 الباب قوله جل ثناؤه « لَا يَظْطَوْنَ ، وَلَا يُوذَنَ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ » وهم قد  
 نطقوا بقولهم « يَا لَيْتَنَا ثَرَدٌ » لكنهم نطقوا بما لم ينفع فكأنهم لم ينطقوا .

### باب الششط

الشرط على ضربين : شرطٌ واجبٌ إعماله كقول القائل « إن خرج زيدٌ خرجتُ » . وفي كتاب الله جل ثناؤه « فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنِ شَيْءٍ عَمِنَهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا » .

والشرط الآخر مذكور إلا أنه غير معزوم عليه ولا محتوم، مثل قوله  
 « فلا جناحَ عليهما أن يتراجعا إن ظنَّا أن يقيما حدودَ الله » فقوله « إن  
 ظنَّا » شرط لإطلاق المراجعة . فلو كان محتوماً مفروضاً لما جاز لهما أن  
 يتراجعا إلا بعد الظن أن يقيما حدود الله . فالشرط هاهنا كالمجاز غير  
 المعزوم . ومثله قوله جل ثناؤه « فذَكَرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى » لأن الأمر  
 بالتذكير واقع في كل وقت . والتذكير واجب نفع أو لم ينفع ، فقد يكون  
 بعض الشروط مجازاً .

### باب الكناية

الكناية لها بابان : أحدهما أن يُكنَى عن الشيء فيسند كرفع اسمه  
 تحسيناً للفظ أو إكراماً للمذكور ، وذلك كقوله جل ثناؤه « وقالوا لجلودهم :

لم تشهدتم علينا؟» قالوا: إن الجلود في هذا الموضوع كناية عن آراب  
الإنسان. وكذلك قوله جل ثناؤه «ولكن لاتواعدوهن سراً» إنه  
النكاح. وكذلك «أوجاء أحدٌ منكم من الغائط» والغائط: مطمئن من  
الأرض. كل هذا تحسين اللفظ والله جل ثناؤه كريم يَكْنِي كما قال في قصة  
عيسى وأمه عليهما السلام «ما المسيح بن مريم الرسول قد خلت من  
قبله الرسل، وأمة صديقة، كانا يا كلان الطعام» كناية عما لا بد  
لاكل الطعام منه.

والكناية التي للتبجيل قولهم «أبوفلان» صيانة لاسمه عن الابتدال.  
والكنى مما كان للعرب خصوصاً. ثم تشبه غيرهم بهم في ذلك.

### باب الثاني من الكناية

الاسم يكون ظاهراً مثل «زيد. وعزرو». ويكون مكنياً وبعض  
النحويين يسميه مضمراً، وذلك مثل «هو. وهي. وهما. وهن».  
وزعم بعض أهل العربية أن أول أحوال الاسم الكناية، ثم يكون  
ظاهراً. قال: وذلك أن أول حال المتكلم أن يخبر عن نفسه ومخاطبه فيقول  
«أنا. وأنت» وهذان لظاهر لهما. وسائر الاسماء تظهر مرة ويكنى  
عنها مرة.

والكناية متصلة ومنفصلة ومستجبة. فالمتصلة التاء في «حملت. وقتت».  
والمنفصلة قولنا «إياه أردت». والمستجبة قولنا «قام زيد» فإذا كُنينا  
عنه قلنا «قام» فتسار الاسم في الفعل.

وربما كني عن الشيء، لم يجر له ذكر، في مثل قوله جل ثناؤه «يؤفك

عنه « أي يؤفك عن الدين أو عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . قال أهل العلم : وإنما جاز هذا لأنه قد جرى الذكّر في القرآن . قال (حاتم) : أمّاويّ ما يُعني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر فكنى عن النفس فقال « حشرجت » ويقولون :

إذا اغبرّ أفقٌ وهبت شمّالا

أضمر الريح ولم يجر لها ذكر .

ويكنى عن الشيئين والثلاثة بكناية الواحد ، فيقولون « هو أثنان الناس وأخْبُهُ » وهذا لا يكون إلا فيما يقال هو أفعل ، قال الشاعر :

شَرُّ يَوْمِيهَا وَأَشْقَاهُ لَهَا رَكِبَتْ عَزْمٌ بِجَمَلٍ جَمَلًا

ولم يقل « أشقاهما » .

وتكون الكناية متصلةً باسم وهي لغيره ، كقوله جل ثناؤه « ولقد خلقنا الانسان من سُلالةٍ من طين - فهذا آدم عليه السلام ثم قال - جعلناه نُطْمَةً » فهذا لولّاه لأن آدم لم يُخلق من نُطْمَةٍ . ومن هذا الباب قوله جل ثناؤه « لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ تَسْوؤُكُمْ » قيل : إنها نزلت في ( ابن حذافة ) حين قال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : من أبي ؟ فقال : حذافة . وكان يسبُّ به فساءه ذلك ، فنزلت « لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ تَسْوؤُكُمْ » . وقيل : نزلت في الحج حين قال القائل : أفي كلِّ عامٍ مرةً ؟ ثم قال « وإن تَسْأَلُوا عَنْهَا » يريد إن تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ أُخْرَ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ بِكُمْ إِلَى عِلْمِهَا حَاجَةٌ تَبْدَلُكُمْ ثُمَّ قَالَ « قَدْ سَأَلْنَا » فهذه الهاء من غير الكنايتين لأن معناها : قد طلبها ، والسؤال هاهنا طلب ، وذلك كقوم عيسى عليه السلام حين سأله المائدة ، وكقوم موسى عليه

السلام حين قالوا «أرنا الله جهرّة» فالسؤال هاهنا طلب والكناية مُبتدأة.  
 وربما كُني عن الجماعة كناية الواحد كقوله جل ثناؤه «قل أرأيتم إن  
 أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به؟»  
 أراد والله أعلم: بهذا الذي تقدم ذكره.

باب الشيء يأتي مرة بلفظ المفعول ومرة بلفظ الفاعل  
 والمعنى واحد

تقول العرب «هو مُدَجِّج . ومَدَجَّجٌ» و«عبدٌ مَكَاتِب . ومَكَاتِبٌ»  
 و«شَاؤٌ مُغْرَب . ومُغْرَبٌ» و«سَجْنٌ مُخَيِّس . ومُخَيِّسٌ» و«مكان  
 عَامِر . ومَعْمُورٌ» و«مَنْزِلٌ آهْل . ومَأْهُولٌ» و«نَفْسٌ المَرَأة . ونَفْسَتٌ»  
 و«لَا يَنْبِي لَكَ . وَلَا يَنْبِي لَكَ» و«عُنَيْتُ بِهِ . وَعُنَيْتُ» . قال:

عان بأخراها طويلُ الشُّنلِ

و«رُهَيْتِ الدَّابَّة . ورَهَيْتُ» و«سَعِدُوا . وسَعَدُوا» و«زُهِي

علينا . وزَهَى»

باب الزيادة في حروف الفعل للمبالغة

وقد مضى في الاسماء مثله

العرب تزيد في حروف الفعل مبالغة، فيقولون «حلا الشيء» فإذا  
 انتهى قالوا «احلّوا» . ويقولون «اقلّوا على فراشه» وينشدون:

واقلّوا لئن فوق المضاجع

وقرأ (ابن عباس) «ألا انهم تثنوني صدورهم» على هذا الذي قلناه

من المبالغة .

## باب الخصائص

للغرب كلام بالفاظ تختص به معانٍ لا يجوز نقلها إلى غيرها ، يكون في الخير والشرِّ والحسن وغيره وفي الليل والنهار وغير ذلك . من ذلك قولهم « مكانك » قال أهل العلم : هي كلمة وُضعت على الوعيد ، قال الله جل ثناؤه « مكانكم أنتم وشرُّكم » كأنه قيل لهم : انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم . ومن ذلك قول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « ما حملكم على أن تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار » قال ( أبو عبيد ) : هو التهافت ، ولم نسمعه إلا في الشر . ومن ذلك « أولى له » وقد فسرناه . ومن ذلك « ظلَّ فلان يفعل كذا » إذا فعله نهراً . و « بات يفعل كذا » إذا فعله ليلاً . ومن ذلك ما أخبرني به ( أبو الحسن علي بن ابراهيم ) قال سمعت ( أبا العباس المبرِّد ) يقول : « التَّأْيِب » سيرُ النهار لا تعرج فيه و « الأيساد » سيرُ الليل لا تعريس فيه . ومن الباب « جملوا أحاديث » أي : مثل بهم ، ولا يقال في الخير . ومنه « لاعدوان الأعلى الظالمين » .

ومن الخصائص في الأفعال قولهم « ظننتني . وحسبنتني . وخشنتني » لا يقال الا فيما فيه أدنى شك ، ولا يقال « ضربتني » .

ولا يكون « التأيين » الامدح الرجل ميتاً . ويقال « غضبتُ به » إذا كان ميتاً . و « المساعاة » الزَّنا بالاماء خاصة . و « الراكب » راكب البعير خاصة . و « ألحَّ الجملُ » و « تخلَّات الناقة » و « حرَّانَ الفرس » و « نفَّشتَ الغنم » ليلاً و « تهمت » نهراً . قال ( الخليل ) : « اليعمَّلة »

من الابل اسم اشتق من «العَمَل» ولا يقال الا نلانات . قال : و«النعْتُ»  
وصف الشيء بما فيه من حسن إلا أن يتكلف متكلف فيقول «هذا نعتُ  
سوء» فأما العرب العارضة فانها تقول «للشيء نعت» يريدون به التهمة .  
قال (أبو حاتم) : «ليلة ذات أزيز» أي : قُرٌّ شديد . ولا يقال يوم ذوازير .  
قال (ابن دُرَيْد) : «أشَّ القومُ . وتَأَشَّشُوا» إذا قام بعضهم إلى بعض  
للشر لا للخير . ومن ذلك «جززتُ الشاة» و«حَلَقْتُ العنز» لا يكون  
الحَلَقُ في الضأن ولا الجزُّ في المعزى . و«خَفِضَتِ الجاريةُ» ولا يقال في  
الغلام . و«حَقَبَ البعيرُ» إذا لم يَـتَمِّم بوله لقصده ، ولا يَحْقَبُ إلا الجمل .  
قال (أبو زيد) : «أبَلَمَتِ البَكْرَةُ» إذا ورم حياؤها لا يكون إلا للبكرة .  
و«عَدَنَتِ الابل في الحوض» لا تُعَدِّنُ الا فيه . ويقال «غَطَّ البعيرُ» هَدَرَ  
ولا يقال في الناقة . ويقال «ما أطيَّب قداوة هذا الطعام» أي : ريحهُ ولا  
يقال ذلك إلا في الطيبخ والشواء . و«لَقَعَهُ بَعْرَةٌ» ولا يقال بغيرها .  
و«فعلتُ ذلك قبل غيرِ وما جرى» لا يُنكَلَمُ به الا في الواجب ، لا يقال :  
سأفعله قبل غيرِ وما جرى . ومن الباب ما لا يقال الا في النفي كقولهم «ما بها  
أرِمٌ» أي ما بها أحد . وهذا كثير فيه أبواب قد صنفها العلماء .

### باب نظم للعرب لا يقولون غيرهم

يقولون «عاد فلانُ شيخاً» وهو لم يكن شيخاً قط . و«عاد الماءُ  
أجناً» وهو لم يكن أجناً فيعود . ويقول (الهدلي) :  
قد عادَ رَهْباً رَذِيّاً طائشاً القَدَمِ

قال :

قطعتُ الدهرَ في الشهواتِ حتى أعادني عيسيفاً عبدَ عبيدٍ

ومن هذا في كتاب الله جل ثناؤه « يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ »  
 وهم لم يكونوا في نور قط . ومثله « يُرَدُّ إِلَى أَرْضِ الْعُمُرِ » وهو لم يكن في  
 ذلك قط . وقال الله جل ثناؤه « حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ » فقال « عاد »  
 ولم يكن عُرْجُونًا قبل .

باب اخراجهم الشيء المحمود بلفظ يبههم غير ذلك  
 يقولون « فلان كريم غير أنه شريف » و « كريم غير أن له حساباً »  
 وهو شيء تنفرد فيه العرب . قال (١) :  
 ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم      بهن فلول من قراع الكتائب  
 وقال (٢) :

فتى كملت أخلاقه غير أنه      جواد فما يبقي من المال باقياً  
 وهو كثير .

### باب الافراط

العرب تُعْرِطُ فِي صِفَةِ الشَّيْءِ مُجَاوِزَةً لِلتَّقْدِيرِ اقْتِدَارًا عَلَى الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ:  
 بِخَيْلٍ (٣) تَضِلُّ الْبَاقُ فِي حَجَرَاتِهِ      تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سُجْدًا لِلْأَجْوَاغِ  
 ويقولون :

لَمَا أَتَى خَبَرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ      سَوْرَ الْمَدِينَةِ وَخَشَعَتْ الْجِبَالَ (٤)  
 و :      بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ هَامِكِ رَبِّهِ (٥)

و :

(١) هو (الباغة الندياني) - الاصل (٢) هو (الناطقة الجدي) - الاصل  
 (٣) وفي رواية « بحيش » - الشنتيطي (٤) الرواية « والجبال الخشم » - الشنتيطي  
 (٥) « حارث » اسم جبل . و « الجولان » موضع - الاصل



لو أنك تُلقي حَنظَلًا فوق بَيْضِنَا      تَحْدَرَجَ .....  
ويقولون :

ضَرَبَتْهُ فِي الْمَلْتَقَى ضَرْبَةً      فزال عن مَنكِبِهِ الكَاهِلُ  
فَصَارَمَا يَبْنُهُمَا رَهْوَةٌ      يمشي بها الرَّامِحُ والنَّابِلُ

### باب نفي ضمهم اثبات

تقول العرب : « ليس يُحَلو ولا حَامِض » يريدون انه جمع من ذاوذا .  
وفي كتاب الله جل ثناؤه « لاشْرِيقِيَّةٌ ولا غَرِيْبِيَّةٌ » قال ( أبو عبيدة ) :  
لاشْرِيقِيَّةٌ تَضْحِي للشرق ولا غَرِيْبِيَّةٌ لا تَضْحِي للشرق لكنها شَرِيقِيَّةٌ غَرِيْبِيَّةٌ  
يصيبها ذا وذا : الشرق والغرب .

### باب الاشتراك

معنى الاشتراك : أن تكون اللفظة محتمة لمعنيين أو أكثر ، كقوله  
جل ثناؤه « فاقذفيه في اليمِّ ، فليُلْقِه اليمُّ بالساحل » فقوله « فليُلْقِه » مشترك  
بين الخبر وبين الأمر ، كأنه قال : فاقذفيه في اليمِّ يُلْقِه اليمُّ . ومحتمل أن  
يكون اليمُّ أمرًا باللقائه . ومنه قولهم . « رأيت » فهو مرَّةً للاستفتاء والسؤال  
كقولك « رأيت أن صلي الاسم قاعداً كيف يُصَلِّي مَنْ خلقه ؟ » . ويكون  
مرَّةً للتنبيه ولا يقتضي مفعولاً ، قال الله جل ثناؤه « رأيت إن كذَّب  
وتولى ، ألم يعلم بأنَّ الله يرى » . ومن الباب قوله « ذرني ومن خلقتُ  
وحيدا » فهذا مشترك محتمل أن يكون لله جل ثناؤه لأنه انفرد بخلقه ،  
ومحتمل أن يكون : خلقتُه وحيداً فريداً من ماله ووآله .

## باب يسميها بعض المحدثين : الاستطراد

وذلك أن يشبه شيء بشيء ثم يمر المتكلم في وصف المشبه ، كقول الشاعر حين شبه ناقته فقال :

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذْ رُعْتُهَا عَلَى جَمَزَى جَازِيٍّ بِالرِّمَالِ

فشبه ناقته بثور ومضى في وصف الثور ، ثم نقل الشبه الى الحمار فقال :

أَوْ أَصْحَمَ حَامٍ جَرَّاءٍ يَزَهُ حَزَائِيَّةَ حَبْدَى بِالذِّحَالِ

ومر في صفة العير الى آخر كلمته . وقد قيل : في كتاب الله جل ثناؤه

من هذا النظم قوله « إن الذين كفروا بالذِّكر ما جاءهم » ولم يجر للذِّكر خبر ، ثم قال « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وجواب « ان الذين كفروا » قوله جل ثناؤه « أولئك يُنادون من مكان بعيد » .

## باب الاتباع

للعرب الاتباع — وهو أن تُتبع الكلمة الكلمة على وزنها أوروياً اشباعاً وتأكيذاً . ورؤي أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال : هو شيء تُدُّ به كلامنا وذلك قولهم « ساغِبْ لَأَغِبْ » و « هو خبٌّ صبٌّ » و « خرابٌ يباب » . وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب .

## باب الاوصاف التي لم يسمع لها بافعال

والأفعال التي لم يُوصَفَ بها

قال ( الخليل ) : « ظيُّ عَيَّانٌ » أي نشيط ، قال : ولم نسمع للعنبان

فعلاً ، قال « يَشْدُ شَدَّ العَبَانُ البارح » قال : و « الخَضْبَةُ » صوت يخرج من قنب الدابة ولا فعل لها . ويقولون في التحقير « هو دُونٌ » ولا فعل له . قال ( أبو زيد ) : يقال للعَبَانِ « إنه لَمَقْوَدٌ » ولا فعل له . قال : و « الخَبْطَةُ » مثل الرَفْضِ من اللبن والماء ولا فعل لها . وقال : « أَمَجَدْتُ الأَبْلَ إِجَادًا » إذا أنت أَشْبَعْتَهَا ولا فعل لها في هذا . و « المَزِيَّةُ » الفضل ولا فعل لها . قال ( أبو زيد ) : يقال « ماساءهُ وِئَاءَهُ » تأكيدٌ للأول ولم يعرفوا من « ناءه » فعلاً ، لا يقولون « يَنْوَهُ » كما يقال « يَسُوهُ » .  
ومن الأفعال التي لم يُوصَفَ بها قولنا « ذرأ الله الخلق » قال الله عز وجل « يَذُرُّوْكُمْ فيه » ولم يُسمع في صفاته جل ثناؤه « الذاريء » .

### باب النحت

العرب نَحَتَتْ من كلمتين كلمةً واحدةً ، وهو جنس من الاختصار ، وذلك « رجل عَبَشَمِي » منسوب إلى اسمين ، وأنشد ( الخليل ) :  
أقول لها ودمعُ العين جارِ أَلَمْ تَحْزُنْكَ حَيْعَلَةُ المُنَادِي  
من قوله « حَيَّ عَلَى » . وهذا مذهبننا في أن الاشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت ، مثل قول العرب للرجل الشديد « ضَبَطْرٌ » من « ضَبَطَ » و « ضَبَرَ » ، وفي قولهم « صَهْصَاقٌ » إنه من « صَهَلٌ » و « صَلَقٌ » وفي « الصِّلْدِم » إنه من « الصِّلْدُ » و « الصِّلْمُ » . وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في كتاب ( مقاييس اللغة ) .

### باب الاشباع والتأكيك

تقول العرب « عَشْرَةٌ وَعَشْرَةٌ فتلک عشرون » وذلك زيادة في التأكيك .

ومنه قوله جل ثناؤه « فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة » وإنما قال هذا لنفي الاحتمال أن يكون أحدهما واجباً إما ثلاثة وإما سبعة فأكد وأزيل التوهم بأن جمع بينهما . ومن الباب قوله جل ثناؤه « ولا طائر يطير بجناحيه » إنما ذكر الجناحين لأن العرب قد تسمى الاسراع طيراً أنا ؛ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « كلما سمع هيعة طار إليها أخرى » . وكذلك قوله « يقولون بألسنتهم » فذكر الألسنة لأن الناس يقولون « قال في نفسه كذا » قال الله جل ثناؤه « ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول » فأعلم أن ذلك باللسان دون كلام النفس .

### باب الفصل بين الفعل والنعمة

النعمة يؤخذ عن الفعل نحو « قام فهو قائم » وهذا الذي يسميه بعض النحويين ( الدائم ) وبعض يسميه ( اسم الفاعل ) . وتكون له رتبة زائدة على الفاعل . قال الله جل ثناؤه « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك » ولم يقل : لا تغل يدك ، وذلك أن النعمة ألزم ، ألا ترى أنا نقول « وعصى آدم ربه فغوى » ولا نقول : آدم عاص غاؤ ، لأن النعوت لازمة وآدم وان كان عصى في شيء فإنه لم يكن شأنه العصيان فيسمى به ، فقوله جل ثناؤه « لا تجعل يدك مغلولة » أي لا تكونن عادتك المنع فتكون يدك مغلولة . ومنه قوله جل ثناؤه « وقال الرسول : يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً » ولم يقل هجروا لأن شأن القوم كان هجران القرآن وشأن القرآن عندهم أن يهجروا بدأً فلذلك قال والله أعلم « اتخذوا هذا القرآن مهجوراً » وهذا قياس الباب كله .

## باب الشعر

الشعر - كلام موزون مُقْتَضَى دَالٌ عَلَى مَعْنَى . ويكون أكثر من بيت ،  
 وإنما قلنا هذا لأنَّ جازاً اتَّفَقَ سَطْرٌ واحدٌ بوزنٍ يُشَبِّهُ وزنَ الشعرِ  
 عن غير قصد ، فقد قيل : إن بعض الناس كتب في عنوان كتاب « للأمير  
 (المسيب بن زهير) - من عتال بن شبة بن عقال » فاستوى هذا في  
 الوزن الذي يُسَمَّى « الخفيف » . ولعلَّ الكتاب لم يقصد به شعراً .

وقد ذكر ناس في هذا كلمات من كتاب الله جل ثناؤه كرهنا  
 ذكرها ، وقد نزه الله جل ثناؤه كتابه عن شبه الشعر كما نزه نبيه صلى  
 الله تعالى عليه وآله وسلم عن قوله . فان قال قائل : فما الحكمة في تنزيه الله  
 جل ثناؤه نبيه عن الشعر ؟ قيل له : أول ما في ذلك حكم الله جل ثناؤه بأن  
 « الشعراء يتبعهم الغاؤون ، وأنهم في كل وادٍ يهيمون ، وأهمهم يقولون ما لا  
 يفعلون » ثم قال « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ورسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وآله وسلم وان كان أفضل المؤمنين ايماناً وأكثر الصالحين عملاً للصالحات  
 فلم يكن ينبغي له الشعر بحال ، لأن للشعر شرائط لا يسمى الانسان بغيرها  
 شاعراً ، وذلك أن انساناً لو عمل كلاماً مستقيماً موزوناً يتجرى فيه الصدق  
 من غير أن يفترط أو يتعدى أو يمين أو يأتي فيه بأشياء لا يمكن كونها بته لما  
 سماه الناس شاعراً ولو كان ما يقوله مخسولاً ساقطاً . وقد قال بعض العقلاء  
 وسئل عن الشعر فقال « ان هزل أضحك ، وإن جد كذب » فالشاعر  
 بين كذب وإضحك ، فاذا كان كذا فقد نزه الله جل ثناؤه نبيه صلى الله  
 تعالى عليه وآله وسلم عن هاتين الخصالتين وعن كل أمر دنيء .

وبعد فإنا لانكاد نرى شاعراً الامادِ حاضراً أو هاجياً ذا قذع، وهذه  
أوصاف لاتصلح لنبى . فان قال : فقد يكون من الشعر الحكيم كما قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « ان من البيان لسحراً ، وان من  
الشعر لحكمة » أو قال « حكماً » - قيل له : انما نزه الله جل ثناؤه نبيه  
عن قيل الشعر لما ذكرناه ، فأما الحكمة فقد آتاه الله جل ثناؤه من ذلك  
القسم الأجزل والنصيب الأوفى الأزكى : قال الله جل ثناؤه في صفة نبيه  
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « ويزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة »  
وقال « واذكرونا ما ينلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة » آيات الله  
القرآن ، والحكمة سنته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ومعنى آخر في  
تنزيه الله جل ثناؤه نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن قيل الشعر أن أهل  
العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع . الا  
أن صناعة الإيقاع تقسم الزمان بالنغم ، وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف  
المسموعة . فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع ، والإيقاع ضرب  
من الملاهي لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . وقد  
قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « ما أنا من ددي ولا ددمني » .

والشعر ديوان العرب ، وبه حفظت الأنساب ، وعرفت المآثر ،  
ومنه تعلمت اللغة . وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل  
ثناؤه وغريب حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحديث  
صحابته والتابعين .

وقد يكون شاعر أشعر ، وشعر أحلى وأظرف . فأما أن يتفاوت  
الأشعار القديمة حتى يتباعد ما بينها في الجودة فلا . وبكلٍ يُحتج إلى كلِّ

يُحْتَاج . فأما الاختيار الذي يراه الناسُ للناسِ فشيّهات ، كلُّ مستحسنٍ شيئاً .  
والشعراءُ أمراءُ الكلام ، يقصرون الممدود ، ولا يمدّون المقصور ،  
ويقدمون ويؤخرون ، ويومئون ويشيرون ، ويختاسون ويميرون ويستعيرون .  
فأما لحنٌ في إعرابٍ أو إزالةُ كلمةٍ عن نهجِ صوابٍ فليس لهم ذلك .  
ولا معنى لقول من يقول : إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما  
لا يجوز . ولا معنى لقول من قال :

ألم يأتيكَ والأنباءُ تنمي

وهذا وإن صحَّ وما أشبهه من قوله :

لما جفا أخوانه مصعباً

وقوله : قفا عند مما تعرّفان ربوعُ

فكأه غلطٌ وخطأ . وما جعل الله الشعراءَ معصومين يُوقون الخطأ  
والغلط ، فما صحَّ من شعرهم فقبول ، وما أبتّه العربية وأصولها فَرُدُّود .  
بلى للشاعر إذا لم يطرّده الذي يُريده في وزن شعره أن يأتي بما يقوم  
مقامه بسطاً واخضراراً وابدالاً بعد أن لا يكون فيما يأتيه مُخطئاً أو لاحقاً ،  
فله أن يقول :

كالنحل في ماءِ رُضابِ العذب

وهو يُريد العسل ، وله أن يقول :

مثل الفئيق هَنَاتُهُ بعصيم

و «العصيم» أثر الهناء . وإنما أراد هَنَاتُهُ بهناء . وله أن يبسط فيقول

كما قال (الأعشى) :

ان ترّكبوأفر كوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل

معناه : ان تركبوا ركبتنا وان تنزلوا نزلنا ، لكن لم يستقم له الا  
بالبسط وكذلك قوله :

وان تسكنني نجداً فيا حببنا نجداً

أراد : ان تسكنني نجداً سكنناه ، فبسط لما أراد اقامة الشعر ، أنشد فيها  
أبي (فارس بن زكرياء) قال أنشدني (أبو عبد الله محمد بن سعدان النحوي  
الهمداني) قال أنشدني (أبو نصر) صاحب الأصبعي :

قضيت الغواني ، غير أن مودةً      لذلة ما قضيت آخرها بعد  
فياربوة الربعين حيت ربوة      على النأي مني ، واستهل بك الرغد  
فان تدعي نجداً ندعه ومن به      وان تسكنني نجداً فيا حببنا نجداً (١)

وما سوى هذا مما ذكرت الرواة أن الشعراء غلطوا فيه فقد ذكرناه  
في (كتاب خضارة) وهو (كتاب نعت الشعر) .

وهذا (تمام الكتاب الصاحبي) أتم الله على (الصاحب) الجليل النعم ،  
وأسبغ له المواهب ، وسنى له المزيد من فضله ، إنه ولي ذلك والقادر  
عليه . وصلى الله تعالى على نبيه محمد وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل .



وكتب (نوح بن أحمد اللوباساني) في شعبان سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة .  
كذا بأصله المقروء على المؤلف وعليه خطه .

(١) الايات من نظم (شمر بن عمرو) وأولها :

بحيث التقى الدارات والجرع      لمن دمتان ليس لي فيما ذهبت



فهرس

# الصَّحْبِيُّ

في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها

صفحة

مقدمة النشر :

- |    |  |
|----|--|
| ٣  | حاجة الأمة العربية الى إحياء لغتها وآدابها                             |
| ٣  | الأصل الذي طبع (الصاحبي) عنه .   |
| ٤  | ما كتبه المؤلف على النسخة التي في القسطنطينية                          |
| ٤  | ما كتبه المرحوم الشنقيطي على نسخته المنقول عنها                        |
|    | <u>ترجمة ابن فارس :</u>  |
| أ  | نسبه ومولده . البلد الذي قريء فيه (الصاحبي) عليه                       |
| ب  | أساتذته وتنقله في طلب العلم  |
| ج  | علمه وتلاميذه  |
| د  | أمياله   |
| هـ | رسالاته الى (ابن سعيد الكاتب) في المفاضلة بين شعراء الجاهلية والمولدين |
| ي  | مصنفاته  |
| يب | شعره   |
| به | قصيدته في معاني (العين)  |

يز ابن فارس وابن بابك

وفاته

الصاحبي:

- ٢ تقديم الكتاب الى خزانة (الصاحب بن عباد) وتسميته باسمه
- ٢ أصل علم العرب وفرعه والفرق بينهما
- ٥ باب القول على لغة العرب : أتوقيف أم اصطلاح ؟
- ٥ أقوال العلماء في ذلك . انتصار ابن فارس لقول (ابن عباس)
- ٦ اللغات لا تتجسيء جملة واحدة وفي زمان واحد
- ٧ باب القول على الخط العربي ، وأول من كتب به
- ٧ الروايات في ذلك . مذهب ابن فارس فيه
- ٨ هل كانت العرب العاربة تعرف أسماء الحروف ، ومصطلحات العربية ،  
وعروض الشعر ؟
- ٩ مثال لكيفية كتابة المصحف في زمن عثمان رضي الله عنه
- ١٠ علم العربية وعلم العروض قبل (أبي الأسود) و (الخليل بن أحمد)
- ١١ املاء المصاحف واتباعه في غيرها
- ١٢ باب القول في أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها
- ٩٢ معنى « البيان » وفضل العربية بساعتها فيه
- ١٣ إعجاز القرآن واستحالة ترجمته بإيجازه وإعجازه
- ١٤ بلاغة العرب
- ١٥ بعض خصائص العربية مثل : القلب . عدم الجمع بين الساكنين

- ١٥ اختلاس الحركات . الادغام . الحذف . اضممار الأفعال . كثرة المترادفات بكثرة أوصاف مدلولاتها .
- ١٦ بعض جوامع السكام من أقوال العرب وآيات القرآن
- ١٨ باب القول على لغة العرب ، وهل يجوز أن يُحاطَ بها ؟
- ١٨ ورع ( الخليل بن أحمد ) والرد على من نسب إليه أنه أحاط بلغة العرب
- ١٩ باب القول في اختلاف لغات العرب : اختلافهم في الحركات . في الحركة والسكون . في إبدال الحروف . في الهمز والتلين . في التقديم والتأخير . في الحذف والاثبات . في الحرف الصحيح والحرف المعتل .
- ٢٠ اختلافهم في الامالة والتفخيم . في الحرف الساكن يستقبله مثله . في التذكير والتأنيث . في الادغام . في الاعراب .
- ٢١ الاختلاف في صورة الجمع . في التحقيق والاختلاس . في الوقف على هاء التأنيث . في الزيادة
- ٢٢ اختلاف التضاد : قول حمير للقائم « ثب » أي « اقعده »
- ٢٣ باب القول في أفصح العرب . فصاحة قریش ومكاتها من العرب
- ٢٤ باب اللغات المذمومة : عننة تميم : كشكشة أسد . ككيسة ربيعة . الحروف التي لا تتكلم العرب بها الا ضرورة
- ٢٥ قاف بني تميم . بيا النسب التي تجعل جيماً . الكاف التي تحوّل شيئاً .
- ٢٦ ولد اسماعيل وولد قحطان : ليس اختلاف اللغات قادحاً في الانساب . الخزم .
- ٢٨ باب القول في اللغة التي بها نزل القرآن
- وأنته ليس في كتاب الله شيء بغير لغة العرب

- ٢٨ القبائل التي نزل القرآن بلغاتها
- ٢٩ توفيق (أبي عبيد) بين القائلين بأن القرآن كله عربي والقائلين بأن فيه كلاماً أعجمياً. رأي ابن فارس في أصحاب المقالات المتخالفة
- ٣٠ لوجه لقول من يُجيز قراءة القرآن في صلاته بالفارسية
- ٣٠ باب القول في مأخذ اللغة
- ٣١ باب القول في الاحتجاج باللغة العربية
- ٣١ مخاطبة العلماء للعامة باللهجة العامية لا يعينهم ، والدفاع عن (مالك بن أنس) في ذلك . وجوب وقوف العلماء على علم العربية
- ٣٣ باب القول على لغة العرب : هل لها قياس ، وهل يُشتقّ بعض الكلام من بعض ؟
- ٣٤ باب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها ، وأنّ الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير ، وأنّ كثيراً من الكلام ذهب بذهاب أهله .
- ٣٥ الزجر والدعاء الذي لا يفهم موضوعه
- ٣٦ المشابه الذي لا يقال فيه اليوم الا بالتقريب والاحتمال
- ٣٨ باب انتهاء الخلاف في اللغات . مافية لغتان . وثلاث . وأربع . وخمس . وست . أبواب الكلام الأربعة : المجمع عليه . مافية فصيح وأفصح . مافية لغات متساوية . مافية لغة واحدة فغير فيها المولدون
- ٤٠ باب مراتب الكلام في وضوحه واشكاله . مصادر الاشكال
- ٤٢ باب ذكر ما اختصت به العرب : اعراب الكلمات .

- ٤٣ الشعر العربي . أنساب العرب . نزاهتهم عن مخالطة ذوات المحارم
- ٤٤ باب الأسباب الاسلامية . آداب العرب قبل الاسلام وبعده
- ٤٥ الاصطلاحات الدينية في الاسلام
- ٤٨ باب القول في حقيقة الكلام . حد الكلام وأنواعه
- ٤٩ باب أقسام الكلام . تعريف الاسم
- ٥٢ باب الفعل
- ٥٣ باب الحرف
- ٥٤ باب أجناس الأسماء : الفارق . المفارق . المشتق . المضاف . المقتضي
- ٥٥ تقسيم آخر للأسماء
- ٥٦ باب النعت
- ٥٧ باب القول على الاسم من أي شيء أخذ؟
- ٥٨ باب آخر في الأسماء : الأسماء التي حدثت في صدر الاسلام ، والتي كانت فزالت
- ٦١ باب ماجرى مجرى الأسماء وانما هي ألقاب
- ٦٢ سبب تسمية العرب أولادها بكب وقرد وتمر وأسد
- ٦٣ باب الاسماء التي تسمى بها الاشخاص على المجاورة والسبب
- ٦٤ باب القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها
- ٦٥ باب الأسماء كيف تقع على المسميات : تسمية شيئين مختلفين باسمين مختلفين . تسمية أشياء كثيرة باسم واحد . تسمية شيء واحد بأسماء كثيرة . المترادفات تختلف باختلاف أوصافها

- ٦٩ باب الاسمين المصطلحين
- ٧٠ باب زيادات الأسماء
- ٧١ باب الحروف وأصلها . من خصائص العرب انفرادها بالهـنزة في عرض الكلام . الحاء والطاء والضاد مقصورة على العرب . باب دخول ( الف التعريف ولامه ) في الاسماء
- ٧٢ باب الالف المبتدء بها
- ٧٣ باب وجوه دخول ( الألف ) في الافعال
- ٧٥ باب ( الباء )
- ٧٨ باب ( التاء )
- ٨٠ التاء . الجيم . الحاء واخلاء . الدال . الراء
- ٨١ الزاي . السين . الشين . العين . باب ( الفاء ) .
- ٨٢ القاف . باب ( الكاف )
- ٨٣ باب ( اللام )
- ٨٧ باب زيادة ( الميم )
- ٨٨ النون
- ٨٩ الهاء . باب ( الواو )
- ٩٢ باب ( الياء )
- ٩٣ باب القول على الحروف المفردة الدالة على المعنى . الأفعال التي يكون الأمر فيها بحرف واحد . الحروف التي في فواتح السور ومذاهب العلماء فيها
- ٩٦ مذهب ابن فارس في ذلك

- ٨٧ باب الكلام على حروف المنى . ما أوله ( أنف ) : باب ( أم )
- ٨٩ باب ( أو )
- ١٠١ باب ( إي ) و ( أي ) . باب ( إن . وأن . وإن . وأن )
- ١٠٤ باب ( إلى )
- ١٠٥ باب ( إلا ) . باب ( إنما )
- ١٠٦ باب ( إلا ) . اصل الاستثناء
- ١٠٧ استثناء القليل من الكثير وعكسه . معاني ( إلا )
- ١٠٩ باب من ( الاستثناء ) آخر . قول ( مالك ) في « الجنة » والانتصار له
- ١١٠ باب ( إيا ) . باب ( إذا )
- ١١١ باب ( إذ )
- ١١٣ باب ( إذا ) . باب ( أي ) . باب ( أتى )
- ١١٤ باب ( أين ) و ( أينما ) . باب ( أيان ) وأصلها . باب ( الآن )
- ١١٥ أصل ( الآن ) . بناؤها
- ١١٦ باب « إيمالا » وتركيبها . باب « أما » و « إيماء » . ما أوله « باء » : « بلى » وأصلها
- ١١٧ « بلى » . « بلاء » . « بيد » . « بينا » و « بينما » واشتقاقهما . بند
- ١١٩ ما أوله « تاء » : « تعال » واشتقاقها . ما أوله « تاء » : « تم »
- ١٢٠ « تم » . ما أوله « جيم » : « جبر »
- ١٢١ « لاجرم » وتركيبها
- ١٢٢ ما أوله « حاء » : « حتى »

- ١٢٣ « حاشا » واشتقاقها . ما أوله « خاء » : « خلا » و « ما خلا » وأصلهما ما أوله « راء » : « رُبَّ »
- ١٢٤ « رُوَيْد » وأصلها . « ذو » و « ذات »
- ١٢٥ « سوف » . « سَوَى »
- ١٢٦ « سَيِّمًا » وأصلها . « شَتَّان » وأصلها . « عن »
- ١٢٧ « على » : « عَوْض » . « عسى »
- ١٢٨ « غير » . « في »
- ١٢٩ « قد » . « كَمْ » وأصلها
- ١٣٠ « كيف »
- ١٣١ « كاد » . « كان »
- ١٣٢ « كَانَيْن » . « كَان » وأصلها
- ١٣٣ « كَلَّ » وأصلها
- ١٣٤ « لَو » و « لولا »
- ١٣٥ « لَمْ » و « ولما »
- ١٣٦ « لَن » وأصلها . « لا »
- ١٣٧ دخول « لا » توكيداً
- ١٣٨ زيادة « لا »
- ١٣٩ « لات » وأصلها
- ١٤٠ « لَيْدُن » . « لَدَى » . « ليس »
- ١٤١ « لعل » . « لكن »



١٤٢ « مَدُّ » و « مَدُّ » و « مَدُّ ». « ما »

١٤٣ « مَن »

١٤٤ « مَن »

١٤٥ « مَه » و « مَهْمَا ». « متي »

١٤٦ « نَعَم » و « نَعَم ». « هَلَمْ ». « هَا ». « هَات ». « وَيُكَان »

١٤٧ أصل « وَيُكَان »

١٤٨ « أُوْتِي ». قول في اشتقاقها . « يا »

١٥٠ باب معاني السلام وأقسامه: باب الخبر. المعاني التي يحتملها لفظ الخبر

١٥١ باب الاستخيار: الفرق بين الاستخيار والاستفهام

١٥٢ المعاني التي يحتملها لفظ الاستخيار

١٥٤ حذف ألف الاستفهام. باب الأمر

١٥٥ المعاني التي يحتملها لفظ الأمر

١٥٧ حال الأمر في وجوبه وعدم وجوبه

١٥٧ النهي. الدعاء والطلب. العرض والتحضيض والفرق بينهما.

١٥٨ مجيء « لولا » لمعنى التحضيض. التمني. التعجب.

١٥٩ باب الخطاب ياتي بلفظ المذكر، أو لجماعة الذكور. معنى كلمة « القوم »

١٦٠ أقل العدد الجمع. تفسير « ابن عباس » لفظ « الإخوة » بأكثره من اثنين

١٦١ باب الخطاب الذي يقع به الافهام من القائل، والفهم من السامع.

مزية الاعراب في اللغة العربية. تفريق العرب بين المعاني بالحركات.

١٦٢ مزية التصريف في اللغة العربية. معاني ألفاظ المبارات التي يعبر بها عن الأشياء

- ١٦٣ « المعنى » واشتقاقه . « التفسير » واشتقاقه
- ١٦٤ « التأويل » واشتقاقه . باب الخطاب المطلق والمقيد . الاطلاق .  
التقييد ١٦٥
- ١٦٦ باب الشيء يكون ذاوصفين فيعلق بحُكْمهم من الأحكام على أحدوصففيه .  
مذهب العرب ومذهب الفقهاء في ذلك . رد مذهب « أبي عبيد »
- ١٦٧ باب سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز . معنى « الحقيقة » واشتقاقها .
- ١٦٨ معنى « المجاز » واشتقاقه والأمثلة عليه .
- ١٦٩ سنة العرب في مخالفة ظاهر اللفظ معناه . ردّ قول « ابن قتيبة » .
- ١٧٠ اطلاقات « ابن قتيبة » المنكرة .
- ١٧١ باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق . اختلاف اللفظ والمعنى . اتفاق  
اللفظ واختلاف المعنى . اتفاق اللفظ وتضاد المعنى . تقارب اللفظين والمعنيين
- ١٧٢ اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين . تقارب اللفظين واختلاف المعنيين .  
باب القلب . القلب في الحكمة . القلب في القصة
- ١٧٣ باب الابدال في الحروف . باب الاستعارة
- ١٧٥ باب الحذف والاختصار . باب الزيادة
- ١٧٦ زيادة الأسماء . زيادة الأفعال . زيادة حروف المعاني .
- ١٧٧ باب التكرار . تكرير الكلمة والجملة . تكرير الأبناء والقصص في القرآن .
- ١٧٨ باب العموم والخصوص . العام . الخاص . الكلامان المتصلان يكون أحدهما  
عاماً والآخر خاصاً . العام الذي يراد به الخاص
- ١٧٩ الخاص الذي يراد به العام . باب إضافة الفعل الى الپس بفاعل في الحقيقة .

- ١٨٠ باب الواحد يراد به الجمع . باب الجمع يراد به واحد واثنان .
- ١٨١ باب آخر . وصف الجميع بصفة الواحد . وصف الواحد بصفة الجميع
- ١٨٢ الجمع الذي يراد به الاثنان . باب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع . باب ذكر جماعة وجماعة أو جماعة وواحد والاخبار عنهما بلفظ الاثنان . باب مخاطبة الواحد خطاب الجمع له ولغيره .
- ١٨٣ تحويل الخطاب من الشاهد الى الغائب . تحويله من الغائب الى الشاهد
- ١٨٤ مخاطبة المخاطب ثم يجعل لغيره . أو يخبر عن شيء ثم يجعل الخبر المتصل به لغيره
- ١٨٥ باب الشيتين ينسب الفعل اليهما وهو لأحدهما . باب نسبة الفعل الى أحد اثنين وهو لهما
- ١٨٦ باب أمر الواحد بلفظ أمر الاثنان . باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهن أو مستقبل ولفظ المستقبل وهو ماضٍ
- ١٨٧ باب المفعول يأتي بلفظ الفاعل
- ١٨٨ باب آخر في وصف الشيء بما يقع فيه أو هو منه
- ١٨٩ باب معاني أبنية الأفعال : فَعَلت . أَفَعَلَ . فاعَلَ . تفاعلَ . تَفَعَّلَ .
- ١٩٠ استَفَعَلَ . اِفْتَعَلَ . انْفَعَلَ . باب الفعل اللازم والمتعدي بلفظ واحد . باب البناء الدال على الكثرة
- ٩١ باب الأبنية الدالة في الأغلب الأكثر على معان وقد تختلف
- ١٩٢ باب الفرق بين ضدين بحرف أو حركة . باب التوهم والايهام
- ١٩٣ باب البسط في الأسماء
- ١٩٤ باب القبض

- ١٩٥ باب المحاذاة والجزاء على الفعل بمثل لفظه
- ١٩٦ باب الاضمار : أقسام الاضمار . إضمار الأسماء
- ١٩٧ باب إضمار الحروف
- ١٩٨ باب إضمار الأفعال . باب من الاضمار آخر
- ١٩٩ باب التعويض : إقامة الفعل الماضي مقام الراهن . والمصدر مقام الأمر
- ٢٠٠ إقامة الفاعل مقام المصدر . والمفعول مقام المصدر . والمصدر مقام الفعل .  
ووضعهم «فعيلاً» في موضع «مفعلاً» و «مفعلاً»
- ٢٠١ وضعهم «مفعولاً» بمعنى «فاعل» . والفعل مقام الحال . باب من  
النظم الذي جاء في القرآن : الاقتصاص .
- ٢٠٢ الأمر المحتاج الى بيان وبيانه متصل به . ما يكون بيانه مضمراً آفیه
- ٢٠٣ باب ما يكون بيانه منفصلاً منه ويجيء في السورة معها أو في غيرها
- ٢٠٥ باب آخر من نظوم القرآن : يجيء الكلمة الى جنب الكلمة كأنها معها  
وهي ليست كذلك . باب اضافة الشيء الى من ليس له لاتصاله به
- ٢٠٦ باب إضافة الشيء الى نفسه والى نعته . باب جمع شيئين الابتداء  
بهما وجمع خبريهما ، ثم يرد الى كل مبتدئ به خبره .
- ٢٠٨ باب التقديم والتأخير
- ٢٠٩ باب الاعتراض
- ٢١٠ باب الإيماء
- ٢١١ إضافة الفعل الى من وقع به . ما يجري من غير ابن آدم مجرى بني آدم في الاخبار عنه
- ٢١٢ باب اقتصارهم على ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كله

- صفحة
- ٢١٣ باب الاثني يعبر عنهما بهما مرة وبأحدهما مرة . باب الحمل
- ٢١٤ ألفاظ الجمع والواحد والاثني . ما يجري من كلامهم مجرى التهكم والهزاء
- ٢١٥ باب الكفّ
- ٢١٦ باب الاعارة . باب « أفعل » في الأوصاف لا يراد به التفضيل
- ٢١٧ باب نفي الشيء جملة من أجل عدمه كمال صفته .
- ٢١٨ باب الشرط وأقسامه . باب الكتابة وأقسامها
- ٢١٩ باب الثاني من الكناية « الضمائر »
- ٢٢١ باب الشيء يأتي مرة بلفظ المفعول ومرة بلفظ الفاعل والمعنى واحد
- باب الزيادة في حروف الفعل للمبالغة وقد مضى في الأسماء مثله
- ٢٢٢ باب الخصائص
- ٢٢٣ باب نظم للعرب لا يقوله غيرهم
- ٢٢٤ باب إخراجهم الشيء المحمود بلفظ يوهم غير ذلك . باب الإفراط
- ٢٢٥ باب نفي ضمنه إثبات . باب الاشتراك .
- ٢٢٦ باب يسميه بعض المحذنين « الاستطراد » . باب الاتباع . باب الأوصاف التي لم يُسمع لها بأفعال والأفعال التي لم يوصف بها
- ٢٢٧ باب النعت . باب الاشباع والتأكيد
- ٢٢٨ باب الفصل بين الفعل والنعت
- ٢٢٩ باب الشعر : حد الشعر . تنزيه الله سبحانه كتابه عن شبه الشعر ونبيه عن قوله
- ٢٣٠ حكمة الشعراء والحكمة النبوية . مزايا الشعر ومحاسنه . مراتب الشعر .
- ٢٣١ ما يجوز للشاعر وما لا يجوز .
- ٢٣٢ تمام الكتاب الصاحبي

مجلد ۲۵  
(مبادئ الفلسفة القديمة) — تصنيف الفيلسوف أبي نصر الفارابي — نشرته المكتبة السلفية — سنة ۲۵ هـ

﴿ تبيينه ﴾

وقع في أثناء الطبع بعض غاطات مطبعية لم ينتبه النظر اليها أثناء التصحيح ، فأحبينا أن نأتي هنا على تصحيحها رجاء أن يعود القاري فيصحيحها ، كيلا تكون نسخة (الصاحي) بعد الطبع دونها قبله ، وهذا ما كنا نزمه عند الشروع في طبعه . والى القاري تصحيح تلك الكامات :

- (صفحة ب : سطر ١) الخصب . (ب : ٢٣) فلقيت .
- (ج : ١٥) الدولة . (هـ : ١٢) الانكار . (ز : ١٢) وقيت .
- (يب : ٩) فؤاده (ك : ١٥) وابعلائي . (٤ : هامش)
- لانك . (٥ : ٨) خُصِف . (٤ : ١٤) انشائي . (٩ : ١٦)
- الاياء اللطيف والاشارة . (٥ : ١٨) ادعى . (٣ : ٢١)
- الاعراب . (٣ : ٢٥) كَمَل . (٦ : ٢٧) فان . (١٤ : ٤٦)
- الصيام أصله . (٣ : ٧٤) قَشَعْتُهُ . أترفت (٩ : ٧٤) يقع .
- (٣ : ٨٠) بني السعلات . (٥ : ٩٩) عمرو . (١٠٤ : هامش)
- الأيها اللاحق (١٠٧ : ٢٠٠) ولا كثيره . (٦ : ١٢١) فناديت .
- (١٣٩ : هامش) نقاد . (١٤٠ : هامش) رَيْثَتْ . (٨ : ١٤٢)
- الابل . (٥ : ١٧٤) السَّاقُ . (١٧ : ١٧٨) العامُ . الخالصُ .

(منطق الشرفيين) — تصنيف الرئيس ابن سينا — نشرته المكتبة السلفية — سنة ٢٥ هـ فربك واحد